

الكاتب البوسني
جمال الدين لايتش:
بث التليفزيون
الأذان.. فألقوا
الحمطة!



AL-MUJTAMA'A

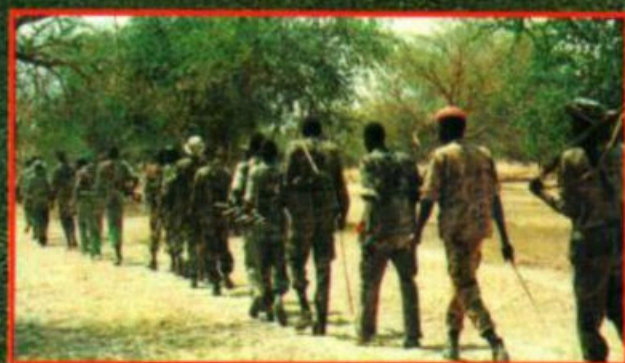
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



لإعادة رسم المنطقة وفق التصور الأمريكي

خريطة طريق للسودان وثانية.. للصحراء الغربية



مفاجأة من الصحفيين المصريين

أفضل العروض...

جراند ماركيز موديل 2001

القسط الشهري
إبتداءً من
48
د.ك



صيانة لمدة سنة (تغيير دهن وفلتر 6مرات)*

عدادات قليلة*

القسط الأول في 2004/1*

كفالة التمويل لمدة سنة*

بطاقة VISA أو MasterCard للسنة الأولى مجاناً*

نظام الحسبة المرنة*

يسري العرض من 2003/8/2 ونهاية 2003/11/4

* وفقاً لشروط وضوابط بيت التمويل الكويتي

800700
QUANT FINANCE HOUSE

• معرض النجم الشامل

• معرض المعارض 4818222

• معرض الفروانية 4330700

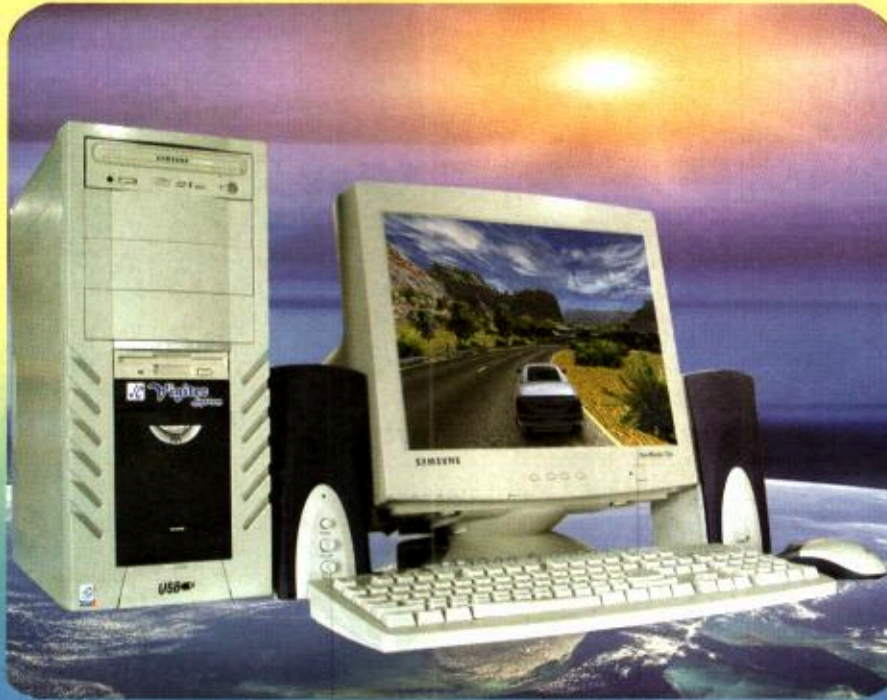


WWW.VIGITEC.NET

Vigitec System

الثقة والمستقبل

Work, Play, and Share with friends - all at once.



Intel® Pentium® 4 processor 2.4 GHz

- Gigabyte M/B with BUILT-IN Sound,VGA
- 256 MB SDRAM
- Fax Modem 56k
- H.D.D 40 GB
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- SAMSUNG Monitor 17"
- CD ROM 54X CTX

Model No.VX4-512

Original Windows XP,Home SR.350 Only , Required with every PC .

Intel®, Pentium®, Intel Inside, and the Intel logo are trademarks or registered trademarks of Intel Corporation or its subsidiaries in the United States and other countries.

SR.1990

You can, using the Vigitec System and Intel® Pentium® 4 Processor with HT Technology

Jeddah Head Office :Tel.6644446 (15) Lines - Fax : 6678

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311

Riyadh Br.Tel:4067090 - 4664820

Khobar Br.Tel:8937357 - 8977865

E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA

Jeddah Br.Tel:6044

Makkah Br.Tel:5485

Madinah Br.Tel:8272

Buraida Br.Tel:3855



﴿وما لنا ألا نتوكل على الله
وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على
ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون﴾ (١٦) (إبراهيم)



واسع في عقول الكثيرين، إذ يقول:
أقتل واحداً تسم قاتلاً، أقتل عشرة
تسم سفاحاً، أقتل مائة تسم مجرماً،
أقتل مليوناً تسم فاتحاً.
وحتى لا نخدع بالشعارات
الزائفة الرنانة، إليكم بعض الأمثلة
من جرائم قطبي الإرهاب الحقيقي،
الذين باتا يتمتعان بالشرعية الدولية
في كل ما يقومون به، دون أدنى
رقيب أو حسيب.

فمن أمثلة الإرهاب الأمريكي الدولي:

- ١ - مذبحه الهنود الحمر في
أمريكا، قال عنها المؤرخ الأمريكي
ديفيد ستارند: إنها أكبر مذبح
جماعية في تاريخ العالم.
- ٢ - قصف مدينتي «هيروشيما
ونجازاكي» بقنبلتين نوويتين، قتل
فيهما أكثر من ربع مليون ودمرت
المدينتان بالكامل.
- ٣ - إسقاط طائرة الرئيس
الباكستاني ضياء الحق أثناء إقلاعه
بها مع سفير أمريكا لدى باكستان.
- ٤ - قصف مدينة «فين»
الفيتنامية بالطائرات وتسويتها
بالأرض، وقتل مئات الآلاف.
- ٥ - قصف ملجأ العامرية في
بغداد على من فيه من المدنيين.
- ٦ - قصف مصنع الشفاء في



رأي القاري قطب الإرهاب الدولي

إن من عجائب زماننا هذا،
ومن مفارقاته الواضحة البينة،
قلب المسميات وتزييف الحقائق،
فالحقيقة ما يريد الغالب، والإثم
دائماً على المغلوب، فاصبح
القاتل منصفاً عادلاً، والمقتول
مجرماً إرهابياً، وكان مقولة لينين
باتت نظرية تطبيق، ولها رواج

امرأة وطفل.
٢ - مذبحه (صبرا وشاتيلا) ذبح
فيها أكثر من ثلاثة آلاف شخص.
٣ - مجزرة (قانا) ١٩٩٦م، ذبح
فيها أكثر من مائة مدني لبناني، في
منجم قانا التابع للأمم المتحدة، وكان
جميع الضحايا من الشيوخ
والأطفال.

٤ - الاغتيالات العديدة والمتتالية
لأفراد المقاومة الباسلة.
أيها الناعقون بما لا تسمعون، يا
من ترددون شعارات أعدائكم ولا
تجروون على إلصاق التهمة
بصاحبها: أيستوي إرهاب تقف
وراءه دولة بقدها وقديدها وإرهاب
أشخاص لا يمثلون إلا ذواتهم؟ ■

وليد أبو الخير - الرياض - السعودية
waleed-99@hotmail.com

السودان الذي تبين أنه مصنع
للدواء.

٧ - إسقاط طائرتين مدينتين
«إيرانية وليبية» كانتا تحملان مئات
المدنيين.

٨ - التسبب في وفاة أكثر من
مليون طفل عراقي أثناء الحصار
الأمريكي على العراق.

٩ - عزل أكثر من ٦٠٠ شخص
في كوبا دون أي محاكمة عسكرية
أو مدنية، وأتضح أن من بينهم عدداً
لا بأس به من موظفي الهيئات
الخيرية.

وأما القطب الثاني للإرهاب
العالمي فهو الإرهاب
الصهيوني، وهذه نماذج لبعض
جرائمه:

١ - مذبحه (دير ياسين) ١٩٤٨م،
ذبح فيها ٢٥٠ شخصاً منهم مائة

هذا العالم المنكوس

وفي وسط هذه الاغتيالات
الصهيونية ينام السفاحون ولا تسمع
لهم صوتاً وكان الأمر لا يعنيهم أو كأنه
تطبيق لخريطة الطريق.

وعندما يرد الأبطال بالمثل، ينهض
السفاحون مذعورين يصرخون: «هذا
إرهاب... هذا خرق لخريطة الطريق... أين
أبو مازن؟! يجب أن توقف هذه المذابح
على الفور!!»

إنه حقاً عالم منكوس لا مكان فيه
للمبادئ أو للخلق!! ■

طلال بن سعد المحمدي

للأمريكان. ولهؤلاء أقول: إن قضية
فلسطين قضية كل فرد عربي،
فالمسؤولية ليست فقط على عاتق
الشعب الفلسطيني الأبى بل على
الجميع.

لكن الصهاينة، بعد أن تعاهدوا
مع محمود عباس وشهد على ذلك
الأمريكان، استأنفوا أعمال الاجتياح
والاغتيال والاعتقال ضد المقاومة
وكان ذلك جزءاً لا يتجزأ من (خريطة
الطريق)، فلا أدري هل هذه أولى
نقاط الخارطة أم هو خروج عنها؟

ثم نجد العرب ينسون أو
بالأصح يتناسون هذا، ويتناسون
قول الله سبحانه وتعالى في محكم
التنزيل ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا
النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ مَلْتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠).

صافحهم وضحك الجميع
وتعاهدوا على تطبيق (خريطة
الطريق)..
وذهب بعض القادة العرب
فرادى لتطبيع العلاقات مع الكيان
الإسرائيلي وتقديم الطاعة

هذا العالم بلا مبادئ ولا
أخلاق ولا مثل.. إنه عالم
منكوس، اليوم يصافحوننا
بأيديهم وغداً يقتلوننا بالأيدي
نفسها لا عهد لهم ولا موافيق،
أولئك هم اليهود منذ آلاف
السنين. ألم يقل الله فيهم في
كتابه إنهم اتخذوا العجل إلهاً من
دون الله، وقتلوا وخانوا وغدروا
بأنبياء الله، حتى سيد هذه الأمة
محمد بن عبد الله ﷺ لم يسلم
من خيانتهم!!

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل
موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من
الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليلاً
لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من
عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى
أي رسالة غير مذيبة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.
المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات
والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

السعودية: لا يكفي
أن نحمل المسؤولية
للحكام أو للاستعمار
ونريح أنفسنا من عناء
الطريق، احتجاجاً
بوجود عقبات تحول
دون قيامنا بالواجب،
بل لابد من متابعة
الجهد لتعبيد الطريق
 وإزالة الموانع ■

هذه النهاية يصاحبها
ظهور من يتمثل فيهم
قدر الله لإزالة هذا
الطاغوت وما لم يكن
هؤلاء من عباد الله
الصالحين فإننا نكون
قد ودعنا طاغوتاً لنبتلي
بطاغوت أشد وأنكى.
● الأخ: أبو بكر
سالم حميد - جدة -

● الأخ: محمد
أحمد الخليفي -
الرياض - السعودية:
وصلتنا رسالتك بعنوان
«أذهب إلى قرعون إنه
طغي» التي تتحدث فيها
عن نهاية الطغيان بكل
ألوانه وأشكاله في
الوقت الذي يتجاوز فيه
الحد، لكن ألا ترى أن

أصوات خالصة

كن..

كل ما يمكنك

أن تكونه!



TOYOTA

RAV4



اعت للأبطال، لتقودها أنت!

شغف الريادة

شركة تويوتا للسيارات



لمزيد من المعلومات فضلًا الاتصال على الرقم المجاني
٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠١٣ أو ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠١٩

www.ali.com

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
المعد ١٥٦٣ السنة (٢٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**
رئيس التحرير: **د. محمد البصري**
نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**
مدير التحرير: **أحمد عز الدين**
سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**
المخرج الفني: **حسام قاسم**

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الإشتراك والتوزيع: sales@almujtamaa.com
البيروت: على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة
البيروت: الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٩٤٨٠
٢٥١٣٦٦٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلية ١٠٥)
الإشتراكات والتوزيع: ٢٥٦.٥٢٥ - ٢٥٦.٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦.٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٩٠٩٠
ف: ٦٥٣٩١١١ جدة. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني للمخصص للإشتراكات والبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧١٣
المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٢
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

باختصار

اختراق صهيوني للجزائر

تقدم عدد من العاملين في قطاع التربية والتعليم في الجزائر بطلب لتأسيس جمعية للصداقة مع الكيان الصهيوني، وأشار محمد بريطالي رئيس ما يسمى بالجمعية الوطنية للصداقة الجزائرية الإسرائيلية إلى أن للرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة مواقف إيجابية من (إسرائيل).. ويقول: «للسنا هذا من تهمينه للدور الثقافي الذي لعبه اليهود في قسنطينة واستقباله لوفود يهودية خلال زيارته لأوروبا وأمريكا، حسب قوله.. ويذكر أن بوتفليقة صافح رئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك أثناء مراسم جنازة الملك المغربي محمد الخامس.

واللائق للنظر أن يسعى لتأسيس تلك الجمعية المشبوهة أناس ينتمون إلى سلك التعليم، فهم من ناحية ليسوا من المشتغلين بالسياسة، ومن ثم فإن اهتمامهم بهذا الأمر يعد مستغرباً ومثيراً للشكوك، ومن ناحية أخرى فإن هناك خطورة شديدة من وراء ذلك المسلك لتأثيرهم على عقوب الناشئة والترويج للتطبيع مع العدو بين الطلاب. إن مثل هذه التحركات تستدعي موقفاً جاداً من الشعب الجزائري لكشف جرائم العدو الصهيوني ومخططاته ومؤامراته التي لا تقف عند حدود فلسطين، بل تتعداها لسائر دول المنطقة، كما ينبغي ممارسة كل أشكال الضغط على الحكومة الجزائرية لمنع التصريح بقيام تلك الجمعية المشبوهة. ■

في هذا العدد



يهود يضربوننا بمدافع
الأدب (٥٢)



خريطة طريق للسودان!
ص (١٨)

٤٤ مصطلح «الإرهاب» بين المفه
الشرعي ولغة الواقع

٤٨ الفروع الإسلامية في الب
التقليدية.. مالها وما عليها

٥٤ رجل بأمة!

٥٩ انحسار الفرات عن جبل من ذه

٦٠ الحكمة من إباحة التعدد

٦٢ أطعمة الصيف تسبب الصدا

١٢ مصر: مفاجأة في انتخابات
الصحفيين

٢٢ قضية الصحراء المغربية.. هل
تحلها التوازنات الاستراتيجية؟

٢٦ محو الكذب والتلفيق والخداع

٣٠ لا تيسّش: بث الأذان وراء غلق
التلفزيون البوشناقي

٣٤ بورما: قوانين تعسفية ضد المسلمين

٤٢ هل الغرب شر كله؟

٧٤
سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

مهرجان مسابقات



عكظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

٦
ريال

مجموع جوائزها أكثر من



Alnadi
مسابقة

كون فريقك

عكظ
مسابقة

سيارة العمر

سيارة شهريا لفائز واحد

سيارات
فورد فوكس



سيارة فورد
ولينكون ٢٠٠٣



Saudi Gazette

مسابقة

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

سيارة فورد فوكس



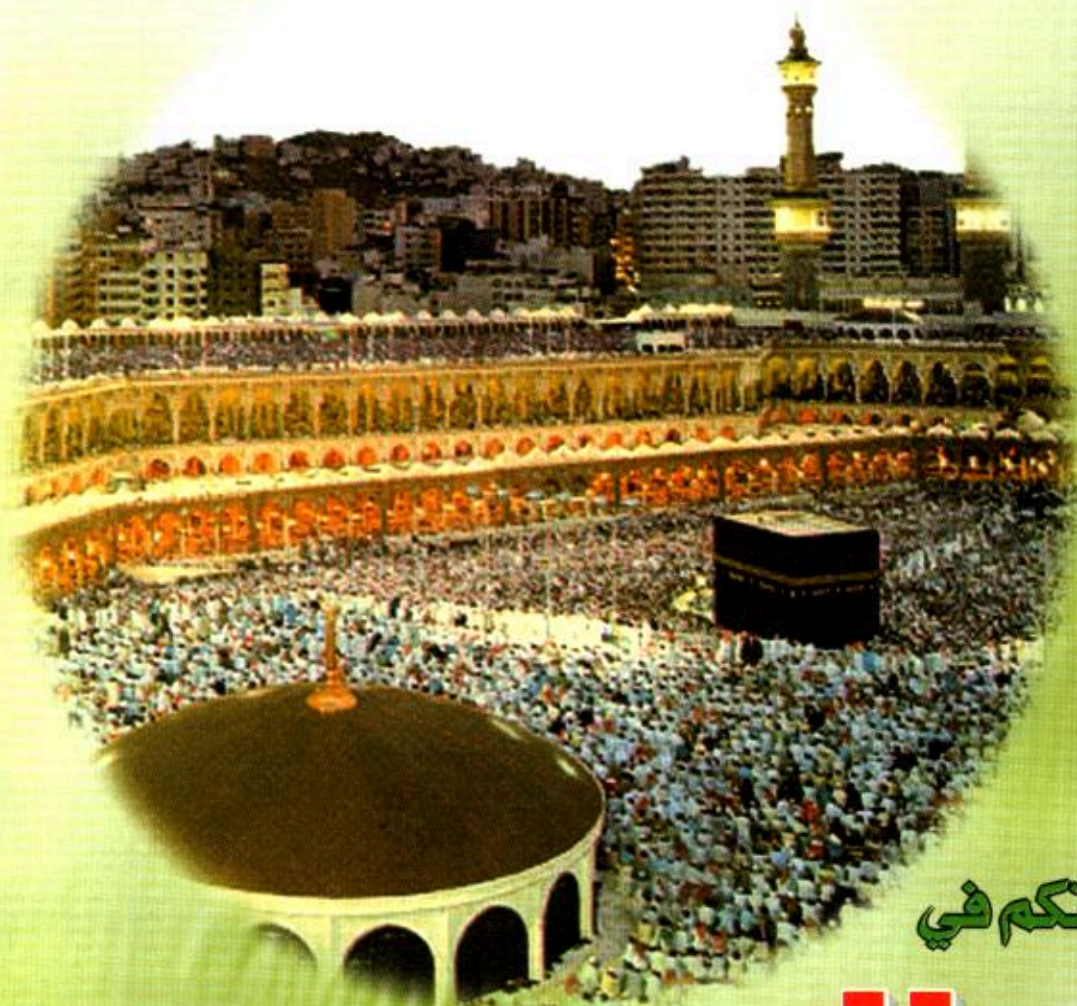
شركة نوكيا الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابح دائماً

عكظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

طريق التسويات وتسويق الوهم .. عاقبته الخسران

كان شاهداً على موقف البيت الأبيض المنحاز تماماً لصالح العدو الصهيوني الذي لم يعرض شيئاً يمكن أن يقبل به الشعب الفلسطيني، مع أن إدارة الرئيس الأمريكي السابق كلينتون أبدت اهتماماً وتعاطفاً نوعاً ما مع الجانب الفلسطيني، بعكس الإدارة الحالية التي تسيطر عليها العقلية الصهيونية، كما أن الذي كان يترأس المفاوضات من الجانب الصهيوني آنذاك هو ما يسمى بمعسكر السلام وليست عصابة «شارون»، زعيم الليكود ومعه اليمين المتطرف.

فماذا يعني التشبث بالمفاوضات كخيار استراتيجي في ظل ما تقدم؟ هل يعني شيئاً غير القبول بالخداع والتناغم مع الوهم؟

أي ارتياح هذا الذي يبديه أعضاء الحكومة الفلسطينية، وقد ذهب الوفد الفلسطيني إلى واشنطن وعلى رأس سلم أولوياته الإفراج عن المعتقلين، والمقصود بذلك الإفراج عن أولئك الذين حكم عليهم بالسجن المؤبد، والذين أمضوا أعواماً طويلة خلف القضبان، منهم من أمضى أكثر من عشر سنوات ومنهم من تجاوز الخمسة عشر سنة ومنهم من زاد على العشرين، ثم نسمع الإدارة الأمريكية تعلن موقفاً منحازاً ضد حرية هؤلاء الأبطال، موقفاً متناغماً مع موقف «شارون»، فيقول الرئيس بوش: «بالتأكيد لا نريد أن نعطى القتل بالدم البارد فرصة أن يفرج عنهم فيمسون بالمسيرة السلمية، فهل يعقل بعد هذا القول أن يكون الوفد الفلسطيني مرتاحاً ومتفائلاً؟! وهل يمكننا أن نطمئن للموقف الأمريكي الذي لا يرى أن القتل هم اليهود الأمريكيين والروس والأوروبيين الذين تركوا أوطانهم واعتصموا فلسطين وذبحوا أبناءها، وإنما يعتبر ضحايا العدوان الصهيوني الذين يدافعون عن وطنهم وشعبهم ومقدساتهم هم القتل الذين يجب أن يبقوا خلف القضبان».

مثل هذه التصريحات المخازنة تختفي من الإعلام المنحاز الذي يركز على بعض الكلمات غير ذات التأثير مثل قول الرئيس بوش: «اعتقد أن السور هو مشكلة وقد بحثت في ذلك مع شارون»، «من الصعب تطوير ثقة بين (إسرائيل) والفلسطينيين عندما يكون هناك سور (يتلوى) في الضفة الغربية»، فهذه الصيغة لم تتجاوز صيغة العتاب اللطيف، والرئيس بوش لم يطالب الصهاينة، ولم يهددهم، ولم يعد باتخاذ إجراءات عقابية ضدهم، كما أننا تعودنا على أن هذه الصيغة لا تجدي نفعا ولا تعدو كونها محاولة للتغريب بالسذج، فكم من مرة انتقدت أمريكا الاستيطان.. فهل توقف أم أنه تمدد؟ ومثل هذا سيحدث بشأن ما يسمى بالسور الواقعي، الذي أعلن شارون تشبته به بعد تصريح بوش، ولا نستغرب أن تبدي الإدارة الأمريكية تفهمها لحاجة الصهاينة لهذا السور.

إن أهداف اليهود ومخططاتهم واضحة ومعلنة، والشعوب لا تحتاج إلى من يخدعها ويسوق لها الوهم، بل تحتاج من يبصرها بالأخطاء ويقودها لمواجهةها بعزم وإصرار.. ولا نظن أن وطنياً، مخلصاً يقبل بتسويق الوهم للشعوب، وإنما ينبغي العمل الجاد والمخلص لمواجهة التحدي بعد الاستعانة بالله تعالى والعمل وفق منهج التغيير الذي رسمه القرآن الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يَخِيرُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١) فهل نغير ما بأنفسنا لنستحق تأييد الله ونصره؟ ندعو الله أن يحقق ذلك. ■

منذ انطلاقة عملية التسوية، والعدو الصهيوني يسلك، الطريق نفسه ويمارس اللعبة نفسها: خداع المفاوض الفلسطيني وسحب البساط بالتدريج من تحت قدميه. أما المفاوض الفلسطيني فيجد نفسه مرغماً على اعتبار الفتات الذي يقدمه الجانب الصهيوني إنجازاً سياسياً، رغم يقينه أنه لا يعدو أن يكون الخداع بعينه.

في بداية الأمر كان المفاوض الفلسطيني يظن أنه قادر على أن يحقق شيئاً يمكن أن يسميه إنجازاً سياسياً مقنعاً للشعب الفلسطيني، أي أن المفاوض الفلسطيني وقع منذ البداية في شرك الخداع الصهيوني، متوهماً سلامة الخطوات التي اعتمدها لبلوغ أهدافه المتواضعة التي اعتبرها أهدافاً وطنية، وأن تحقيقها كافٍ لإنهاء الصراع مع العدو الصهيوني، وانطلاقاً من هذا الفهم الخاطئ لطبيعة الصراع ولحقيقة نوايا العدو قامت السلطة عام ١٩٩٦م بضرب الحركة الإسلامية لشل المقاومة وإجهاض الانتفاضة، ولكن مع مرور الأيام وجدت السلطة نفسها تدور في حلقة مفرغة، وبدأ المفاوض الفلسطيني يشعر أنه يسير في نفق مسدود، ولكنه للأسف الشديد لم يعد قادراً على الإقرار بالحقيقة أو الخروج من النفق، ومن هنا بدأ المفاوض مرحلة جديدة، انتقل فيها من مخدوع يفتقر إلى الحقيقة إلى عالم بالحقيقة لكنه لا يستطيع أن يبوّح بها، بل وجد نفسه مضطراً لتسويق الخداع الصهيوني على الشعب الفلسطيني، لأن العديد من عناصر السلطة أصبحوا أمام خيارين: إما أن يغضوا الطرف ويبيعوا الوهم أو يفقدوا كل المكتسبات على الصعيد الشخصي مغامرین بمستقبلهم السياسي.

وانطلاقاً من هذا الواقع بات المفاوض الفلسطيني مضطراً لتسويق الوهم للشعب الفلسطيني، فرغم ما ارتكب العدو من جرائم بحق الشعب الفلسطيني من قتل وتخريب وتدمير للحياة إلا أن هذا المفاوض يجد نفسه مضطراً للقول بأن «السلام، هو الخيار الوحيد»، ورغم إعلان شارون نهاية أوصلو قولاً وفعلًا، إلا أن هذا المفاوض لا يزال متشبثاً بها على أنها الطريق إلى السلام، وبالرغم من ترسخ القناعة لديه أن طريق المفاوضات طريق عقيم إلا أنه يعتبره خياراً استراتيجياً؛ ورغم أن الحديث عن السلام المزعوم كان متزامناً مع فعل صهيوني على الأرض يتناقض كلياً مع السلام كبناء المغتصبات، ومصادرة الأراضي لشق الطرق الالتفافية، وتهويد المقدسات، وإغلاق المؤسسات، وهدم البيوت، إلا أن المفاوض الفلسطيني كان مصراً على الجلوس على طاولة المفاوضات ولا ينسى أن «يبشرنا» بالسلام العادل والدائم والشامل!!، كما لا ينسى عند خروجه من كل جولة للمفاوضات أن «يبشرنا» بأن الأجواء، كانت إيجابية متجاهلاً هدير الجرافات الذي يقوض مشروع الدولة الفلسطينية.

وعليه فلا غرابة أن يعبر أحد الوزراء عن ارتياحه للقاءات واشنطن الأخيرة التي شارك فيها رئيس الوزراء محمود عباس، معتبراً أن اختراق الجدار الأمريكي للوصول إلى البيت الأبيض قمة الإنجاز! فلا عبرة إذن لما سيتمخض عنه اللقاء ولكن العبرة كل العبرة في الاستقبال في البيت الأبيض، مع أن الحكومة الفلسطينية لا تجهل أن الرئيس عرفات المحاصر الآن بدعم من البيت الأبيض سبق أن استقبل مرات في البيت الأبيض، كما لا تجهل الحكومة الفلسطينية أن منتجج أو «معتقل» كامب ديفيد

مجلس الوزراء: نتطلع لعلاقات أخوية طيبة مع العراق



سمو رئيس
مجلس الوزراء
الشيخ صباح
الأحمد الجابر
الصباح

بمناسبة الذكرى الثالثة عشرة للغزو العراقي الفاشم للكويت، أصدر مجلس الوزراء بعد اجتماعه يوم الأحد الماضي بياناً استنكر فيه الأحداث الجسام التي مرت بها الكويت بسبب الغزو؛ والتي انتهت - بحمد الله - بزوال الاحتلال ثم زوال نظام صدام، وقال المجلس: إن الكويت تتطلع لعلاقات أخوية طيبة مع العراق. وجاء في البيان:

«إن دولة الكويت - وهي تستذكر هذه الذكرى الأليمة التي تمثلت في العدوان الهامجي المدمر الذي قامت به قوات النظام البائد في العراق ضد الشعب الكويتي، فجر الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠، حيث عاثت فساداً ودماراً بهذا البلد الطيب وأهله المسالمين ومارست شتى صنوف البطش والتكيد والنهب والسلب، ضد أشقاء لهم يقاسمونهم العروبة والإسلام - لتسجد شكراً وحمداً للمولى العلي القدير على نعمة التحرير، معربة عن عظيم الامتنان والاعتزاز لكل من ساهم من الدول الشقيقة والصديقة في دعم الحق الكويتي وطرد المعتدي الأثم، كما تترحم على أرواح شهدائنا الأبرار الذين رووا بدمائهم الزكية أرض الكويت الطاهرة، سائلة المولى عز وجل أن يظلم برحمته ورضوانه».

ودولة الكويت تعبر عن عميق الارتياح والأمل بعد زوال ذلك النظام البائد ورموزه الفاسدة، بالرغم من الغصة التي تركها غموض مصير إخواننا الأسرى والمفقودين الكويتيين واكتشاف المقابر الجماعية المروعة في جميع أنحاء العراق، واستقبالها رفات أبنائها الشهداء الأسرى الذين تم إعدامهم على أيدي ذلك النظام الجائر، وهو من أكد نفيه طوال السنوات الماضية لوجودهم لديه.

وبعد استعراض الأحداث الأخيرة في الكويت قال البيان: إن دولة الكويت تتطلع إلى علاقة أخوية طيبة مع عراق حر كريم تسودها الثقة المتبادلة وتراعي حرمة الجوار والمواثيق والمبادئ والأعراف العربية، والإسلامية والدولية، ويحترم قرارات الشرعية الدولية بما يسهم في استعادة هذه المنطقة الحيوية من العالم للأمن والاستقرار فيها. ■

هل يتم إغلاق ملف «البدون»؟

تفاعلت جميع الأطراف مع قضية «البدون»، وأهمية إعطائها أولوية في المرحلة الراهنة، ومن المتوقع أن يترجم مجلس الوزراء هذا التفاعل إلى واقع ملموس نحو حل تلك القضية الإنسانية المستمرة منذ عدة عقود، حيث أكد رئيس مجلس الوزراء أهمية الانتهاء من هذه القضية وإغلاق ملفها، بعد أن ترفع اللجنة الوزارية برئاسة وزير الداخلية تصورها النهائي لمعالجة القضية علاجاً نهائياً.

واستبعدت مصادر مطلعة أن يكون هذا التوجه مجرد ردة فعل بعدما تبنت مجموعة من النواب قضية «البدون» عند مناقشة الخطاب الأميري قبل فض دور الانعقاد العادي لمجلس الأمة الشهر الماضي، وما أعلنه وزير الداخلية من التزام الحكومة بإنجاز قضية تجنيس «البدون» فجاءت ردود فعل النواب تدعم هذا التوجه حيث طالب النائب جاسم الكندري أعضاء لجنتي الداخلية والدفاع بإعطاء قضية «البدون» أولوية من أجل ضمان حصول كل صاحب حق على حقه بالتجنيس، وطالب باعتماد قواعد ومعايير تجنيس يغلب فيها الطابع الإنساني على الاعتبار الأمني والأخذ بالحلول العادلة لهذا الملف ومعالجة أغلب الحالات.

وحسب مصادر أمنية قريبة من اللجنة العليا فإن من لديهم إحصاء عام ١٩٦٥م قرابة ٥٠ ألف حالة من «البدون» ومستبعد تجنيس كل هذه الحالات دفعة واحدة، وعليه فيتم النظر فيمن لديهم صلة قرابة من الدرجة الأولى مع كويتييين وكذلك من قدموا خدمات جليلة في الجيش والشرطة ولم يثبت عليهم أي حكم جزائي أو مخالفات جسيمة وكذلك من لم يكن لهم أي اتصال مع دول أخرى... إلخ.. فمن الممكن النظر في منح هذه الحالات الجنسية الكويتية، وهناك توجه بمنح الإقامة الدائمة «البدون» والتمتع بكل امتيازات المواطن من علاج مجاني، وتعليم وسفر للخارج... إلخ. ومن جانب آخر فإن اللجنة الوزارية ستنتظر التكلفة المالية للتجنيس بمعنى أنه حين يحصل شخص من البدون على الجنسية الكويتية كيف يكون وضعه الوظيفي؟ وهل ينال العلاوات وهل من حقه الحصول على القرض الإسكاني ٧٠ ألفاً... إلخ هذه الاعتبارات؟ ■

جديد

بدون رائحة

مزيل العرق - المنتج الجديد من

الشاي



مزيل العرق بدون رائحة وبدون كحول

• مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
• مكة المكرمة - مجمع الضيافة
• الرياض - مركز المملكة (دينهايز)
• الخبر - مجمع الراشد

السعودية



سي تي سنتر - محلات دينهايز

دبي



قطر ٧ فرع



الكويت ٣١ فرع



معارض الشاي المعطور



منذ 1928

..وتتواصل الجهود لمكافحة المخدرات

خالد بورسلي

وتداعياتها على الأصعدة كافة، جاء حديثه هذا ضمن فعاليات مهرجان «الهداية حماية» والذي أقامته «غراس» بالتعاون مع مجموعة من الجهات الرسمية والشعبية لدعم هذا المشروع الناجح.

وأشار د. الصانع في حديثه إلى بعض الإنجازات والنجاحات ومنها إنشاء سجن خاص لمساجين المخدرات، ومستشفى خاص يرعى الحالة النفسية للمدمن ومساعدته في العلاج وتبرع بيت التمويل الكويتي لإنشاء هذا المستشفى، والزيارات الميدانية التي تقوم بها اللجنة البرلمانية للسجن المركزي للالتقاء بالمساجين، والوقوف على دور لجنة «بشائر الخير» في عملها الدائم والمستمر بإذن الله في مساعدة المدمنين على التوبة وترك طريق الإدمان وتشجيع هؤلاء التائبين والإفراج عنهم قبل مدتهم القانونية، في حال حفظهم للقرآن الكريم والالتزام بشروط التوبة ومراقبة سلوكهم نحو الأحسن، ورعايتهم وإيجاد فرص عمل لهم بعد الخروج من السجن، وهذه نقطة مهمة إذ إن بعض التائبين يجد كل الأبواب مغلقة أمامه بعد الخروج من السجن، مما يضطره للعودة مرة أخرى للإدمان، وهنا مكن الخطورة إذ لابد أن تتضافر الجهود الرسمية والشعبية في احتضان هؤلاء التائبين قبل عودتهم لطريق الإدمان، ولابد أن نشير إلى أهمية الجانب الرسمي ودور رجال الأمن والمباحث في تكثيف جهودهم والتركيز على الاستمرار على النهج والاستراتيجية التي قادها وزير الداخلية السابق الشيخ محمد الخالد الذي أعلنها أكثر من مرة أنه سيقف بقوة ضد ظاهرة انتشار المخدرات في البلاد.

كلنا ثقة برجال الداخلية والاستمرار في حملتهم للحد من انتشار هذه الآفة وبدعم من الوزير الجديد الذي لن يالو جهداً في هذا المجال. ■

حذر العقيد علي اليوسف - نيس الوفد الكويتي المشارك في المؤتمر العربي الـ ١٧ رؤساء أجهزة مكافحة مخدرات - من أخطار أفقة مخدرات على أمن واستقرار دول والشعوب ولاسيما شباب، وأشار إلى أن بإمكان لدمن على أشياء أخرى تخلص منها في وقت ما، ضلاف المدمن على المخدرات ذي يحتاج إلى العلاج الرعاية الطبية والاجتماعية ساعدته على التخلص من إدمان، وأكد اليوسف تراجع لة تعاطي المخدرات بشكل لحوظ.

إحراز هذا التقدم في مكافحة مخدرات يرجع إلى نجاعة إستراتيجية الكويتية في هذا جال، والتي وصفها بأنها وقائية علاجية بالدرجة الأولى، وأشار يوسف إلى أن تجار المخدرات لعصابات المنظمة لعمليات التهريب يتخلون بسهولة عن ممارساتهم إجرامية، نظراً لما تدره هذه جريمة المنظمة من أرباح حيث تقدر بألغ التي تصرف في تجارة مخدرات غير المشروعة في الوطن مربي بحوالي ١٠ مليارات من دولارات سنوياً، ويكون هدف تجار هو الكسب المادي المحرم زويج المخدرات على الشباب في رتبة الأولى وبالأذات دول الخليج مربي لتوافر المادة بكثرة وسهولة حصول على المردود المالي والربح حرم السريع والفاحش.

ومن جانبه أثنى النائب د. ناصر صانع على الجهود المتميزة التي ذلها مشروع «غراس» لنشر الوعي ن المواطنين لاسيما الشباب منهم ول أخطار أفقة المخدرات والإدمان فيها للتصدي لها ومكافحتها لتقليل قدر الإمكان من سلبياتها



المجتمع الإسلامي

وأيضا ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبأ واطاني

أذربيجان: عفيف الابن يخافس أباه في انتخابات الرئاسة!

أعلن بالعاصمة الأذرية باكو أن إلهام عفيف هو المرشح الثاني إلى جانب والده حيدر عفيف لخوض معركة انتخابات الرئاسة المقررة إجرائها بأذربيجان في الخامس عشر من شهر أكتوبر القادم. وجاء في تصريح للجنة الانتخابات المركزية الأذرية أن اللجنة قررت ضم اسم إلهام عفيف إلى قائمة المرشحين لانتخابات الرئاسة بعد الاطلاع على الوثائق الرسمية المقدمة من جانبه. وكان عفيف الابن قد أكد في وقت سابق دعمه لوالده في معركة الانتخابات. لجنة الانتخابات المركزية لم تقبل سوى طلب ترشيح الرئيس عفيف وابنه إلهام على الرغم من أن عدد المراجعين لها بلغ ١٩ شخصاً. وتشترط اللجنة على المرشحين الحصول مسبقاً على توقيع ٤٥ ألف ناخب. ■

مصر:

مفاجأة من الإسلاميين في انتخابات الصحفيين



صلاح عبدالمقصود

فاز المرشحون الإسلاميون في انتخابات نقابة الصحفيين المصرية التي جرت في الأسبوع الماضي، وأصبحوا يمثلون نحو ثلث عدد المقاعد بالمجلس، لأول مرة في تاريخ النقابة.

فقد فاز كل من ممدوح الولي ومحمد عبد القدوس وصلاح عبدالمقصود في منافسة قوية على مقاعد مجلس النقابة البالغ عددها ١٢ مقعداً، نصفها لمن أمضوا في عضوية النقابة ١٥ عاماً، والنصف الثاني لمن

«الوفد» على طريق الانقسام



نعمان جمعة

يبحث معارضو الدكتور نعمان جمعة رئيس حزب الوفد المصري المعارض تشكيل جبهة موحدة ضده لتنفيذ مطالبهم الإصلاحية أو الإطاحة به.

وقال مصدر داخل الجبهة: «أمامنا ثلاثة خيارات: أولها: الضغط على رئيس الحزب من الداخل لتنفيذ مطالبنا الإصلاحية، وفي مقدمتها تعديل لاتحة النظام الداخلي للحزب وإعطاء دور أكبر للهيئات الحزبية، وإعادة تفعيل أنشطة الحزب.

وفي حالة فشل الخيار الأول، تتم الدعوة لعقد جمعية عمومية طارئة للحزب، للإطاحة برئيس الحزب، وهو ما يصعب تنفيذه في ظل اللاتحة المعمول بها حالياً. أما الخيار الثالث فهو تجميد الحزب عن طريق التنازع على رئاسته، وهو السيناريو الذي يرفضه الكثيرون داخل الحزب، لكن مؤيدي الفكرة يؤكدون أنها ستكون ضرورية في حالة نفاد الوسائل الأخرى، وفي حالة تعذر ذلك يكون البديل للسيناريوهات الثلاثة ترك الحزب وإنشاء حزب جديد.

وقال وحيد عبد المجيد أحد أقطاب جبهة المعارضة

النواب الأردني يرفض الخلع

ولا تطالب بحقها من أملاك الزوجين، وكذلك رفع سن الزواج إلى الثامنة عشرة للجنسين. وقالت النابتة حياة النسيمي من جبهة العمل الإسلامي: رغم أن القانون المعدل للأحوال الشخصية يحقق بعض الإيجابيات للمرأة إلا أن التطبيق العملي له «أدى إلى التساهل في فسخ الحياة الزوجية مما أسفر عن أكثر من ٦٠٠ حالة خلع بالعاصمة عمان وحدها». ودافع أبو الراغب عن القانون

اعتبر أغلبية النواب الأردنيين القانون المعدل لقانون الأحوال الشخصية الذي يعطي المرأة حق الخلع مخالفاً للشريعة الإسلامية ويشجع على الانحلال وتفكك الأسرة، كما اعترضوا على قانون جديد للعقوبات. ويسمح القانون - الذي أصدرته حكومة علي أبو الراغب في فترة غياب البرلمان ضمن أكثر من ٢٠٠ قانون مؤقت - للمرأة بخلع زوجها حتى بغير موافقة، على أن تعيد المهر

دون ذلك، إضافة إلى فوز محبة خراجة تحت سن الخامسة عشرة، حين لم يوفق خالد بركات، في الفرز إذ فقد المقعد بفارق ضئيل عن أ. الفائزين تحت ١٥ عاماً.

وأعلن رئيس لجنة الانتخابات رئيس محكمة جنوب القاهرة نتا الانتخابات التي تنافس فيها مرشحاً من مختلف التيارات السياسية والتجمعات المهنية، بالإضافة إلى مرشحين لمنصب نقيب الصحفيين أبرزهم المرشح الناصري جلال عار الذي فاز بمقعد النقيب، وممثل الات الحكومي صلاح منتصر، وهو وك المجلس الأعلى للصحافة ■

اقرأ ص.

داخل الوفد: «يتم التصدي لرئيس الحزب بوسائل كثيرة ومختلفة، لكننا، حتى الآن، لم نصل إلى اتفاق كامل لتشكيل جبهة معارضة موحدة ضد جمعة، خاصة أن من بين معارضي قيادات في الحزب، بل إن منهم هم خارج الحزب الآن ومن أطراف مختلفة». وكانت أزمة حزب الوفد قد طفت إلى السطح أخيراً بعد فصل نائب الحزب محمود الشاذلي الذي اعتصم في مقر نقابة

الصحافيين حتى تدخل رئيس تحرير صحيفة «الجمهورية» وقام بتعيينه في صحيفته، وهي أزمة أعادت إلى الأذهان، الأزمات التي مرت على الحزب منذ تولي جمعة رئاسته. وكان أبرز هذه الأزمات إقالة أكثر من رئيس تحرير لصحيفة الوفد، وفصل أكثر من نائب في البرلمان أو استقالته من الحزب.

ومن جانبه حاول فؤاد بدرابي، وهو من قادة الجناح اليميني في الحزب، التصدي لجمعة حيث قام بزيارة لجان الحزب في المحافظات، وطرح عليهم الخلاف مع جمعة، إلا أن الأخير قام بفصل كل أمين لجنة استقبال بدرابي داخل مقر الحزب! ■

قائلاً إنه ساعد على منع الزيجات السعيدة التي تؤدي إلى الطلاق في بعد «إذ إن معظم حالات الخلع قبل الزواج الفعلي لتجنب مشكلات المستقبل بعد إنجاب الأطفال». أما القانون المعدل لقانون العقوبة فقد هاجمه النواب لأنه مخالف للشرع الإسلامية في الحكم على الزنا والزانية بالسجن سنتين عوضاً الرجم حتى الموت أو الجلد لغصم المتزوج ■

MPH أوتو تريدو AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا - ١

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

قانون للحد من سلطة الجيش التركي

خطوة على طريق تلبية مطالب الأوروبيين تمهيداً لانضمام أنقرة إلى الاتحاد الأوروبي، أقر البرلمان التركي مجموعة إصلاحات للحد من نفوذ الجيش في الحياة السياسية بالبلاد، وكذلك الحد من سلطات مجلس الأمن القومي، أبرز جهاز مؤثر في اتخاذ القرار السياسي بالبلاد الذي يسيطر عليه العسكريون.

وينص التعديل المتعلق بمجلس الأمن القومي على أن يعقد المجلس اجتماعه كل شهرين وأن يكون دوره استشارياً فقط كما تنص التعديلات على أن يكون تعيين الأمانة العامة للمجلس الخاضعة لرقابة الجنرالات حالياً، من اختصاص رئيس الوزراء بعد اعتماده من قبل رئيس الدولة، على أن يفتح الباب أمام المدنيين أيضاً وحسب التعديلات أيضاً فإن الأمانة العامة تضطلع فقط بمسؤوليات «تتعلق حصراً بأعمال أمانة سر»، وهو ما يقلل من مهمتها التي تذهب اليوم إلى حدود «الإشراف» على القرارات التي تتخذها الحكومة حول بعض المسائل الأمنية والتنسيق فيما بينها.

كما يسمح القانون للبرلمان بدراسة نفقات الجيش، على أن تكون الدراسة سرية.

واعتبر جمال تشيتشيك وزير العدل والمتحدث باسم الحكومة أنه: «مع هذه الإصلاحات، حققت تركيا خطوة جديدة مهمة على طريق الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي».

ويجمع مجلس الأمن القومي شهرياً الرئيس التركي ورئيس الوزراء ووزراء الدفاع والداخلية والخارجية والعدل والوزير المكلف بشؤون الاتصالات، إضافة إلى خمسة مسؤولين كبار في الجيش من أجل «إصدار توصيات ذات صفة أولوية للحكومة».

قوة عمل إفريقية عسكرية تؤسسها واشنطن

كشف الجنرال جون أبي زيد قائد القيادة المركزية الأمريكية النقيب عن اعتزام بلاده إنشاء قوة عمل تشارك فيها ١١ دولة إفريقية، بينها دولة عربية واحدة هي مصر، بهدف مواجهة الكوارث ومكافحة ما وصف به الإرهاب في منطقة شرق ووسط إفريقيا.

الدول الـ ١١ هي: مصر وإثيوبيا وأريتريا وجيبوتي وبيروني ورواندا والكونغو وكينيا وأوغندا وتنزانيا وسيشل، وستشرف القيادة المركزية الأمريكية على عمل هذه القوات.

وقال أبي زيد في إثيوبيا: إن القوة التي ستشكل أيضاً فريقاً إفريقياً لإدارة الكوارث ستحتل بدعم كامل من الولايات المتحدة، وستعمل على تحقيق قدر كبير من الاستقرار في المنطقة، موضحاً أن الكوارث التي تهدد المنطقة (الإفريقية) تأخذ أشكالاً متعددة مثل الفيضانات أو حوادث الطيران أو

هجوم إرهابي مدمر؛ مما يتطلب مواجهتها بصورة مشتركة.

وشدد أبي زيد على أن الطريقة الوحيدة للقضاء على الإرهاب في المنطقة هي الطريقة الجماعية، مشيراً إلى أن قوة العمل المزمع إنشاؤها ليس المقصود منها أن تتولى فعلياً محاربة الإرهاب، ولكنها ستوفر أرضية للرد عليه عند حدوثه.

وتأتي المبادرة في إطار ما عُرف بنبوءة الرمح الذهبي التي عقدت في أنيس أبابا مؤخراً، ومولتها القيادة المركزية الأمريكية بهدف دعم الحوار بين الدول الإفريقية في الشؤون الأمنية.

ويرى محللون سياسيون مهتمون بالشأن الإفريقي أن اختيار الولايات المتحدة لهذه الدول بالتحديد لتشكيل القوة يعود إلى معاناتها من الكوارث الطبيعية والصراعات الداخلية، إضافة إلى هشاشة الأوضاع السياسية

عاجل على اتفاقية أهريد..

عجلة الإصلاح بطيئة الحركة

سراييفو: عبد الباقي خليفة

بحلول يوم ١٣ أغسطس الجاري يكون قد مر على اتفاقية أهريد التي تم توقيعها بين الألبان والسلاف في مقدونيا عامان، لكن عجلة الإصلاحات تسير بطيئة للغاية، وهناك تذرر من المسلمين سواء كانوا البان أو أتراك أو يوشناق أو غير ذلك فلا تزال العراقيل والتصنيفات السابقة سارية المفعول، رغم كل التصريحات الصادرة عن الرئيس بوريس تراكوفسكي التي تتحدث عن دولة المواطنة الحرة والديمقراطية، وهو ما كرره يوم ٢ أغسطس بمناسبة اليوم الوطني لمقدونيا.

مشكلات مقدونيا لا تقف عند حد الصراعات العرقية والثقافية بين مكوناتها الإثنية والدينية، فهي تعيش انقساماً حاداً داخل الكنيسة الأرثوذكسية بعد طرد مطران إحدى الكنائس لأنه صربي، وهو ما سبب

توتراً ليس بين الكنيستين في مقدونيا وصربيا فحسب بل في العلاقات السياسية بين سكوبيا وبلغراد.

كما تمثل المشكلات الاقتصادية والديون التي تراكمت على البلاد إحدى الشرائح الكبيرة التي تجد البلاد نفسها فيها، فمن أجل إعادة الألبان أثناء الحرب، اشترت الحكومة السلافية أسلحة بملايين الدولارات من روسيا وأوكرانيا، وهي الآن ديون يتحمل تكاليفها جميع مكونات مقدونيا الإثنية، رغم أن تلك الأسلحة كانت تستعمل في تصفية طرف منهم وهم الألبان من قبل جانب آخر هم السلاف.

إلى جانب ذلك تعكف مقدونيا على تصفية تركة الاقتصاد الاشتراكي الموجه، وإرساء نظام يعتمد مبادئ الاقتصاد الحر بدفع وتشجيع من البنك الدولي الذي منحها ٢٠ مليون دولار أمريكي لإصلاح نظامها المصرفي.



جون أبي زيد

والأمنية في معظمها: الأمر الذي واشنطن إلى الاعتقاد بأن ذلك يشجع المنظمات التي تلاحقها تصدير نشاطاتها إلى هذه المنط لضرب المصالح الأمريكية فيها.

كما أشار المحللون إلى واشنطن لجأت إلى دمج مكافحة الإرهاب بمواجهة الكوارث الطبية لإقناع هذه الدول بأن تعاونها مع ميرر، ويحقق لها أكثر من فائدة.

وقد تعاقبت زيارات المسؤو العسكريين الأمريكيين لمنطقة الق الإفريقي: إذ زارها عام ٢٠٠٢ كل دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمري والجنرال تومي فرانكس، بالإضافة الجنرال جون سائلر قائد الق الأمريكية في القرن الإفريقي والمقيم جيبوتي.

وتأمل مقدونيا في أن يساع البنك الدولي لتحديث وسائل إنتاج واستعمال الطرق التكنولوج المتطورة في دورات الإنتاج للرفع مستواها الاقتصادي.

وتعد مقدونيا - وهي إحدى جمهوريات يوغسلافيا السابقة - أفقر بلدان أوروبا الشرقية، وكانت نجت من أهوال الحروب اليوغسلا (١٩٩١ / ١٩٩٩) لكنها سقطت حرب عرقية مدمرة سنة ٢٠٠١ استه سبعة أشهر ولم توقفها سوى اتق أهريد التي تم توقيعها في أغسطس ٢٠٠١ بعد أن كبدت الاقت المقدوني خسائر فادحة بلغت ح بعض الإحصائيات ١٠ مليارات دو ورغم مرور سنتين على الاتفاقية إلا الأوضاع الأمنية والسياس والاجتماعية والاقتصادية لا تزال للتعافي من آثار العنصرية العرة والتغيب الثقافي للأقليات، واست السلاف بالسلطة والثروة.

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة



طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الكويت - للإعلان، 3 / 2 / Tel: 4840451 - للإشتراكات، 4835091
نندن - للإعلان، Tel: (0044) 208 7422022 - Fax: (0044) 208 7422224
للاشتراكات، Tel: (0044) 208 7422344 - Fax: (0044) 208 7421280

السودان قبل الجولة النهائية للمفاوضات

حركة استقطاب واسعة بين الحكومة والتمرد



المشعر

السلام القائم على مبادئ مبد
مشاكوس، ويعارضون وثيقة وه
الإيجاد الأخيرة لأنها عملت
تهدم كل القوى الجنوبية واحد
الجنوب للحركة الشعبية.

وقد تخلف عن التوقيع على الو
بعض الأحزاب المعارضة على رأسه
المؤتمر الوطني الشعبي بزعم
د. الترابي، والحزب الشيوعي، وه
الامة بقيادة الصادق المهدي.

من جهة ليس جون جارنجز حركة التمرد مسوح الناصحين، ما الحكومة إن هي رفضت قبول وڈ الوسطاء، انه لن يكون امام الخر سوى خيار واحد وهو السير في الحرب إذا انفضت المفاوضات وتتحمل الحكومة ما قد يحدث بعد سبتمبر وهو الموعد النهائي لوقف إطلاق النار بين الطرفين.

وزعم جارانج التزامه بمس
السلام سواء قبلتها الحكومة ا.
حائاً وسطاء الإيجاد للضغط
الحكومة وقال: إن الحكومة يجب
تعلم أن لديها خيارين: إما أن ينفذ
السودان إلى دويلات أو أن تخضع
طريق السلام.

وليس بمستغرب أن يدافع جارا
بشدة عن وثيقة وسطاء الإيجاد.
انحازت إلى مطالبه بصورة فاض
وأعطته أكثر مما كان يحلم. ليكون
للرئيس ولديه صلاحية نقض قرا
إذا لم يوافق عليها، ويحكم الإ
الجنوبي منفرداً، وبملك حوالي ٢٥٪
الثروة القومية ويحتفظ بقواته المس
بشكل موازن للقوات المسلحة السود
وهو وضع لا يمكن استمراره ب
حدوث احتكاكات وصدامات. ■

تسويق مشروع يسمى (وثيقة الإجماع الوطني) للشخصيات والتنظيمات السياسية المتحالفة معها والمعارضة على السواء وقع عليها أكثر من مائة شخصية قومية وحزب سياسي.

وقد دعت الوثيقة إلى أن تكون المواطنة أساساً للحقوق والواجبات، وألا يكون الدين عاملاً للتقسيم بين المواطنين، وأن صاحب الحق في تقرير المصير هو الشعب السوداني، كما دعت إلى إقامة نظم ديمقراطية، والعمل على تحقيق الوفاق الوطني وجمع الكلمة وتوحيد الإرادة لتحقيق المقاصد العليا.

نہر القاش یدمر کسلا

تعرضت مدينة كسلا في شرق السودان لفيضان قوي من نهر القاش الموسمي الذي ينبع من مرتفعات إريتريا أدى إلى انهيار في جسم السد الترابي وإغراق جزء كبير من المدينة وحدائق الفاكهة وأكثر من ٦٠٠ منزل وعدد من المؤسسات الحكومية وسوق المدينة.

وقد تسابقت ولايات السودان في إرسال الدعم العيني والمادي للمتضررين من الفيضان، وأقيمت مراكز علاجية وصحية، ورش البرك بالمبيدات حتى لا تحدث أوبئة. وقد حمل المواطنون الحكومة الولائية والمركزية مسؤولية هذا الوضع السيئ ورفض بعضهم استلام أي دعم. وقامت المنظمات الطوعية وبعض المنظمات الخيرية بالتنسيق لإرسال المؤن والمعدات اللازمة لمساعدة مواطني المدينة في محنتهم ومحاولة إصلاح الثغرات التي دخلت عبرها المياه إلى المدينة ■

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

جدد الرئيس السوداني عمر البشير انتقاده لوثيقة وسطاء الإيجاد معتبراً أنها غير محايدة ولا تصلح أساساً للتفاوض وتؤسس لنظام طائفي في السودان، محذراً من أن الرجوع عن اتفاق مشاكوس سيهدم كل ما تحقق ويعيده إلى المربع الأول.

وفي الاتجاه ذاته قال د. غازي صلاح الدين مستشار الرئاسة لشؤون السلام إن وثيقة الإيجاد أهدمت تمثيل القوى الجنوبية السياسية الأخرى، وتنشئ جيشاً قوامه الحركة الشعبية التي يقودها المتمرد جاراج وتستبعد القوى الجنوبية المسلحة الأخرى، معتبراً أن الإيجاد يجب أن تكون في موضع الوسيط لا أن تتحول إلى خصم.

وبعد تجدد الخلاف بصورة كبيرة بين الحكومة والتمرد بسبب وثيقة الوسطاء شرع الطرفان في حركة استقطاب واسعة من أجل تعزيز موقفهما التفاوضي في الجولة الأخيرة للمفاوضات بين الطرفين في أغسطس.

الحكومة من جهتها شرعت في



۱۷۱

دعوة لوزراء مصر: أظهروا الحقائق

استنكر علي لين - نائب
جماعة الإخوان المسلمين في
مجلس الشعب المصري - إصرار
بعض الوزراء على إخفاء
الحقائق، والتهرب من الرد على
ما يطرحه النواب من قضايا
ومشكلات في الأسئلة وطلبات
الإحاطة التي يتقدمون بها إلى
الحكومة.

وأكد لبن - في مذكرة لرئيس المجلس - أنه تقدم خلال الدورة الماضية وحدها بأكثر من ١١٥ طلباً ما بين سؤال وبيان عاجل

وطلب إحاطة ولم يصله إلا ٢٠ رداً
من الوزراء المعنيين، إضافة لرددين
آخرين نقلتهما الصحف عن وزير
الأوقاف، ولم يرسل للمجلس ردا
كتابياً بهما.

وأشار إلى أن عدم قيام الوزراء
بالرد على أسئلة النواب مخالف
للأنظمة المجلس، كما أن فيه إهانة
وتقليلاً من قيمة الأدوات الرقابية
التي سنّها القانون للنواب.

من جهة أخرى، كانت
تصريحات وزير التعليم بأن
الحكومة تنفق ١٪ فقط مما تنفقه

الدول الأخرى على التعليم الأساسي موضوع سؤال لمحمد العزباوي نائب الإخوان في مجلس الشعب، الذي أكد خطورة كلام الوزير الذي أشار إلى أن هناك فجوة كبيرة بين ما تنفقه مصر على التعليم الأساسي وما تنفقه الدول الأخرى، وأن هذا هو السبب في عدم تحقيق مصر مستوى الخدمة

نفسه الذي تقدمه الدول الأخرى؛ إذ ينفق الكيان الصهيوني ٥٠٠ دولار على الطالب في العام الواحد، فيما تنفق الولايات المتحدة ما بين ٣٥٠٠ و٥ آلاف دولار وسويسرا ١٢ ألف دولار بينما تنفق مصر نحو ١٢٩ دولار فقط!

وأشار العزيراوي إلى أن ذكره الوزير يخالف ما سبق أكده أمام أعضاء لجنة التعليم بالمجلس من أن وزارته لها خطط في الارتقاء بالتعليم برغم اعتماداته المالية، وتأكيد أكثره مرة أن مستوى التعليم بمصر أفضل من أكثر الدول العربية. ■

لشيشان:

لتصعيد مستمر



زاد المجاهدون الشيشان من بيرة عملياتهم العسكرية التي تستهدف جنود الاحتلال الروسي، لا زاد من قلق الجنود الروس خبطهم ويأسهم، لا سيما مع ما بقرت عنه العمليات من هلاك شرارت الجنود الروس، خاصة هم لا يدرون من أين يأتيهم جاهدون الذين يفاجئونهم بالقرب، الأسواق أو الانفراد بمجموعات القوات الروسية المتنقلة. وفي سياق متصل، أكد

المجاهدون إعدادهم لعمليات أكثر فاعلية وأشد تأثيراً في الفترة القريبة التي ستوافق انتخابات مدعومة من الحكومة الروسية مباشرة. ونقل موقع «قوقازدوت كوم» وعداً قطعه مجموعة المجاهدين على نفسها بشن مزيد من العمليات الأشد تأثيراً في الأسابيع المقبلة

والقريبة ضد قوات الاحتلال الروسي. وذكر الموقع أن برنامج إسقاط الطائرات المروحية والعمودية في الأراضي الشيشانية بأنواع من المضادات أو العمليات الأخرى من داخل الطائرات من البرامج التي تقلق الحكومة الروسية ووزارة دفاعها، مؤكداً أن المجاهدين قد

لسلطات الصينية تلاحق

للاب تركستان في باكستان

يدرس في باكستان أكثر من ١٥٠ طالباً وطالبة، من باكستان الشرقية التي تحتلها الصين، في مختلف مدن مدارس باكستان، ولكن سلطات الصينية تلاحقهم نذ أكثر من عشر سنوات. كان الشعب الباكستاني قد متضن هؤلاء الطلاب وقدم لهم مساعدات اللازمة لتمكينهم من راسة العلوم الإسلامية التي رموا من تلقيها في بلادهم، ولكن الآونة الأخيرة، وبعد دخول سلطات الباكستانية مع الولايات تحدة فيما يسمى الحرب على زهاب، عجز الشعب الباكستاني ن تقديم المساعدة، وبدأت سلطات الصينية تلاحق الطلبة تركستانيي في الأراضي باكستانية، وكان باكستان مقاطعة من مقاطعات الصين شيوعية!

روزي (٣١ عاماً، متزوج وأب لطفلين)، وعبد الوهاب توختي (٣٢ عاماً، متزوج وأب لستة أطفال)، ويحملان الجنسية الصينية، في مدينة روالبندي، ولم يعودا إلى بيتهما. وفي اليوم التالي راجع زملاؤهما الموظف المذكور، واسمه المعروف حبيب للاستفسار فادعى أنه لم يرها منذ زمن بعيد. ومن المرجح أنهما سوف يرحلان إلى الصين، بموجب صفقة بين السلطات الصينية وبعض عملاء الاستخبارات الباكستانية بعلم أو بدون علم الأجهزة العليا في باكستان.

وكان الطالب محمد توختي يدرس في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد للحصول على درجة الماجستير في العلاقات الدولية بعد حصوله على درجة البكالوريوس من الجامعة نفسها. ونظراً لملاحقة الأجهزة الصينية له، لإعادته إلى الصين قدم طلباً لدى المفوضية العليا للاجئين

وفي يوم ١٦/٧/٢٠٠٣، بتدعى أحد موظفي الاستخبارات باكستانية الطالبين، محمد توختي

توعدوا بالمزيد من العمليات في الفترة المقبلة.

وكان أكثر من ٥٠ شخصاً قد قتلوا الأسبوع الماضي في هجوم دمر مستشفى عسكرياً في مدينة موزدوك بجمهورية أوسيتيا الشمالية في القوقاز، وأشارت التقارير إلى احتمال أن يكون الحادث من تدبير المجاهدين الشيشان، إلا أنه لوحظ أن الحكومة الروسية لم توجه الاتهام للشيشانيين، فيما ألفت القبض على مدير المستشفى ووجهت إليه تهمة التقتصير الجنائي وعدم تنفيذ الأوامر. ■

الهند تبني سداً في أفغانستان يحرم باكستان من المياه

تقول المصادر المطلعة إن اتفاقاً يجري الإعداد له بين الهند وأفغانستان تقوم بموجبه الهند ببناء سد ضخم لتحويل مياه نهر كابول الذي يسقي الأراضي الباكستانية إلى الأراضي الأفغانية وحرمان باكستان من الاستفادة منها.

الحكومة الباكستانية لم تخف قلقها من هذا المشروع وتعهدت بممارسة ما لديها من نفوذ وتأثير على حكومة حامد قرضاي لوقف هذا الإجراء الذي يمكن أن يحول منطقة إقليم الحدود الشمالية الغربية (سرحد) في باكستان إلى منطقة جافة قاحلة. ■

عدم علمها بهذه الاعتقالات. هذا العمل الأخير لم يحرك ساكناً سوى منظمة العفو الدولية التي أدانت الجريمة، وطالبت السلطات الباكستانية والمفوضية العليا للاجئين بالتدخل لإنقاذ هؤلاء الشباب المسلمين من الإعدام المحتمل في الصين. وبعد حادثة الاختطاف إلى يومنا هذا وزوجتا الطالبين المذكورين لم تتركا باباً إلا طرقتاه وهما تحملان أطفالهما الستة لمعرفة مصير الزوجين، ولكن لا حياة لمن تنادي. ■

التابعة للأمم المتحدة في إسلام آباد كلاجئ سياسي في ديسمبر ٢٠٠٢، وكان مسجلاً لديها رسمياً، وكان على وشك السفر إلى السويد، في سبتمبر المقبل عن طريق المفوضية العليا. كما أن الطالب عبد الوهاب توختي تخرج في الجامعة نفسها.

وقد سبق للاستخبارات الباكستانية عقد مثل هذه الصفقات بحق إخوانهم المسلمين في تركستان الشرقية، لتسليم الشباب التركستانيي إلى السلطات الصينية. وعلى سبيل المثال لا الحصر:

ففي ١٩٩٧/٣/٤م، اعتقلت المخابرات الباكستانية ١٣ طالباً، تتراوح أعمارهم بين ١٤ و١٨ سنة من إحدى المدارس في منطقة كيليك المجاورة لتركستان الشرقية وسلمتهم للسلطات الصينية، فأعدم بعضهم ولا يزال البعض الآخر يقبع في السجون الصينية.

وفي سنة ٢٠٠٢، اعتقلت الاستخبارات الباكستانية ثلاثة من الشباب التركستانيي في روالبندي وسلمتهم إلى السلطات الصينية وهم عبد اللطيف عبدالقادر، وإلهام توختام وأنور داوود، وكان مصيرهم الإعدام. وقد ادعت الحكومة الباكستانية

خريطة طريق للسودان!

هل تستعد أمريكا «المأزومة» في العراق لتنفيس غضبها في الخرطوم؟

ما معنى أن يؤكد موقع مركز أبحاث استخباري غربي أن لديه أدلة على أن الهجوم الأمريكي القادم - بعد أفغانستان والعراق - سيكون ضد السودان، ثم يهدد المبعوث الأمريكي للسودان جون دانفورث الخرطوم بقبول مقترحات منظمة (إيجاد) الوسيط بينها وبين حركة التمرد التي تنص على التخلي عن الشريعة وقبول قائد المتمردين قائداً على الجيش السوداني، وإلا فالكونجرس سينزل عقوباته على السودان في ١٥ أغسطس الجاري حسبما هو مقرر سلفاً؟

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@hotmail.com

وأمريكا للوضع وتقديم ورقة تفاوض جديدة تصب في خانة حركة التمرد.

بعبارة أخرى، يبدو أن ثمة رابطاً بين كل هذه التطورات السابق سردها يصب في خانة إظهار الخرطوم كمعرق للسلام في الجنوب ورفض للمبادرات السلمية، بحيث يكون هناك مبرر لضربه على غرار ما حدث العراق، وأنه كلما تواصلت التنازلات - وفق سيناريو بغداد - زادت الضغوط والتعقيدات وازداد الموقف صعوبة.

الهجوم الأمريكي القادم في السودان

ففي الثاني من يوليو الماضي نشر موقع مركز ستراتفور (Sratfor) الإخباري الاستراتيجي تقريراً يعتمد على معلومات استخباراتية أمريكية يؤكد أن الهجوم الأمريكي القادم بعد أفغانستان والعراق سيكون في السودان، وسيطلق من جيبوتي حيث قاعدة أمريكية، وأن الهجوم لن يكون ضد الحكومة السودانية بشكل مباشر ولكن ضد ما سماه (قواعد إرهابية) في غرب السودان، ضمن عملية سرية ضد الإرهاب في إفريقيا وأن هذا الهجوم سيكون (جزءاً من اندفاع أكبر في الصيف لطاردة خلايا القاعدة في إفريقيا وأماكن أخرى قبل أن تتوافر لهم الفرصة لشن هجوم على الأراضي الأمريكية وضد منشآت أمريكية في الخارج).

ويقول التقرير إنه بناءً على معلوماته الاستخباراتية وبالتزامن مع تراكم أحداث فإن الولايات المتحدة تستعد للقيام بعملية سرية ضد ما يسمى بالإرهاب في إفريقيا والأكثر ترجيحاً في السودان، وربط الموقع بين ما اعتبره العديد من الأحداث ومن بينها تصاعد التدريبات الأمريكية في جيبوتي وما أسماه (النشاط الواضح لتنظيم القاعدة في السودان) وزيارة الرئيس الأمريكي لأوغندا (خصم السودان)،

وما معنى أن يقول الصادق المهدي رئيس وزراء السودان الأسبق - في ندوة خاصة شاركت فيها ~~الصحفيين~~ - إنه يتوقع أن تسعى أمريكا لضرب السودان ما لم يرضخ للمطالب المعروضة عليه، لأن أمريكا مأزومة حالياً في العراق وتشعر بحاجة للتنفيس عن غضبها وربما يكون هذا في السودان؟!

وما معنى - أيضاً - أن يسعى الوسيط الكيني (القريب من واشنطن) في مفاوضات الحكومة السودانية وحركة التمرد الجنوبية لوضع ورقة جديدة للتفاوض (وثيقة ناكورو) تتعارض تماماً مع ما سبق أن تم التوقيع عليه في مفاوضات مشاكوس، وتعيد المفاوضات - على الطريقة الصهيونية - للمربع رقم واحد، بحيث يطالب في ورقة التفاوض الجديدة بأن يكون من حق المتمردين الإبقاء على جيشهم وعدم حله، مع تعيين قائد المتمردين نائباً أول للرئيس يخلفه في قيادة الجيش الوطني كله، وعلى العكس لا يحق للرئيس السوداني التحكم في جيش التمرد؟!

ثم ما معنى أن يقال - على لسان الصادق المهدي - إن هناك ٢٦ مطبخاً أوروبياً وأمريكياً يطبخون حلولاً لحل مشكلة السودان (وفق أهوائهم بالطبع) دون أن يكون للدول العربية مطبخ واحد في القضية السودانية، وأن تصبح قضية السودان والجنوب القضية الداخلية رقم واحد في دول مثل هولندا وألمانيا وغيرهما بفضل الكنائس التنصيرية وجماعات حقوق الإنسان التي تعمل أغلبها وأجهزة الأجهزة الاستخبارات الغربية؟!

لقد ظل التصور يقوم على أن النية الأمريكية تجاه السودان مريبة، وأنها تسعى لقلب نظام الحكم الإسلامي هناك وفصل جنوب السودان عن شماله، أو على الأقل إضعاف السودان (ومصر) بالضغط بورقة الجنوب، وقد سعت الخرطوم للتجاوب مع مطالب التفاوض وقدمت تنازلات في مفاوضات مشاكوس التي أدارتها أمريكا، ومع ذلك فوجئ الجميع بتعقيد جماعة الوساطة الأفريقية (الإيجاد) المكونة من الدول الإفريقية المحيطة بالسودان والمتعاونة مع دول أوروبية



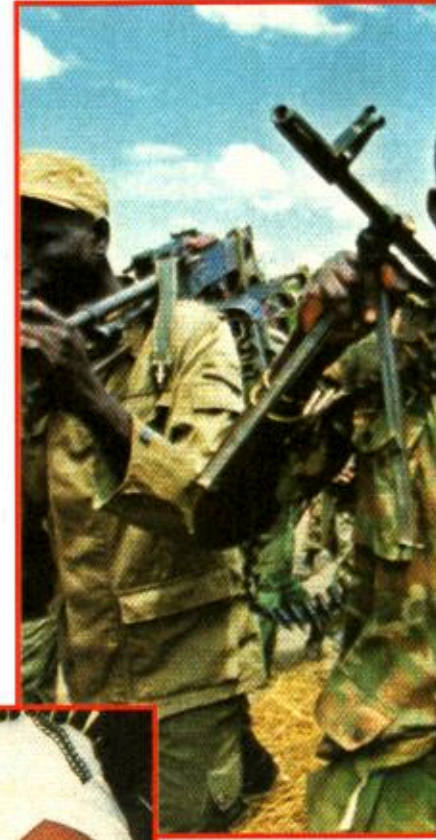
ومعلومات من مصادر بوزارة الدفاع الأميركية تشير إلى أن الولايات المتحدة تستعد لهجوم في السودان.

وقال الموقع إن هذا الهجوم سيعيد ر، العلاقات العملية غير المستقرة بين الخر و واشنطن!!

ومع أن التقرير نقل عن مصادر أمريكية حكومة الخرطوم تتقاسم المعلومات مع الولاي المتحدة حول الإرهاب، فقد قال إن التوتر ماز قائماً بين الطرفين، فضلاً عن أن الخرطوم ليس لديها سيطرة كاملة على (منطقة الشمال العربي حيث أقام تنظيم القاعدة روابط مع جماع أصولية عبر البلاد، وأن العديد من الأحد القريبة يوحي بأن واشنطن تخطط لعملية مضاً في المستقبل القريب حيث من المرجح أن يك مكانها منطقة غرب السودان.

وقد أبلغت مصادر بوزارة الدفاع الأميركي موقع ستراتفور بأن الولايات المتحدة تنهين لعماً في السودان حيث ستكون جيبوتي منطلقاً وه لأكثر التوجهات حيث أصبح هذا البلد ومنذ ش مايو الماضي - كما تقول المصادر الأمريكية مركزاً لقوة المهام المشتركة الأمريكية في القر الإفريقي التي يصل قوامها إلى ١٥٠٠ جندي وه مسؤولة عن مكافحة الإرهاب في القرن الإفري وفي اليمن المجاورة.

وقد لوحظ قبل نشر هذا التقرير أن رئي هيئة الأركان المشتركة الأمريكية الجنرال توم فرانكس زار جيبوتي في أواخر شهر ما، الماضي، وتبع نشر التقرير قيام الرئيس الأميركي



مؤامرة لفصل الجنوب بزعم خدمة السلام!

بولة إفريقية زار خلالها دولاً محيطة بالسودان، م يزور السودان رغم سبق توقع حدوث ذلك. ثم توالى أحداث أخرى تصب في خانة السعي ظهار الخرطوم على أنها دولة إرهابية وتعزل سلام، ففي خلال الأسبوع نفسه احتجزت سلطات اليونانية سفينة شحن محملة بالمتفجرات نما كانت في طريقها إلى السودان، وأثارت بلبلة ول هذه المتفجرات بما يوحي بأنها ربما تكون يجهه لنشاط إرهابي، ولوح مسؤولون بالكونجرس ن المهلة الممنوحة للسودان للتوصل إلى سلام تنتهي في ١٥ أغسطس الجاري، بعدها يبدأ تنفيذ نويات اقتصادية وعسكرية على السودان. ومع أن الخرطوم أكدت - بالمستندات - أن حنة المتفجرات للأغراض الصناعية (مشروع اء الطرق وغيرها من مشاريع البنى التحتية) نها مسجلة بشكل واضح، فقد استمرت حملة لبلة وأنت أكلها من حيث إثارة الشبهات حول ات الخرطوم، وتبعها مؤشرات أخرى على يات المعادية للسودان.

وثيقة ناكورو.. فخ جديد: (وثيقة ناكورو) في طرحها الجنرال الكيني لازاراس سيمبويلا - ميط منظمة مكافحة التصحر والتنمية الإفريقية

(إيجاد) التي تضم الدول المجاورة للسودان - تضمنت أفكاراً غريبة تصب في مصلحة حركة التمرد، وتخالف ما سبق الاتفاق عليه بين حركة التمرد والحكومة السودانية في مشاكوس، إذ تقضي الوثيقة بأن يتولى رئيس الكيان السياسي الجنوبي منصب نائب رئيس الجمهورية السودانية، وأن يكون له حق الاعتراض (الفيتو) على قرار الرئيس، وأن يحل هذا النائب (الذي سيكون هو جون قرنق زعيم حركة التمرد) محل الرئيس السوداني عمر البشير في حالة غيابه بما في ذلك رئاسة الجيش الوطني في الشمال، وعلى النقيض من ذلك لا يجوز لرئيس الجمهورية السوداني رئاسة الجيش الجنوبي في أي حالة من الحالات، إضافة إلى رفض حل الجيش الجنوبي، واستمرار وجود جيشين، أحدهما للجنوب برئاسة جارانج، والآخر في الشمال ويخضع لرئيس الجمهورية.

وقد وصف أمين حسن عمر العضو القيادي في الحزب السوداني الحاكم هذه المقترحات بأنها «وضع غريب»، وأن وثيقة ناكورو تنص على مفارقات غريبة دفعت الحكومة لرفضها وستظل ترفضها ليس فقط بسبب مسالة الشريعة، ولكن لأنها تخالف ما جرى توقيعه عليه والاتفاق عليه في مشاكوس وأنه بالتالي لا رجعة للوراء.

والأعجب أن واشنطن وقفت مساندة لهذه الوثيقة رغم مخالفتها لما سبق التوقيع عليه في مشاكوس، وتدخل المبعوث الأمريكي دانفورث لمطالبة دول الجوار ومنها مصر لإقناع الخرطوم بقبول الوثيقة التي تعنى عملياً إلغاء تطبيق الشريعة في الشمال، وإبقاء جيش حركة التمرد كما هو مع إعطاء قائد التمرد سلطة على الجيش الحكومي.

وقد كشف الصادق المهدي في ندوة عقدت بالقاهرة لمناقشة تطورات القضية السودانية بحضور عدد من الخبراء في الشؤون السودانية وحضرتها الدكتور أن الوسيط الأمريكي للسودان جون دانفورث قال في ختام زيارته الأخيرة للمنطقة إنه لا وقت لاستبدال المناظر أو الوسطاء، في إشارة لرفض أمريكا أي موقف يعبر عن رفض الحكومة السودانية للمقترحات المطروحة لتسوية النزاع (أي وثيقة ناكورو التي قدمتها الإيجاد)، خصوصاً أن الكونجرس سوف يبحث في ١٥ أغسطس الجاري مدى تعاون الحكومة السودانية في التفاوض مع حركة التمرد وإن لم يجد تقدماً سوف يوقع عقوبات قاسية على الخرطوم سبق أن أقرها وأجلت تنفيذها الحكومة الأمريكية على مسؤوليتها!

وقال المهدي إن الولايات المتحدة تواجه حالياً مأزقاً في فلسطين وفي العراق، وتبحث عن بؤرة توتر في العالم لتنفيس قوتها فيها، وأن من شأن رفض الحكومة السودانية بشكل

مطلق لوثيقة (ناكورو) أن «يعطي واشنطن مبرراً للتحرك في أي مكان فيه حدة وتنفيس سياستها المازومة».

وقال المهدي إن القضية السودانية - التي أكد أنه يعمل على خلق حلول لها ٢١ مطبخاً أوروبياً وأمريكياً ليس من بينها مطبخ عربي واحد - صارت قضية داخلية في العديد من البلدان الأوروبية مثل هولندا وألمانيا لأن الكنائس هناك تؤثر على الرأي العام الداخلي، وكذلك تؤثر المنظمات التطوعية التي تعني بالإغاثة.

الخرطوم ترد

الحكومة السودانية استشعرت خطورة التطورات، وخطورة وثيقة ناكورو، ولذلك فقد سعت لحشد التأييد الداخلي من كل القوى السياسية لمواقفها، والاستقواء بموقف مصر أيضاً، على اعتبار أن ما يجري من مؤامرات ضد السودان موجه أيضاً ضد مصر، وأصدرت الحكومة أواخر يوليو الماضي (وثيقة للإجماع الوطني) طالبت فيها القوى الوطنية بأحزابها وتنظيماتها السياسية ونظامها الأهلي ورجال الدين ومنظمات المجتمع المدني بفناتها ونقاباتنا التوقيع عليها.

وتتضمن هذه الوثيقة التأكيد على «الالتزام التام بما اتفق عليه في بروتوكول مشاكوس الإطار الذي جعل الوحدة هي الخيار الذي تؤسس عليه الفترة الانتقالية»، وأن «شعب السودان هو صاحب الحق في تحديد هويته وصاحب القول الفصل في تقرير أوضاعه السياسية والاجتماعية، وإقامة نظم الديمقراطية»، وشددت الوثيقة على أن بروتوكول مشاكوس «معادلة منصفة في علاقة الدين والدولة تعطي أهل الجنوب خصوصيتهم ولا تحرم سائر أهل السودان - بما في ذلك أهل الخرطوم - من الاحتكام لتشريعهم الإسلامية التي ارتضوها، ونحن نؤكد هنا أن التمسك بمرجعية البروتوكول في هذا الصدد هو المفتاح لنجاح العملية السلمية بالبلاد»، وأن الموقعين عليها يتعهدون على أن «المواطنة هي أساس الحقوق والواجبات ولا يكون الدين عاملاً للتقسيم بين أبناء الوطن، وأن تراعى حريات الاعتقاد والتدين والدعوة دون تمييز، وأن تكون الحقوق السياسية والمدنية كاملة غير منقوصة».

هناك بالتالي طيغة ما تسعى واشنطن وقوى غربية أخرى مدعومة كنسياً واستخبارياً لإعدادها للسودان سلباً أو حرباً، وأن النفط السوداني الواعد الوفير المخزون له دور في الاهتمام بالسودان.

وتشير الدلائل إلى أن الطيغة يجري تسويقها على الطريقة العراقية دون الوصول إلى حالة الحرب لأنه ليس هناك حاجة لحرب في الوقت الذي يتوافر فيه البديل في صورة حركة التمرد وحركات متمردة أخرى في أطراف مختلفة من السودان.

والسؤال هو: أين العرب والمسلمون؟
وأين الجامعة العربية؟ وأين.. وأين؟

مطالبة المغرب بتقليص عدد الجيش ووضعه تحت الاحتواء

دخلت قضية الصحراء الغربية منعطفاً جديداً إثر تقدم الولايات المتحدة بمشروع قرار جديد إلى مجلس الأمن يوم ١١ يوليو الماضي باسم مجموعة «أصدقاء الصحراء» المشكلة من فرنسا وروسيا وإسبانيا إضافة إلى الولايات المتحدة، يدعو إلى ضرورة إجراء مفاوضات بين الطرفين المعنيين بالأزمة وهما المغرب وجبهة البوليساريو المطالبة باستقلال الصحراء وتأسيس دولة «الجمهورية العربية الصحراوية»، على قاعدة مخطط جيمس بيكر المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في قضية الصحراء الذي اقترحه في شهر مايو الماضي بعد جولة له بالمنطقة، ومقابلة الأطراف الثلاثة: المغرب والجزائر والبوليساريو.

إدريس الكنوري

elganbouri2001@yahoo.fr

الجزائر والبوليساريو موقفيهما في اللحظة الأخيرة، قبيل طرح واشنطن مشروعها الجديد أمام مجلس الأمن في ١١ يوليو الماضي. أما أسباب الرفض المغربي للمخطط الثاني فتكمن في أنه يشكل تراجعاً عما تحقق في الملف طيلة السنوات الماضية من عمر التدخل الأممي في النزاع، حيث كانت السيادة المغربية على الصحراء جوهر كل المخططات التي تقدمت بها الأمم المتحدة للحل، منذ الأمين العام الأسبق بيريز دي كويار الذي اعترف في مذكراته قبل ثلاث سنوات بصعوبة حل الأزمة وتشابكها وتداخل المصالح الدولية فيها. فالمخطط الأخير يدعو المغرب إلى التقليص من عدد قواته المسلحة بشكل علني، بل ينص على «احتواء» هذه القوات، مما يعتبره المغرب تنقيصاً من سيادته، ويعطي للحكومة المحلية في الصحراء حق وضع النظام القضائي المستقل عن المملكة التي تصدر فيها الأحكام تحت اسم الملك باعتباره «أمير المؤمنين»، الأمر الذي يرى فيه المغرب فصلاً بين سكان الصحراء والمملكة، كما يطالب الرباط بالتشاور مع السلطة في الصحراء في القضايا الخارجية التي تهم الصحراء، وإشراك الصحراويين في البعثات المغربية الخارجية، وهو ما يخشى معه المغرب أن يقوم هؤلاء في الخارج بالدعاية لخيار الانفصال. أما في الجانب المتعلق بالاستفتاء، فإن المخطط يعتبر مشكل تحديد هوية الصحراويين الذين لهم الحق في المشاركة في التصويت محسوماً، دون أن يأخذ في الاعتبار الاعتراضات المغربية.

ويعد مخطط بيكر في الأصل مزيجاً يجمع بين:
- مخطط الاستفتاء الذي اقترحه الأمم

مخطط «بيكر ٢»: ينص مخطط بيكر المسمى «خطة السلام من أجل تقرير مصير سكان الصحراء الغربية» على منح سكان الصحراء حكماً ذاتياً لمدة أربع سنوات، على أن يتم خلال السنة الأولى من سريان الخطة انتخاب سلطة تنفيذية في المنطقة تمارس بواسطة رئيس تنفيذي منتخب من السكان، وبرنامج محلي منتخب يكون مسؤولاً عن وضع القوانين المعمول بها في الصحراء باستثناء القوانين المتعلقة بالسلطات المخصصة للمغرب. وقد تركت الخطة للمغرب مسؤولية العلاقات الخارجية والأمن القومي والدفاع الخارجي، والقضايا المتعلقة بتجارة وإنتاج الأسلحة والمتفجرات وإستعمالها (باستثناء ما هو مخصص لسلطة الصحراء من أسلحة). كما تم الحفاظ على الراية والعملة والجمارك وأنظمة المواصلات السلكية واللاسلكية الجاري العمل بها في المغرب. وبعد انتهاء الأعوام الأربعة يتم تنظيم استفتاء وسط سكان الصحراء تشرف عليه الأمم المتحدة للحسم في مسألة الاستقلال أو الاندماج في المغرب، وفق اتفاقية «هيوستن» التي اتفق عليها الطرفان، المغرب والبوليساريو، عام ١٩٩٧ بشأن عملية تحديد هوية الناخبين الصحراويين والحملة الانتخابية.

وقد جاء مخطط بيكر الذي أطلق عليه اسم «بيكر ٢» أو «الحل الرابع» بعد المشروع الذي قدمه وزير الخارجية الأمريكي الأسبق عام ٢٠٠١، والذي كان ينص على حكم ذاتي للصحراويين تحت السيادة المغربية لمدة خمس سنوات، بدل أربع في المخطط الجديد، وضرورة تماشي القوانين والسلطات التابعة للحكم الذاتي في الصحراء للدستور المغربي فيما يخص عناصر السيادة، لكن الجزائر والبوليساريو رفضتا المشروع فيما كان قد قبل به المغرب. أما المشروع الجديد فقد رفضته جميع الأطراف الثلاثة في البداية، قبل أن تغير

البصري الذي تولى ملف الصحراء لسنوات:

لم يعد هناك سوى الحل الأمريكي!

ضمن محاورها الجديدة في منطقة المغرب العربي. ولم يدرك المغرب إلا متأخراً أن الولايات المتحدة لا تغير مصالحها بسبب أصدقائها ولكن تغير أصدقائها بسبب مصالحها.

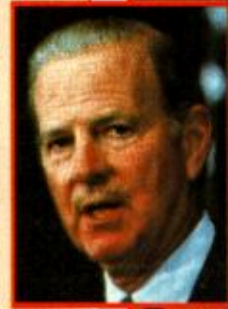
ويكشف الموقف الأمريكي الجديد من ملف الصحراء عن رغبة أمريكية محمومة في إعادة ترتيب أوضاع المنطقة المغاربية بشكل يتفق مع إستراتيجيتها العسكرية والأمنية الجديدة لما بعد سبتمبر ٢٠٠١، إذ لا يمكن تغيب التزام بين «خراطم الطرق» الأمريكية المماثلة في فلسطين والسودان والصحراء الغربية، والحديث عن «خريطة طريق» لازمة كشمير بعد زيارة الرئيس الباكستاني برويز مشرف للولايات المتحدة في الشهر الماضي.

فواشنطن تريد عبر فرض حل في الصحراء تأكيد وجودها بالمنطقة واحتلال مكانة فرنسا التقليدية، إذ كان واضحاً منذ تعيين جيمس بيكر عام ١٩٩٧ مبعوثاً خاصاً في النزاع أن واشنطن تريد الانتهاء من الأزمة التي عجزت فرنسا عن حلها، مع أنها الدولة التي احتلت المنطقة في السابق وتعرف خفايا النزاع ومسالكة، وكانت واشنطن تدرك أن بيكر الذي رعى مؤتمر مدريد بين العرب والكيان الصهيوني في أكتوبر ١٩٩١ سوف يجد الوسيلة المناسبة لفرض وجهة نظره.

ويقول بعض المراقبين إن القضية بالنسبة لبيكر هي قضية «ماء الوجه» أيضاً، وهو لن يغادر مسؤوليته كوسيط قبل أن يفرض حلاً معيناً وفق هندسة أمريكية خاصة، وكان وزير الداخلية الأسبق إدريس البصري الذي قاد جميع المفاوضات وأشرف على كل المحطات المتعلقة بملف الصحراء منذ السبعينيات من القرن الماضي حتى إقالته عام ١٩٩٩ قد كشف في تصريحات له في أول يونيو الماضي لصحيفة «الأيام» المغربية في أول خروج إعلامي له عن أن واشنطن كانت تريد سحب الملف من الأمم المتحدة ووضعه بيد وزارة الدفاع (البنجاحون) أو وزارة الخارجية الأمريكية بهدف التحكم فيه ووضع حل له بما يناسب مصالحها، واعترف بحقيقة خطيرة عندما قال: «إن الحل كان ممكناً قبل أن تأخذ الولايات المتحدة الملف، أما اليوم فلن يكون الحل لقضية الصحراء إلا حلاً أمريكياً، فباستفتاء أو بدون استفتاء فقد أعطونا الإطار، وهذا الإطار لن نستطيع تسييره لأنه سيؤدينا إلى الاستقلال»، أي استقلال الصحراء عن المغرب ■

كيف انقلبت الولايات المتحدة على المغرب حليفها الإستراتيجي، في آخر لحظة؟

موافقة الجزائر والبوليساريو على خطة بيكر أخرجت المغرب



الثان رفضتاه منذ البداية، الأمر الذي خلط الأوراق في المنطقة ووضع المغرب في حرج، كونه كان يراهن على رفضهما في إقناع مجلس الأمن بصرف النظر عن المخطط المذكور، ونقلت صحيفة «الوطن» الجزائرية الفرنكوفونية المقربة من الجيش أن موافقة جبهة البوليساريو كانت ثمرة ضغط مارسته الحكومة الجزائرية على رئيسها محمد بن عبد العزيز يوم ٢٨ يونيو الماضي لإقناعه بتأييد مخطط بيكر. وصرح المندوب الدائم للجبهة في الأمم المتحدة بأن الجبهة «قررت القيام بالخطوة الأولى من أجل مساعدة بيكر على تطبيق مقترحاته كخريطة للطريق»، ولا يستبعد أن يكون وراء ذلك الرغبة في توريث المغرب وإظهاره في صورة الطرف الوحيد الذي يعارض الشرعية الدولية في الصحراء.

الصحراء والمصالح أمريكية

ويبدو أن المغرب الذي راهن طويلاً على الولايات المتحدة أصبح يجد نفسه اليوم في مأزق حقيقي، مرده القراءة السيئة لتطورات الأحداث في المنطقة. فالتأييد الأمريكي للمغرب في قضية الصحراء ارتبط في الماضي بظروف الحرب الباردة، حيث كانت الجزائر تميل إلى المعسكر الشرقي، وكان على واشنطن أن تجد حليفاً لها، أما بعد انتهاء الحرب الباردة فقد تبدلت المعطيات وصار التقارب كبيراً بين الجزائر والولايات المتحدة، كما وقع التقارب في المنظور الأمني لمواجهة مسألة «الإرهاب» بعد ١١ سبتمبر، وزار الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة واشنطن مرتين بعد ذلك، واستفاد الجيش الجزائري من مساعدات عسكرية أمريكية، وأدخلت واشنطن الجزائر

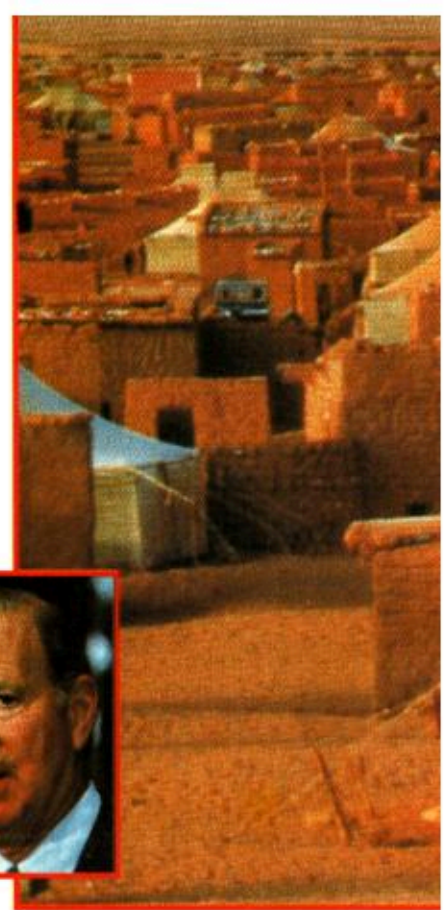
لتهديد بانسحاب الأمم المتحدة من النزاع والعودة جديداً إلى المواجهات المسلحة كما كان الحال منذ ستينيات حتى ١٩٩١.

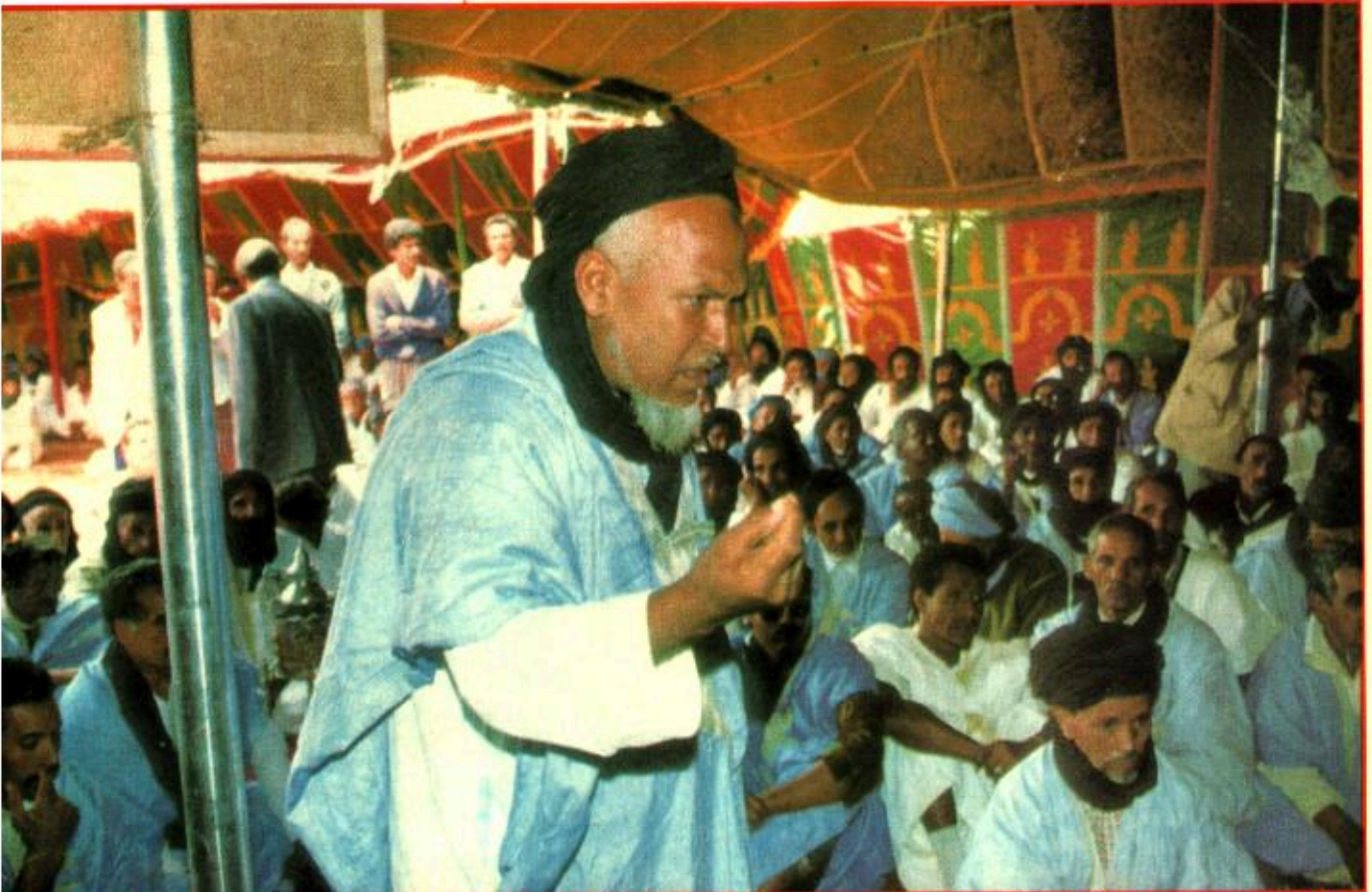
المشروع الأمريكي يربك المغرب

وقد فوجئ المغرب بالمشروع الذي تقدم به السفير الأمريكي لدى الأمم المتحدة جون جروبولتي يوم ١١ يوليو أمام مجلس الأمن، الذي تبني مخطط بيكر الجديد الذي عبر المغرب براراً عن عدم موافقته عليه. وكان مرد المفاجأة أن المغرب تعاون بشكل كبير مع الولايات المتحدة بعد تفجيريات نيويورك وواشنطن في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الملف الأمني والاستخباري، بل كان لغرب البلد العربي الوحيد الذي سار بعيداً في هذا التعاون مع واشنطن بحسب اعترافات مسؤولين أمريكيين، وطبق الكثير من التوصيات لأمريكية حول محاربة ما تدعوه واشنطن، الإرهاب، وازدادت كثافة هذا التعاون بعد فجيرات الدار البيضاء في ١٦ مايو الماضي، حيث أصدرت الحكومة قانون «مكافحة الإرهاب»، كما صدرت أحكام في ملف الخلية النائمة للقاعدة بملف «السلفية الجهادية» اعتبرها المراقبون في الداخل - لقساوتها، رسالة موجهة إلى الإدارة لأمريكية تؤكد حسن التعاون في ملف الإرهاب.

وخلال زيارة الرئيس الأمريكي بوش لخمس لدان إفريقية بين ٧ و١٢ يوليو الماضي تردد أن المغرب يسمح بإقامة قاعدة عسكرية أمريكية على أرضيه، كن الولايات المتحدة انقلبت في آخر لحظة على حليفها الإستراتيجي، وتقدمت بمشروعها المذكور الذي كان وقع الصدمة على المسؤولين المغاربة.

المفاجأة الكبرى جاءت من الجزائر وجبهة البوليساريو اللتين وافقتا على مخطط بيكر، وهما





القضية بين أخطار التسوية الأممية وآفاق التفاهم المغربي - الجزائري

التوازنات الاستراتيجية في المغرب العربي ترسم ملامح حل قضية الصحراء

الرباط: مصطفى الخلفى

khalfi@lycos.com

مع نهاية التمديد الذي أقره مجلس الأمن لبعثة المينورسو، تنبئ التطورات الجارية حول قضية الصحراء باحتمال نشوب أزمة جديدة في التدبير الأممي لتسوية النزاع، بفعل طبيعة المقترحات التي حملها بيكر إلى الأطراف، وتفاعلات ما بعد الحرب على العراق في المنطقة، فضلاً عن انعكاسات التقاطب الأمريكي - الفرنسي على مستقبل العلاقات المغربية في ارتباط مع قضية الصحراء المغربية. وهي أزمة تشبه إلى حد ما الأزمة التي تولدت بعد إعلان الأمين العام في مارس من السنة الماضية عن خيار التقسيم كأحد الخيارات الممكنة لتسوية النزاع، وتطرح بالتالي ضرورة المراجعة الجذرية لمنهجية التعامل الدولي مع القضية والاتجاه نحو الاستعداد لمرحلة ما بعد العدوان على العراق وما ستفرزه من تغيرات في موازين القوى الدولية تذكر بالوضع الذي تبلور بعد حرب الخليج الثانية، وما تلاها من اعتماد خطة الأمم المتحدة للتسوية ودخول اتفاق وقف إطلاق النار حيز التنفيذ في سبتمبر ١٩٩١م.

تغيرات المحيط الإقليمي وانعكاساته على قضية الصحراء: منذ التقديم الأولي لجيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق والمبعوث الشخصي للأمين العام كوفي عنان المكلف بقضية الصحراء، لمشروع مقترحات جديدة تتضمن حلاً سياسياً للنزاع في أواسط يناير الماضي وصدر القرار الأممي ١٤٦٣ القاضي بتحديد ولاية بعثة المينورسو حتى نهاية مارس ٢٠٠٢م، حدثت تطورات عدة في المنطقة ذات انعكاسات دالة على النزاع. أبرزها:

- تبلور فاعلية مغاربية بدءاً من انعقاد مجلس وزراء خارجية الاتحاد المغاربي في بداية يناير ٢٠٠٣م، ثم انعقاد اجتماع الدورة الخامسة لمجلس الشورى المغاربي بنواكشوط في أواسط مارس من العام الماضي، بموازة زيارة وزير الخارجية الجزائري للمغرب واستقبال الملك محمد السادس له، وإعلانه عن الاستعداد لتنظيم قمة بين كل من الملك محمد السادس والرئيس بوتفليقة، وإقدام الجزائر - من خلال أحد مسؤوليها - على الإعلان عن استمرار مشروع توسيع أنبوب غاز المغرب العربي - إسبانيا والذي دشّن في ١٩٩٦م، فضلاً عن التصريحات الإيجابية للمسؤولين العسكريين الجزائريين سواء منهم المتقاعدون (حالة الجنرال خالد نزار

الدول المغاربية إلا أن ذلك لم يمنع من استمرار العزم الأمريكي على التقدم الاقتصادي والعسكري في اتجاه الجزائر، حيث تبلغ الاستثمارات الأمريكية في الجزائر أكثر من أربعة مليارات دولار تمثل فيها الاستثمارات في قطاع الغاز ما يقارب ٩٠٪، فضلاً عن الإعلان عن بيع معدات عسكرية أمريكية للجزائر.

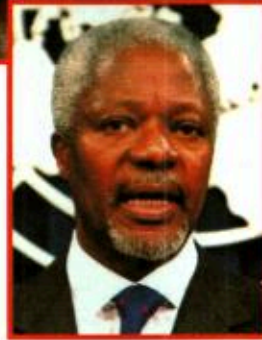
- تحسن العلاقات الفرنسية الجزائرية
بعد زيارة بوتفليقة لباريس في بداية فبراير ٢٠٠٢م وبعدها الاستقبال الحاشد لزيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك للجزائر بداية مارس الماضي، وإقدامه على طرح مشروع شراكة بين البلدين تمثل إطاراً استراتيجياً جديداً للعلاقات، وتوقيع ثلاث اتفاقيات اقتصادية بقيمة ٩٥ مليون يورو، والإعلان عن عودة الاستثمار الفرنسي للسوق الجزائرية، والنجاح الجزئي لأعمال القمة الفرنكو - إفريقية بباريس في الأسبوع الثالث من شهر فبراير الماضي، وبروز دور فرنسي في دفع العلاقات المغربية الجزائرية نحو التفاهم والحوار لتسوية الخلافات القائمة، بل والحديث عن ضغط فرنسي على الجزائر لمراجعة موقفها المتصلب من نزاع الصحراء المغربية، وهو ما كشف عناصر مواجهة باردة بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا في ترتيب أوضاع المنطقة، وتوجيه مسارات العلاقات بين مكوناتها، ومنافسة الرهان الأمريكي على جعل الجزائر بمثابة الحليف الأول في المنطقة المغاربية.

خلاصة التطورات السابقة أن المنطقة المغاربية مقبلة على تغيرات ذات طبيعة استراتيجية تعيد التوازن للتقاطب الأمريكي - الفرنسي في المنطقة، كما تفتح الطريق أمام المبادرات الفرنسية بموازاة المبادرات الأمريكية في القضايا النزاعية داخل المنطقة، سواء في العلاقات بين دولها، أو في تسوية التناقضات الداخلية لهذه الدول، وخصوصاً في حالة الجزائر التي احتدمت داخلها المعركة حول الانتخابات الرئاسية، أي أن المنطقة تعيش حالة مخاض ذات انعكاسات مستقبلية على قضية الصحراء المغربية، بفعل تبلور اتجاه نحو منح المغرب والجزائر الفرصة لإيجاد مخرج مقبول يركز على صيانة السيادة المغربية في إطار حكم ذاتي بصلاحيات موسعة بموازاة مراعاة المصالح الجزائرية في المنطقة، وهو اتجاه يتعارض مع المسار الذي يمهّد له المقترح الأخير لجيمس بيكر والذي مازال ينطلق من خلفية استراتيجية أمريكية تدمج تسوية النزاع ضمن التصورات الأمريكية لمرحلة ما بعد العراق.

المقترحات الجديدة وانحراف مشروع الحل السياسي: ثمة خلط كبير بخصوص مقترحات المبعوث الشخصي للأمين العام كوفي عنان والذي يقدم على خلفية أنه حل سياسي يرمي إلى الخروج من معادلة منتصر - مهزوم



كر مع محمد بن عيسى وزير خارجية المغرب



كوفي عنان

ثمة خلط كبير بين مشروع الأمين العام للأمم المتحدة ومشروع جيمس بيكر الذي يساعد على إدامة النزاع أربع سنوات يقلص من عناصر السيادة المغربية

خصوصاً أن إسبانيا أصبحت عضواً بمجلس الأمن لمدة سنتين كما تمت من تحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية. - الزيارات متتالية للمسؤولين الأمريكيين للمنطقة المغاربية والتقدم مستمر في العلاقات المغربية الأمريكية سواء على مستوى دعم الحملة الأمريكية على ما يسمى بالإرهاب أو على مستوى التقدم في المفاوضات من أجل إبرام اتفاق للتبادل الحر بين المغرب وأمريكا رغم المعارضة الفرنسية والأوروبية التي أعلن عنها وزير التجارة الخارجية الفرنسي فرنسوا لور أثناء زيارته الأخيرة للرباط. حيث صرح بوضوح «عليكم أن تختاروا بين الاثنين» في مقارنة بين اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي من جهة، ومفاوضات اتفاقية التبادل الحر مع الولايات المتحدة - ويمكن هنا التذكير بزيارة وليام بيرنز مساعد وزير الخارجية الأمريكي المكلف بشؤون الشرق الأوسط للدول المغاربية الثلاث، والتي ركز فيها على الأولوية الأمريكية للتسريع باندماج هذه الدول في الحرب ضد الإرهاب وتقوية التعاون الأمريكي معها في هذا المجال، فضلاً عن حشد الدعم لحربها ضد العراق والتمهيد لمشروعها في تصدير الديمقراطية للعالم العربي، ولئن برز المغرب متقدماً في هذه المجالات بالنسبة لباقي

الذين أعلن أن الجزائر ليست في حاجة لدولة محروية جديدة، وهو تحول دال بالمقارنة مع ما نشره في مذكراته في سنة ١٩٩٩م من أنه م إلى المغرب في صيف ١٩٩٣م بصفته عضو مجلس الأعلى للدولة ووزيراً للدفاع لتسلم أحد دة الجبهة الإسلامية للإنقاذ عبدالحق العيادة، يث انتقد بحدّة ما ادعاه من محاولة مغربية أيضاً التسليم بموقف سياسي جديد من نزاع صحراء) أو الحاليين (حالة الفريق العماري نيس أركان الجيش والذي قال في ندوة صحافية بثها التلفزيون الجزائري كاملة: «ليس جزائر ما تؤاخذ عليه المغرب الرسمي، ملكية حكومة في الحرب التي تدور رحاها في جزائر منذ ١٩٩٢م بين السلطة والجماعات مسلحة»، وهي كلها تطورت جيدة.

- الانفراج السياسي في العلاقات مغربية - الإسبانية الذي مثل خطوة لموازنة تقدم الجزائري في اتجاه إسبانيا لاسيما بعد وصول تقدم من جهة فرنسا في اتجاه الجزائر، بالرغم من كون إعادة تطبيع العلاقات بين بلدين لم ينتج عنها تحول كبير في المواقف إسبانية إزاء القضايا الحيوية للمغرب إلا أنها فُذت تدفع الموقف الإسباني نحو الحياد نسبي، بما يجمد، على الأقل، استنزاف جهود المغربية على صعيد الجبهة الإسبانية،



صحراويون مؤيدون للمغرب

مواجهة باردة بين واشنطن وباريس في ترتيب أوضاع المنطقة

الانفراج السياسي في العلاقات المغربية الجزائرية من جانب والجزائرية الإسبانية من جانب آخر يضع الأزمة على بداية طريق التسوية

في النزاع الدائر منذ أكثر من ربع قرن، ذلك أن المضامين التي أعلنت تكشف عن أن مشروع جيمس بيكر الأخير ليس إلا مشروعاً لإدامة النزاع أربع سنوات إضافية مع التقليل من عناصر السيادة المغربية على الأقاليم الصحراوية في أفق الإعداد لتنظيم استفتاء حول مستقبل المنطقة، بما ستصبح معه المنطقة في حالة حملة انتخابية مستمرة طيلة السنوات الأربع.

ورغم أن جولة بيكر في حينها قد تركت علامات استفهام كثيرة، حول مستقبل التدبير الأممي لنزاع الصحراء، بما تجددت معه الهواجس التي صاحبت إعلان المغرب في يونيو ٢٠٠١م موافقته المبدئية على مشروع الاتفاق الإطار، واستعداده لدراسته، وهي هواجس انطلقت من كون المشروع يتضمن مقتضيات، قد تهدد مستقبل السيادة المغربية على الصحراء، لا سيما في ظل تشدد جبهة البوليساريو وتصلبها إزاء إبداء أي مرونة تجاه مشروع الحل السياسي للنزاع، فالملاحظ أن علامات الاستفهام هاته قد بدأت تتبدد مع الإفصاح الجزئي عن عناصر المشروع الجديد والذي يتجاوز أن يكون عبارة عن نسخة معدلة لاتفاق الإطار.

ورغم التكتم الذي رافق بيكر خلال مباحثاته بكل من أغادير بالمغرب والجزائر العاصمة، فإنه بعد محادثاته بمدينة تندوف جنوب الصحراء الجزائرية مع مسؤولي جبهة البوليساريو، انكشفت المعالم الأولى للمقترح الجديد، وفي الوقت الذي عبر فيه المغرب عن استعداده لدراسة المقترحات الجديدة، أعلن البوليساريو رفضه لها، رغم أن الجو الذي تلى مباحثاته بالجزائر اتسم بالتعبير عن التفاؤل الجزائري بالمقترحات التي حملها بيكر.

من الناحية المبدئية، فإن المشروع بمثابة محاولة للجمع بين مطلبين اعتماد حل سياسي يتجاوز خطة الاستفتاء التقليدية، ومطلب اعتماد آلية لضمان تقرير المصير للسكان الصحراويين، حسب ما صرح به ناطق باسم الأمم المتحدة قبيل جولة بيكر في المنطقة المغاربية، حيث ذكر أن بيكر سيقدم للأطراف «مقترح حل سياسي لنزاع الصحراء الغربية بمنح إمكانية تقرير المصير وفق ما طالب به القرار ١٤٢٩ (٣٠ يوليو) الأخير لمجلس الأمن».

وقد تداولت وسائل الإعلام طيلة الأسابيع الماضية عناصر المشروع الأخير لجيمس بيكر، بناءً على تسريبات خارجية ومحلية دون الإفصاح عن النص المكتوب، والذي قد يعلن في التقرير الأممي المقبل، ويمكن حصر أهم الأفكار المكونة له فيما يلي:

- تقليص مدة المرحلة الانتقالية إلى أربع سنوات بعد أن كانت في المقترح الأصلي خمس سنوات، وستشرف على إدارة المرحلة الانتقالية هيئتان الأولى تشريعية (الجمعية التشريعية) والثانية تنفيذية (الحكومة المحلية)، وستجرى

انتخابات الهيئتين خلال عام.

- منح صلاحيات جديدة للهيئة التنفيذية للحكم الذاتي تتعلق بالمشاركة في السياسة الخارجية، عبر النص في المقترح على مشاركة أعضاء من هيئة الحكم الذاتي في الوفود المغربية الرسمية للخارج عندما يتعلق الأمر بمناقشة قضايا سياسية أو اقتصادية تهم الأقاليم الصحراوية، مثل القضايا ذات العلاقة بالصيد البحري والتفقيب عن النفط، وهي صلاحيات تضاف للصلاحيات العادية في مجال الحكم الذاتي والمتعلقة بقضايا الخدمات الاجتماعية والتسيير المحلي لشؤون المواطنين الإدارية، والشؤون الثقافية والتعليم والتجارة والصناعة والصيد والزراعة والنقل والسكن والبنية التحتية الأساسية من كهرباء وماء وطرق، وإجمالاً سيكون للحكم الذاتي صلاحيات مقدرة في مجال الحكم المحلي والتنمية الاقتصادية والأمن الداخلي والميزانية المحلية، والمسائل الاجتماعية والإدارية.

- وفي المجال القضائي دعا المقترح إلى عدم تخرج قضاة الحكم المحلي من معهد الدراسات القضائية بالرباط، بل يتم تدبير هذا الأمر محلياً.

- وبخصوص الصلاحيات المتعلقة بالمغرب في علاقته بإدارة الحكم المحلي، فإن المقترح الجديد لبيكر نص على أن المغرب سيتولى صلاحيات في مجال السياسة الخارجية والأمن والدفاع الخارجي، والقضايا المتعلقة بحماية الحدود ورسمها برأياً وبحراً وجوياً، وشرعية مواجهة كل نزعة انفصالية من داخل أو خارج الصحراء، وكذلك قضايا العملة والعلم والجمارك

والبريد والمواصلات وتنظيم إنتاج وحياز واستخدام الأسلحة والمتفجرات.

- حصر الهيئة الناجبة للهيئة التنفيذية لإدار الحكم الذاتي في الأقاليم خلال الفترة الانتقالية من طرف قاعدة ناخبة تركز على نتائج عمليات تحديد الهوية التي أجريت في السابق، حيث ينص المقترح على أنه سيشارك في الانتخابات كل من وصل عمره ١٨ سنة والمعترف به كمصوت من طرف لجنة تحديد الهوية ويقدر عددهم بحوالي ٨٦ ألف ناخب، بالإضافة إلى المسجلين في قوائم المفوضية العليا للاجئين والذين سجلوا إلى ٣١ أكتوبر ٢٠٠٠م، والمقدر عددهم كذلك بـ ١٦٠ ألف شخص.

- إجراء استفتاء لتقرير مصير المنطقة بعد خمس سنوات يشارك فيه جميع المقيمين في منطقة الحكم الذاتي منذ ٢٥ سنة، والذين أقاموا بصفة مستمرة منذ يناير ١٩٩٩م، على أنه جرى تقييد هذا الحق بوجوب تقديم شهادة مؤيدة من ثلاثة أشخاص ذوي مصداقية ومسجلين في اللوائح التي حصرتها لجنة تحديد الهوية، أو عبر تقديم أدلة موثقة، وستشرف الأمم المتحدة عبر مراقبين دوليين على تنظيم الاستفتاء.

- قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بحصر لوائح المشاركين في كل من انتخابات الهيئات المسيرة للحكم الذاتي أو في استفتاء تقرير المصير قرارات نهائية لا تقبل الطعن، وعند الخلاف فالمرجعية التحكيمية هي بيد الأمين العام للأمم المتحدة.

- تضمن المقترح عدة مقتضيات تهم عودة



للاجئين وإدماجهم في المنطقة، لا تختلف في لعمق عن المقترحات التي كانت مطروحة في لخطه الأصلية لإجراء الاستفتاء.

- ينص المقترح على إعادة تمركز القوات لعسكرية المغربية وحصرها في مناطق محددة مع تقليص أعدادها داخل الصحراء، وبالموازاة نص المقترح على إجراءات مماثلة بخصوص جبهة البوليساريو حسب ما كان في الخطة الأصلية للاستفتاء.

لقد تعرضت الصيغة الجديدة من مقترحات بيوكر لانتقادات شديدة، أهمها ما يلي:

- أن جوهر المقترح لا يقدم حلاً نهائياً للنزاع قدر ما يؤجله سنوات إضافية على اعتبار أن لحسم النهائي سيكون بعد الاستفتاء والذي قد يغير الوضعية بشكل جذري، بل إن سنوات المرحلة الانتقالية ستكون عبارة عن حملة انتخابية تستبق العملية الاستفتاءية، ذلك أن شروع الحل السياسي عندما طرح كخيار بديل من الخطة الاستفتاءية ارتكز على فلسفة لتفاوض بين الأطراف على حل سياسي يراعي لمصالح المتبادلة، بحيث لا يكون هناك منهزم أو نتصر في النزاع، وهو ما لا تقدمه الصيغة الحالية لمشروع بيوكر، بل يمكن القول إن هذا لمشروع الجديد عمل على ترضية الطرف الآخر الاستجابة لعدد من اعتراضاته السابقة على شروع الاتفاق الإطار وذلك على حساب لغرب.

- أن المقترح تجاهل الطعون التي قدمت على

أعمال لجنة تحديد الهوية والتي بلغت ما يناهز ١٥٠ ألف طعن، مما يطرح شكوكاً كبيرة حول نزاهة الانتخابات المتعلقة بتكوين هيئات الحكم الذاتي.

- تجاوز المنطق الخاص بالحكم الذاتي عبر تفويت قضايا سيادية تهم السياسة الخارجية ووحدة القضاء، مما يضرب في مبدأ الحل السياسي، ويحول المشروع إلى مجرد مرحلة انتقالية لصالح المشروع الانفصالي.

- تشديد التعقيدات المتعلقة بتحديد أعضاء الهيئة الناخبة في الاستفتاء، مما يفتح المجال لتكرار أزمة مسلسل تحديد الهوية رغم أن المرجعية التحكيمية وضعت بشكل نهائي بيد الأمين العام للأمم المتحدة.

- ترك قضايا معلقة ذات حساسية على مصير عملية التسوية النهائية وعلى رأسها القضايا الخاصة بسؤال الاستفتاء وإجراءاته التفصيلية، وهي إشكالات تشبه قنابل موقوتة في عملية التسوية.

ورغم إقدام البوليساريو على إعلان رفضها للمقترح الجديد، إلا أن المغرب لم يفصح عن موقفه منه مكتفياً بالتأكيد على خياره في اعتماد حل سياسي للنزاع بما يكفل صيانة الوحدة الترابية، والتأكيد على أن الجواب النهائي ستتوصل به الأمم المتحدة، والذي سيتضمن دراسة مفصلة وديقة للمقترح.

الخلاصة أن المشروع الجديد، يمثل محاولة واضحة لدفع المغرب نحو مزيد من تقديم التنازلات تؤدي إلى ترضية الطرف الآخر، وذلك لصالح مشروع في الحل السياسي يترك جذور المشكلة قائمة، ولا يفعل شيئاً سوى تأجيلها لأربع سنوات إضافية.

الموقف الأمريكي ومستقبل قضية

الصحراء

ارتبط مشروع البحث عن حل سياسي لنزاع الصحراء بالإرادة الأمريكية للتحكم في سير النزاع، وجعل عملية تسويته تخدم السياسة الأمريكية تجاه المغرب ورهاناتها على تقوية النفوذ الاقتصادي والعسكري لها في الجزائر، مما جعل احتمالات الضغط على هذه الأخيرة لتلبي موقفها مسألة ضعيفة التأثير، وفي المقابل نجد أن اللوبي المؤيد للبوليساريو داخل الكونجرس زاد من حدة نشاطه مستغلاً المساهمة الأمريكية المقدرة في تمويل بعثة المينورسو في الوقت الذي لا تعرف عملية التسوية أي تقدم حقيقي مما يجعل هذا الإنفاق الذي تجاوز ٥٥٠ مليون دولار منذ بداية التسعينيات بمثابة هدر، مما أدى لتبلور تقييدات تشريعية داخل الكونجرس تحد من التمويل الأمريكي لنشاط بعثة المينورسو الذي يبلغ شهرياً ما يفوق ٣,٥ مليون دولار، وهي تقييدات تهدف إلى الضغط من أجل الإسراع في إجراء

الاستفتاء، دون إعطاء الفرصة لتبلور خيار الحل السياسي ومن أبرز هذه التقييدات القرار رقم HR3427 الذي وقع عليه الرئيس الأمريكي السابق في ٢٩ أكتوبر ١٩٩٩م.

وينبغي التذكير هنا بأن مشروع الحل السياسي خرج في البداية من عباءة الخارجية الأمريكية التي سبق لها منذ نهاية التسعينيات أن عملت على التسويق لهذا المشروع ودفع المغرب للاقتناع به، ضمن رؤية تراعي التوازنات الاستراتيجية في المنطقة وأهمية الاستقرار العام لها، لما لذلك من انعكاسات بالغة على أمن واقتصاد جنوب أوروبا، إلا أن المسار الذي اتجهت فيه القضية أخذ يغير من هذا التوجه بما يخدم الاستراتيجية الأمريكية في تقوية نفوذها بالجزائر، وانضافت لهذا المعطى عدم الحرص الأمريكي على تسوية النزاع بشكل جذري سواء بالنظر للأولوية المعطاة للملف العراقي، أو بالنظر إلى أن الحسم الشامل للنزاع سيؤدي إلى إفقاد القوى الدولية مبرراً قوياً لإدانة تدخلها في سياسات المنطقة وسوقاً مهمة للسلاح.

ولعل من الملاحظات الدالة، التساؤل المثار حول توقيت جولة بيوكر الأخيرة في المنطقة، والتي تمت قبل أسبوعين من انتهاء الأجل القانوني لتمديد ولاية بعثة المينورسو والذي صدر في ٢١ يوليو ٢٠٠٢م ومدها إلى غاية يناير ٢٠٠٣م، حيث إن جيمس بيوكر انتظر مرور خمسة أشهر ونصف ليقوم بجولة يعلن فيها عن مشروع جديد، فماذا كان يفعل طيلة هذه الأشهر، وماذا سيفيد تمديد أجل بعثة المينورسو لمدة شهرين إذا ما كانت مواقف الأطراف من أفق الحل السياسي لم تتغير.

خلاصة

تكشف مجمل التطورات التي عرفها ملف الصحراء منذ مطلع السنة الجارية أن التدبير الأممي لقضية الصحراء مقبل على تحولات جذرية، حيث إن الصيغة الأخيرة لمشروع بيوكر في الحل السياسي توشك أن تفقد الدعم المغربي لخيار التسوية السياسية للنزاع وترجح البحث عن بدائل أخرى، مما يجعل من الضرورة تشجيع شروط تفاهم مغربي - جزائري في إطار من التكيف مع التطورات الدولية الراهنة، وهو ما سيجعل المسار المحتمل لقرار مجلس الأمن، الدفع في تمديد عمر ولاية المينورسو شهوراً إضافية دون أي أمل حقيقي في نجاح خيار التسوية الذي طرحه جيمس بيوكر، مما يتطلب من دول المنطقة أن تراجع أولويتها وتعمل على فك الارتهاق بهذا التدبير الأممي المختل وتعمل على تطوير المشكل في إطاره المغربي. ■

محور الكذب والتلفيق والخداع

د. عصام العريان
elerian54@hotmail.com

حديث الساعة في كل أرجاء الدنيا هو: «محور الكذب والتلفيق والخداع»، فقد اختفى الحديث عن «محور الشر» الذي ابتكره كاتب خطابات الرئيس بوش وتراجعت التهديدات الأمريكية ضد إيران وكوريا، واختفت سورية من المشهد حتى لا تظهر في «خريطة الطريق»، وظهر محور حقيقي لم يبتكره كاتب بل صنعه الحقائق: «محور الكذب»، إنه الكذب الصراح الذي لا يستحي في «أمريكا» ويحاول التجميل في «بريطانيا» بينما يتجلد في إستراليا.

في هذه البلاد الثلاث التي شاركت قواتها في الحرب على العراق يواجه كل من «توني بلير» رئيس الوزراء البريطاني، والرئيس بوش في أمريكا، ورئيس الوزراء الأسترالي حملات التشكيك في صدقية ما قدموه من معلومات تبرر خوض الحرب، وسرعان ما انهارت جبهة الكذب لتبدأ مواجهة حملات التحقيق في التلفيق والخداع.

خطورة الأمر أن هذه بلاد قد تتحمل أخطاء شخصية من زعمائها مثل الفضيحة الجنسية للرئيس كلينتون إلا أنها لا تحتل خطيئة مثل الكذب على البرلمان، لأسباب عديدة:

فالصراعات الداخلية في كل حزب حاكم قوية، والمتريصون ببلير كثر وهم الذين بدأوا الحملة على زعيم حزب العمال في بريطانيا.

والصراعات بين الأحزاب الكبرى محتدمة وهي تنتظر مثل تلك اللحظة النادرة، الكذب على البرلمان، لأن الكذب هنا لا يعني فقط فقدان المصداقية، بل يعني تضليل ممثلي الأمة واستنزاف موارد البلاد في حملات حربية غير مبررة، خاصة عندما تلوح ملامح الفشل ويبدأ الاستنزاف الحقيقي في الأفراد والأموال، مثلما يحدث الآن في العراق، نزيف الجنود والنعوش الطائرة العائدة التي بدأت تستفز مشاعر الأمهات والأسر الذين يتسألون: لماذا ذهب أولادنا إلى هناك؟ ولماذا يبقون في هذا المستنقع؟ لصالح أمريكا أم لصالح بوش وإعادة انتخابه، وقد لا يطول بهم الوقت حتى يتحولوا إلى السؤال الصحيح: لصالح أمريكا أم لصالح إسرائيل؟

هنا يبدأ البحث عن الضحايا الذين يضحون بمناصبهم ومصالحتهم الشخصية لصالح رئيسهم مثلما فعل «جورج تيننت» مدير وكالة

الاستخبارات الأمريكية لينفذ «بوش» فتحمل مسؤولية الكذب بخصوص المعلومات المتعلقة بسعي العراق للحصول على يورانيوم وأنه في سبيله لصنع قنبلة نووية، واستخدم «بلير» هذه المعلومات الكاذبة ليضيق من عنده «أن صنع القنبلة النووية لن يستغرق أكثر من ٤٥ يوماً». بلير لا يجد من يضحى من أجله، بل يخوض هو وأركان حكمه حرباً ضد هيئة الإذاعة البريطانية التي نقلت معركتها ضد بلير شخصياً وأيدها مجلس أمناء الهيئة، ولم تتخذ لجنة التحقيق موقفاً مناهضاً لها فاستمرت المعركة مستعرة ضد رئيس الوزراء، وأعادت لجنة الشؤون الخارجية في مجلس العموم فتح التحقيق من جديد حول الملف الذي أصدرته حكومة بلير عن أسلحة الدمار الشامل العراقي، ووصف المراقبون إعادة التحقيق بأنه تطور خطير.

استقالة «تيننت» قد تنقذ «بوش» بينما قد يضطر «بلير» إلى الاستقالة.

وحتى لو ثبت أن المخابرات الأمريكية ضللت الرئيس فهو يتحمل المسؤولية كاملة خاصة أن هذه الوكالة الاستخباراتية تتمتع بميزات هائلة وتقوم بمهام على مستوى العالم كله تتضمن انقلابات عسكرية أو ديمقراطية وقيادة حملات إعلامية أو عصيان مدني لإحداث تغييرات في نظم الحكم في كل قارات الدنيا، فكيف يتم الوثوق بمعلوماتها أو عملياتها بعد اليوم، خاصة إذا جاءت في إطار استراتيجيات أمريكية عليا تهدف إلى الانفراد بالهيمنة على العالم وتستخدم الضربات الاستباقية لإجهاض أي خطر محتمل، وهذا ما سوف يقود إلى إشعال حروب ونزاعات عديدة؟!

ويبدأ الديمقراطيون في أمريكا يستثمرون الموقف لصالحهم وهم الذين احتشدوا خلف الرئيس أثناء الحرب ونتيجة حملة التضليل والخداع التي كنا نظن أنها موجهة إلى الرأي العام العالمي والأمريكي فإذا بها تشمل الجميع، وأسوأ ما يمكن تصوره أن تشمل الرئيس شخصياً كبديل لإنقاذ ماء وجهه.

لا يتصور أحد تطورات الأمور في كل من بريطانيا وأمريكا وأستراليا.

في بريطانيا يحاول حزب المحافظين استعادة مكانته، وقد يفلح إذا تحالف مع الديمقراطيين الليبراليين، إلا أن إزاحة حزب العمال تبقى أصعب من إزاحة «بلير» عن زعامة الحزب، إذ من المتوقع أن يفقد بلير مستقبله السياسي على مذبح صداقته الحميمة لأركان محور الشر الأمريكي.

الدروس المستفادة

- ١ - أن هناك محاسبة تقوم بها جهات متعددة: الصحافة والإعلام الحر الذي لا يخضع لتوجيهات الحكومة. فدور الـ BBC في بريطانيا قبل وأثناء وبعد الحرب هو الدور الرئيس في فضح الممارسات الحكومية البريطانية.
- ٢ - أن النصر الذي تحققه الجيوش لا يعطي الألبصار عن الحقائق وأن انتصار «بليز ويوش» لم يغن عنهما شيئاً أمام محاسبة الرأي العام والبرلمانات، كما حدث من قبل مع «تشرشل» بعد النصر المدوي في الحرب العالمية الثانية، فقد سقط في أول انتخابات بعدها.
- ٣ - أن أفة الكذب لا تغفرها الشعوب خاصة إذا تعلقت بالشأن العام لأنها تقوم على أجساد الضحايا والاستقطاعات المالية التي تتم من أقوات الناس وثروات الشعوب.
- ٤ - أن التداول على السلطة ووجود حياة سياسية سليمة يجعل من الرقابة البرلمانية والسياسية أمراً واقعاً لأن هناك من يترصد بالمنافسين وهذا إن ظنه البعض مذموراً في عرفنا إلا أنه يجب هنا وزن سلبياته بجانب إيجابياته، فوجود حالة التريبس تؤدي بالسياسيين إلى محاسبة أنفسهم والنأي عن الوقوع في الأخطاء القاتلة.
- ٥ - يجب البحث عن المستفيدين من ذلك كله الآن فلمن تعمل عصابة المحافظين الجدد في الإدارة الأمريكية والتي ورطت الجميع حتى الآن؟ الأصابع كلها تتجه إلى العصابة الليكودية الصهيونية في الإدارة والتي تغلب ولاؤها للكيان الصهيوني على ولائهم لأمريكا نفسها.

..وأخيراً

هل أن لنا أن نعلم أن درس الحرية هو أثنى الدروس وأنه في ظل الحرية يمكننا مراقبة الحكام ومحاسبتهم؟ وهل كان يمكن - إذا كان في مصر مثلاً برلمان وصحافة حرة - أن يحاسب المصريون رئيسين سابقين على ما اقترفاه؟
الاول: الرئيس عبدالناصر على هزيمة يونيو النكراء؟
الثاني: الرئيس السادات على إهدار ثمرات نصر أكتوبر في معاهدة كامب ديفيد؟
وهل حقاً نعيش أزهى عصور الديمقراطية؟ إذا كانت ديمقراطيتنا هي أزهى الديمقراطيات، فكيف نسعى ما يحدث في بريطانيا وأمريكا؟!
أعتقد أنهم بحاجة إلى خبرائنا ليعلموهم كيف تكون الديمقراطية!!! ■

فها هو حلف الأطلسي الذي يريد الكونجرس شدة إلى المستقبل العراقي يتردد في الاستجابة.

وها هم حلفاء أمريكا من العراقيين المعارضين الذين ورطوها بالتقارير الكاذبة يستشعرون حجم الخديعة الأمريكية.

والسؤال الموجه إلى الفلسطينيين والعرب وأصدقاء أمريكا من المثقفين العرب: هل مازالوا يثقون بوعود أمريكا؟

هل تثبّت «خريطة الطريق» ذات الرعاية الأمريكية في ظل «محور الكذب»؟

هل يتورط «أبو مازن» و«دحلان» في فتنة فلسطينية وحرب أهلية مقابل الأوهام والخداع والتضليل؟ ويضحك شارون - موفاز - يعالون عالياً؟

هل مازلنا نتوقع أن تعزز أمريكا الديمقراطية في المنطقة العربية؟ أم نصدق وزير الدفاع رامسفيلد في تراجع المهين الذي قال فيه إن «هدف الحرب لم يكن إزالة أسلحة الدمار الشامل بل إحداث تغييرات في المنطقة» وأنه لم تكن هناك معلومات جديدة تبرر شن الحرب، بل إن الإدارة أعادت قراءة المعلومات القديمة في ظل استراتيجية جديدة للهيمنة والسيطرة فقررت شن الحرب؟!

والسؤال: لصالح من من دول المنطقة: الجواب: لصالح الكيان الصهيوني الذي أظهر أبشع ما فيه وفي العقيدة الصهيونية من إفرازات يمثلها محور الشر الحقيقي: النازيون الجدد في الحكومة الصهيونية.
علينا أن نعيد قراءة الأحداث من جديد وأن ننهي رؤيتنا واستراتيجيتنا على الحقائق الصلبة على الأرض بدلاً من الأكاذيب والضلالات.

الحقائق التي تقول:

- وهناك مقاومة صمدت في فلسطين أكثر من ألف يوم، مشكلتها الحقيقية أنها أعادت طرح القضية الفلسطينية في جذورها.
- وهناك مقاومة بدأت في العراق مرشحة للتصاعد والتأثير.
- هناك رفض شعبي هائل للمخططات الأمريكية - الصهيونية.

لقد انكشف «محور الكذب» سريعاً، وهذا في صالح العرب والمسلمين..

ولم يعد الحديث عن حقيقة الأكاذيب بل عن مصير المتورطين خاصة بعد مقتل خبير الأسلحة «ديفيد كيللي» في بريطانيا، وبعد الكشف عن تقرير لجنة الكونجرس في التحقيق حول أحداث ١١ سبتمبر وتوجيه الانتقادات إلى أجهزة المخابرات الأمريكية.

أما «جون هوارد» في إستراليا فيبدو متماسكاً أكثر ويظهر أنه سيكون أقل المتضررين نظراً لضعف حزب العمال المعارض.

ويبقى مستقبل الرئيس بوش غامضاً في ظل سطوة الإعلام المؤيد له، لكن العوامل الجديدة أضافت إلى الرصيد السلبي الذي أصبح يهدد شعبيته التي تتراجع كل يوم:

- الفشل الأمريكي في إدارة شؤون العراق.
- امتناع فرنسا وألمانيا عن المشاركة بقواتهما بالعراق.

- إصرار الدول العربية الكبرى على إقامة حكومة عراقية منتخبة قبل التورط مع أمريكا التي تريد أن تنفرد بالكمكة العراقية حتى إن المندوب السامي «بول بريمر» منع عودة الطيران المصري إلى مطار بغداد ومنع العمال المصريين من دخول العراق.

- الهجمات المتكررة ضد قوات الاحتلال بمعدل ٢٥ هجوماً يومياً، وقد اعترف قائد القوات المركزية الأمريكية فرانكس بشراسة المقاومة. كما اعترف القائد الجديد جون أبي زيد بأنها حرب عصابات منظمة.

وقد ينضم إلى جبهة المقاومة آخرون، وإذا لم ينضم مقاومون مسلحون جدد، فعل الأقل ستتشنأ جبهة وطنية سياسية معارضة للاحتلال وهذا يضيف إلى الرفض الشعبي للاحتلال مما يساعد المقاومة.

- ازدياد أعداد القتلى من الجنود الأمريكيين (الرقم الآن أعلى من الذين سقطوا خلال أسابيع الحرب الثلاثة) وظهور لوبي ضاغط لسحب «الاولاد» من العراق.

- فشل «خريطة الطريق» وعرقلات شارون المستمرة لها مما يهدد مشروع التسوية الذي يريد بوش إضافته لرصيده الانتخابي.

- عدم تحقيق إنجاز اقتصادي داخلي يساعد على استعادة الشعبية المتآكلة، بل بوادر الفشل الاقتصادي تهدد بمزيد من تدهور الشعبية.

- هل تقلع الملايين المتدفقة للحملة الانتخابية في إنقاذ «بوش»؟

هل تندفع العصابة الحاكمة (سواء سميناهنا: عصابة «إسرائيل» أو عصابة تكساس أو عصابة المحافظين الجدد) إلى مغامرة أخرى ني إيران لاستعادة شعبية حالة الحرب؟ أم ينجح «باول» في لجم الاندفاع هذه المرة؟

الخطر في الأمر أن الانفراد الأمريكي الذي رادته هذه العصابة سيتحول إلى كارثة، فلن يثق بهذه الإدارة ولا بهذا المحور الكذاب أحد في العالم.

مصر: حصلت نقابة الصحفيين على استقلالها.. فمتى تحقق الصحافة حريتها؟!



حضور ٥٠٪ + ١ من الأعضاء وثانياً في نجا القائمة الإخوانية. وعندما استجاب الإخوان للقوى الوطنية وتبنوا سياسة «المشاركة» وقرروا أن يطرحوا على بقية التيارات، الانضمام في قائمة قوم ووطنية واحدة كان رد فعل الحكومة الأعجب ه إلقاء القبض على كل القيادات النقابية الإخوان في القضية الشهيرة «النقابات المهنية ومحاكمتهم عسكرياً وسجنهم لمد من ٥ سنوات ولم يفرج عنهم إلا مؤخراً بمضي ٣/٤ المدة، في بارقة أمل لتعاط إيجابي من النظام، ومع ذلك تمت انتخابات نقابة المحامين عا ٢٠٠١م، وكانت المفاجأة - في ظل هذه الأجور المحمومة - نجاح النقيب الناصري الأستاذ سام عاشور، وفشل النقيب المدعوم من الحكومة

المهنية لأول مرة في تاريخها. ٣ - استقلالية النقابات عن التوجيهات الحكومية في مجال السياسات الداخلية والخاصة بالمهنة وطرح رؤى تخالف ما تذهب إليه الحكومة. ٤ - المشاركة الواسعة للنقابات في الهم الوطني العام وتبني مواقف ضد الضغوط الخارجية مثل منع التطبيع مع العدو الصهيوني، بقرارات للجمعيات العمومية، وأخيراً تبني مقاطعة بضائع الدول التي تضطهد وتحارب الشعوب العربية والإسلامية. ٥ - تحقيق قدر كبير من الاستقلالية المالية للنقابات، بعيداً عن الدعم الحكومي بتبني سياسة راشدة لتنمية موارد النقابات ذاتياً. ٦ - توفير الخدمات الضرورية لأعضاء المهنة خاصة في مجالات: العلاج الصحي والتضامن الاجتماعي ومشاريع الإسكان الاقتصادي، وتنمية المشروعات الصغيرة للأعضاء، والمساعدة في مجالات البحث العلمي والتدريب وتنمية المهارات خاصة في المجالات الحديثة.

كانت أصعب النقابات - في نظر خصوم التيار الإسلامي - على الاختراق هما نقابتا المحامين والصحافيين. الأولى: بحكم الاتجاه الليبرالي الذي صيغها لفترات طويلة ممثلاً في حزب الوفد، والثانية بحكم غلبة الفكر اليساري والناصرى على جموع الصحافيين والحصار المحكم على أي صحافة إسلامية مما يقلل القاعدة الانتخابية للتيار الإسلامي. وعندما نجح الإخوان في تحقيق فوز تاريخي في انتخابات المحامين عام ١٩٩٢م واستطاعوا تشكيل هيئة مكتب النقابة وضمناً أغلبية في مجلسها كان صدور القانون ١٠٠ لسنة ١٩٩٢م لعرقلة هذا النمو والانتشار لأن ذلك كان جرس إنذار، وما نحن نشهد اليوم - وبعد عشر سنوات من صدور هذا القانون - الفشل المتكرر في تحقيق الأهداف الحكومية.

فعندما جربت الحكومة تطبيق القانون في نقابة الصيادلة عقب صدوره فوجئت بالنجاح الكبير للإخوان والقائمة المتحالفة معهم: أولاً في انعقاد الجمعية العمومية التي يشترط لها القانون

حقوق الصحافيين في مصر مفاجأة مزدوجة في انتخابات نقاباتهم الأخيرة باختيارهم الأستاذ جلال عارف «الناصرى الاتجاه» نقيباً لهم بفارق أصوات كبير عن منافسه الأستاذ صلاح منتصر، ولم يكتفوا بذلك بل اختاروا مجلساً لإدارة النقابة العريقة غالبية من المعارضة الإسلامية والناصرية (٧ من ١٢) وبذلك نستطيع القول إن نقابة الصحافيين حققت استقلالاً حقيقياً عن السيطرة الحكومية: نقيباً ومجلساً.

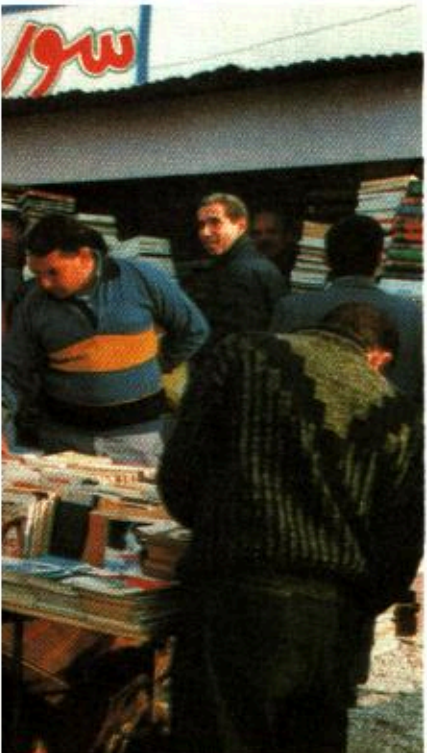
وقد أثار ذلك سؤالاً أكثر أهمية: هل يمكن إذن أن تصبح الصحافة المصرية أكثر حرية وأشد استقلالية؟!

لا ينكر أحد أن هناك نسبة حرية تتمتع بها الصحافة المصرية قياساً ببلاد أخرى في المنطقة العربية والعالم الثالث، لكنها، وإذا قارناها بمقاييس الصحافة الحرة في العالم تراجعت إلى ذيل قائمة الصحافة الحرة، وأصبح الحديث حول مجرد التنفيس عن البخار المكتوم.

ويكفي كم التعليقات حول الانتخابات الأخيرة لمجلس إدارة نقابة الصحفيين للتدليل على حجم المفاجأة مما يعني أن ما حدث كان اختراقاً مهماً لجدار الحصار الحكومي على الصحفيين أنفسهم، فما بالك بالصحافة كمهنة ومؤسسة اجتماعية لها دور كبير؟!

كانت الانتخابات الأخيرة دليلاً آخر على فشل القانون الشاذ المسمى بضمانات الديمقراطية في النقابات المهنية رقم ١٠٠ لسنة ١٩٩٢م والذي سعى النظام من خلاله لحصار المجتمع المدني والجمعيات الأهلية ممثلة في أقوى أجنحتها وهي النقابات المهنية وذلك بذريعة منع سيطرة التيار الإسلامي «الإخوان المسلمون» على مجالس إدارة تلك النقابات بعد أن حقق طوال عقد كامل (١٩٨٤ - ١٩٩٣م) نجاحات ملموسة تمثلت في:

- ١ - زيادة الإقبال على التصويت في الانتخابات النقابية أضعافاً مضاعفة (في نقابة الأطباء كانت النسبة أكثر من ١٠ أمثال).
- ٢ - انتظام الجمعيات العمومية للنقابات



والحزب الحاكم، الأستاذ رجائي عطية، ونجاح كل القائمة الوطنية التي ضمت غالبية إخوانية وحزبية من تيارات مختلفة ومتنوعة.

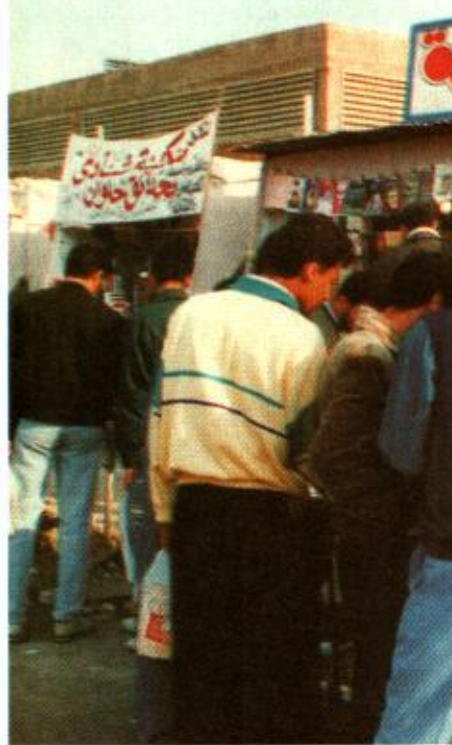
وعاد الإخوان لإدارة النقابة التي كانت قد فرضت عليها الحراسة لمدة ست سنوات تقريباً. وما نحن نشهد الفشل الذريع لهذا القانون وللسياسة الحزبية الحكومية في التعاطي مع النقابات المهنية، فيفشل المرشح الذي جاء لحل الخلافات بين رؤساء المؤسسات الصحفية الذين ينتمون جميعاً للحزب الحاكم.

عكست أزمة نقابة الصحفيين قبيل الانتخابات الأزمة الحقيقية التي يعاني فيها النظام في مصر، والصراعات الداخلية بين مراكز القوى داخل الحزب الحاكم، هؤلاء الذين تحولوا إلى أمراء ممالك جدد.

هل يعالج النظام الأزمات كلها ولو بتدرج، فيدرك أن أزمة النقابة جزء من أزمة النقابات المهنية كلها والتي تسبب فيها القانون الشاذ والعجيب الذي لم يغن عن الحكومة شيئاً؟

وهل يدرك أن أزمة النقابات المهنية جزء من أزمة المجتمع المدني (الأهلي) الذي يعاني من الاختناق بسبب الإجراءات والقيود الحكومية والحزبية المتربصة بالقوى الحية في المجتمع والتي تمنع المبادرات الأهلية وتشل حركة الناس والهيئات في مجالات الدفاع عن حقوق الإنسان وخدمة المجتمع وتحقيق التضامن الاجتماعي والتماسك بين طبقات المجتمع؟

هل يدرك أن أزمة المجتمع الأهلي جزء من الانسداد السياسي الذي وصلت إليه مصر بسبب القيود على حرية تشكيل الأحزاب والقيود على حرية إصدار الصحف والحجر على حرية الصحافة وتدفق المعلومات بل



أيضاً شكلية المؤسسات الدستورية مثل البرلمان وغيره؟ بل وصلنا إلى مؤسسات يجب أن ننزهها على النقد مثل القضاء، وكانت أزمة نقابة الصحفيين في أحد تجلياتها عاكسة لازمة في أحكام القضاء التي صدرت بشأنها.

استطاع الصحفيون تجاوز السدود والعقبات وحققوا نسبة حضور عالية (٣٢٢٨ من ٤٣٣٢) وانتخبوا مجلساً جديداً لإدارة نقاباتهم وايدوا نقيباً معارضاً وغالبية معارضة كذلك. فهل يستطيع المواطنون المصريون أن يحققوا حرية الوطن ومؤسساته الدستورية في انتخابات حرة نزيهة؟

وهل تستطيع نقابة الصحفيين - في ظل إدارة مجلسها الجديد - أن تحقق بعض أحلام الصحفيين والمواطنين وهي كثيرة، ومنها إلغاء عقوبة الحبس ضد الصحفيين والاكْتفاء بالغرامات المالية عند مخالفة القانون، وحرية إصدار الصحف، وحرية الوصول إلى المعلومات؟ وإذا لم يستطيعوا ذلك فعليهم - على الأقل - أن يجاهدوا لتحسين أحوال الصحفيين المعيشية والوظيفية، وهذا أيضاً لن يكتمل إلا إذا تحققت أحلام المواطنين المصريين، فهناك صعوبة - إن لم تكن استحالة - أن تحقق فئة أو مهنة تقدماً حقيقياً في ظل تدهور عام في المجتمع.

ومع ذلك فإن جهاد الصحفيين ممثلين في نقاباتهم يمكن أن يحقق اختراقاً مهماً في النضال الوطني، ذلك لأن حرية الصحافة ووجود ضمانات حقيقية للصحفيين يمكن أن يمثل بداية لجهاد طويل وتنوير جاد في المجتمع يحقق في النهاية تقدماً في مجال محاربة الفساد

والمحسوبية وضمانات حياة سياسية سليمة.

وينجح أربعة من الإسلاميين وثلاثة من الناصريين يتوج التحالف الإسلامي - القومي نجاحاً آخر كما حدث في نقابة المحامين وإن كان هنا برز وأكبر، وذلك لأن الإخوان لم يلتزموا بتأييد مرشح معين، وقد حضرت لقائين للمرشحين لمنصب النقيب «منتصر وعارف» مع المرشد العام للإخوان المستشار الهضيبي الذي أوضح أن قرار العمل النقابي وما يتعلق به رهن بأبناء المهنة من الإخوان وأن مكتب الإرشاد يهيم ما يتعلق بالقضايا العامة كالصريات العامة، وكان قرار الصحفيين الإخوان هو ترك حرية التصويت بالنسبة لموقع النقيب والسعي لاختيار قائمة متنوعة تشمل الاتجاهات السياسية كافة مع الحرص على من يركز على الهم العام ضد التطبيع ومع حرية واستقلال النقابة.

خاتمة

حقق الصحفيون نجاحاً مهماً في السعي لاستقلال النقابة وعليهم الالتفاف حول مجلسهم وتأكيد وحدة الجمعية العمومية خلف الجهود التي وعد بها النقيب والفائزون معه.

وحقق الإخوان نجاحاً كبيراً بفوز ٤ مرشحين إسلاميين وأصبح لهم ثلث المجلس لأول مرة في تاريخ نقابة الصحفيين، وأغلبية الأعضاء إذا صمد تحالفهم مع الناصريين، وبذلك يمكن تشكيل هيئة مكتب منسجمة سياسياً ونقابياً.

ويبقى أن يتحقق حلم الشعب المصري في صحافة حرة تنير له الطريق وتقوم بواجبها المهني في كشف الحقائق ومحاسبة المسؤولين ■

بث الأذان كان وراء غلق التلفزيون البوشناقي!

«مررنا بسنوات صعبة، وعقود صعبة، بلغت القرن ونيفاً، لكن زينة الإيمان لا تزال حلتنا ولا تزال همنا، لا زلنا نفكر، ونستنتج ونحاول حل مشكلاتنا السياسية والثقافية والإعلامية، والاقتصادية، لدينا مشكلة الفقر، والبطالة، والهجرة، عوائل بوسنية كثيرة تركت البلاد بحثاً عن مكان توفر فيه لقمة العيش وربما الأمن، وهناك في أصقاع العالم من يخشون على أبنائهم من افتقاد الهوية الدينية واللغة والانتماء للإسلام والبوسنة».

بهذه الكلمات بدأ الدكتور جمال الدين لايتش الذي يبدو شاباً رغم ما مضى من عمره الحافل بجهاد الكلمة، فهو ليس شاعراً و كاتباً فحسب بل صحافياً مرموقاً رغم توقفه عن الكتابة الصحافية منذ عدة سنوات لأسباب معينة، لكنه لم يترك الإعلام، فقبل بض سنوات تمكن من تأسيس التلفزيون البوشناقي الذي تم إغلاقه بشكل تعسفي من قبل المبعوث الدولي السابق فولفغانغ بيترش لسيده ذكره الدكتور لايتش وهو أن «التلفزيون البوشناقي يذيع الأذان في اليوم خمس مرات، إلهي! أي ديمقراطية يبشرنا بها الغزاة! وأديكتاتورية تجثم على صدورنا في المشرق والمغرب». لذلك كان السؤال الأول عن التلفزيون البوشناقي الذي بشرنا بقرب عودته للساحة البوسنية والبلقانية والدولية أيضاً.

● **ممرت ثلاث سنوات على غلق التلفزيون البوشناقي الذي كنتم تدبرونه بعد أن أحاطت القوات الدولية بالمبنى من كل جانب شاهرة أسلحتها، ماذا كنتم تفعلون داخل ذلك المبنى، وأي أعمال «إرهابية» كنتم تقومون بها؟**

○ كنا نقوم بما يقوم به أي تلفزيون في البوسنة والهرسك: أخبار، أفلام، تحقيقات، مواضيع مسلية، وندوات مختلفة، لكننا قمنا بجرم كبير من وجهة نظرهم وهو بث الأذان خمس مرات في اليوم. إذا كان ذلك إرهاباً، فبماذا يوصف مانعوه، أو المتصايقون منه؟ لقد تم غلق التلفزيون بقرار من المبعوث الدولي السابق فولفغانغ بيترش كما تعلمون، ولكننا لم نسكت وواصلنا المطالبة بحقنا في الإعلام والنشر، وفي شهر أغسطس سنعاد البث بإذن الله. هدفنا المحافظة على هويتنا، وهذا من حقنا، ومن واجبنا، ولا معنى لوجودنا بدون ذلك. نحن نتعرض لتحديات كبيرة، وإذا لم نكن في المستوى فسوف نندثر لا قدر الله.

● **هل ستكون المحطة محلية أم إقليمية.. أم دولية كما نمتي لأسماعنا؟**

○ المحطة لها أولويات ومراحل عمل: سنبدأ بالبوسنة ثم البلقان ثم العالم الإسلامي وسيكون بالمحطة أكثر من لغة من بينها العربية، وستصل بحول الله لكل البوسنيين في الخارج.

● **كيف توفقون بين العمل الأكاديمي والتربية الجماعية والإنتاج الأدبي وخاصة الشعر والإشراف على مركز التلفزيون؟**

○ الله سبحانه هو الذي يبارك في الأوقات، ولكن سياسة الأولويات والتوفيق بينها يحل الكثير من الإشكالات، وإن كان بعض الأولويات ستأثر ولكن على كل عمل يسخر الله من عيانتنا ولست وحدي في هذا المجال.

حاوره في سرايفو: عبد الباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

● **لو تحدثنا عن أعمالك الشعرية والدواوين التي طبعتها حتى الآن؟**

○ في سنة ١٩٨٠ طبع لي الديوان الأول وهو بعنوان «الماء والمغسلة» وتضمن عدة قصائد إسلامية. قد يكون معظمها على حد قول النقاد من «الرقائق» وربما «الشعر الأخلاقي». ثم ديوان «يا آل داود» وتحدث فيه عن معاناة المسلمين في البوسنة والجمهورية التي كانت تشكل يوغسلافيا السابقة. وتطرق للتنوع العرقي والديني واعتبرته عامل إثراء وتعايش، في الوقت الذي يعتبره الآخرون عامل عدم استقرار واضطرابات. فكل ينطلق من خلفيته الثقافية والفكرية المعروفة. كنت ومازلت أتحدث عن البيت الذي يضمنا جميعاً، عن التسامح والتعايش الحقيقي الذي لم يسد للأسف سوى في ذلك العالم الذي حكمه الإسلام. وهذا ما يؤيده تاريخ الأندلس وما عاشته البوسنة سنة ١٩٩٢. ديوان «آل داود» منع الشيوعيين طبعه في الثمانينيات ولم أتمكن من ذلك سوى بعد خروجي من السجن. بعد ذلك طبع ديوان شعر خاص بالأطفال تحت عنوان «المورد الفضي» ثم طبع ديوان «أمتي أمتي» أثناء العدوان على البوسنة، وتحدث فيه عن كوننا جزءاً من أمة، لن تقبل بفنائنا، وإلا فنيت هي بدورها. تحدثت فيه عن امتداداتنا وأن الأعداء لن يقدروا على قهر أمة قلبها في مكة وأجنحتها تظلل القارات الخمس، كنت أقول للأعداء: إننا أكبر منكم وإننا فوقكم، ولن نتألم من هامتنا إلا كما تتألمون من جبل بفأس حقدكم. ثم طبع ديوان «زير الباب» وهو ديوان اعتبره خاصاً بي، ويعد ديوان «جهاز

العروس»، ثم ديوان «جسيم سريبرينتسا».

● **يعيب عليك بعض النقاد عاطفتك المفرطة.. كيف ترد على ذلك؟**

○ قد يعاب على كل شخص في إفراطه العاطفي، إلا الشاعر لأنه لا يمكن إلا أن يكون عاطفياً. والشاعر الذي يدعي أنه غير عاطفي يكون إما كاذباً أو ليس بشاعر. العاطفة قيمة إنسانية، بل أثبت العلم وجودها لدى الكائنات الحية الأخرى، والذي يريد إنساناً بدون عواطف، يحوله آلة وحسب. العاطفة بالنسبة لي وللكثيرين أيضاً أحد مقومات الوجود الإنساني، وأحد مقومات الشاعرية لدى الشعراء.

● **في ديوان «كنز العروس» تحدثت عن البوسنة وكأنها جزيرة تحتوي كنزاً ثميناً وحولها بحر من الأعداء والقراصنة الذين يريدون سرقة ذلك الكنز من المجوهرات والدرر والذهب.**

○ الكنز هو الإسلام والوجود الديموقراطي الذي يمثل المسلمون. نحن نعيش في جزيرة يحيط بها القراصنة من كل جانب. يريدون القضاء على إسلامنا وعلى وجودنا. ولذلك حقلت قصائدي بوضوح الرمزية.

من ساحات بدر

من صحراء الرمل
إلى غابات البوسنة
هناك من بذل دمه يابني
لتكون أنت مسلماً

● **لعل هذه الأبيات التي تشير القشعريرة في أبدان من يقرأون الشعر باللغة البوسنية، هي التي جعلتك عالماً من أعلام الشعر في البوسنة بل الأبرز على هذا المستوى.**



المسلمون في البوسنة



جمال الدين لاتيتش

نأثرت كثيراً بتلك المرأة المسلمة من سربيرينتسا التي مرها الصرب بالصلاة بدون ملابس بعد اغتصابها!

فما على الأرض نزل
تجذر .. تجذر وتفرع في السماء».
○ هناك آيات قرآنية وأحاديث كثيرة تتحدث
عن الشهداء ودماء الشهداء وأنهم أحياء يرزقون
عند ربهم، وكذلك دعاء المكلمين والمظلومين كلها
تصعد للسماء، كما أنها تتجذر في الأرض تمكيناً
وبركة ودعوة صالحة تحفظ الإيمان من الزوال.
● تعد أنشودة «من المشرق إلى
المغرب» من روائعك أيضاً وكم هي جميلة
عندما تلقى باللغة البوسنية.
○ أنا أيضاً أحبها وأحب سماعها.
«من المشرق إلى المغرب
ومن كل مكان يرتفع منه الأذان
تسابيح قدسية
تخرج للملا الأعلى

أجل لما الجدل
تقطر الورود دماً
تقطر الأجساد دماً
تقطر الغابات دماً
تقطر الصحراء دماً
هل من عمل؟
أجل
أعد بدمائك لدمائهم الأمل
● هناك بيت في إحدى قصائدك
الجميلة تحدثت فيه عن الدماء والدموع ثم
قلت «لن يذهب ذلك سدى».

○ لدي أبيات وقصائد كثيرة منها:
سمعت عظام الشهداء أرضنا
غاباتنا
قم يا بني وسبح الخالق
فعلى جماجمهم
وعبر أنهار دمانهم
صرت مسلماً
وأثناء الحرب كان الجيش البوسني يردد
صائدي والمارشات العسكرية كانت من
صائدي:
اليوم يقتل الأبرياء ظلم وغل

لاتيتش في سطور

أهمها تفسير الشيخ محمد الغزالي: التفسير
الموضوعي للقرآن» و«الحلال والحرام» للدكتور
يوسف القرضاوي. وعن الإنجليزية «الإسلام
والعلمانيون» لمحمد العباس (ماليزيا) ومن كتبه
«الإسلام وسائر الأديان»
- ساهم في تأسيس حزب العمل الإسلامي
بقيادة علي عزت بيغوفيتش الذي فاز سنة ١٩٩٠
في الانتخابات. ثم قاد المسلمين في حرب
التحرير التي كانت إبادة بحق الشعب البوسني
المسلم. وظل في الحكم حتى سنة ٢٠٠٠ حيث
تأمرت جهات كثيرة على إبعاده من الحكم، لكنه
عاد بقوة للحكم في انتخابات ٢٠٠٢ ولا يزال
يمثل الرقم الصعب في المعادلة السياسية
بالبوسنة. كما لا يزال يناضل من أجل مستقبل
أفضل للمسلمين وسائر الأقليات الأخرى
بالبلاذ ■

- في سنة ١٩٩٦ حصل على الدكتوراه، وكان
موضوع أطروحته «الإعجاز العلمي في القرآن
الكريم».
- له ستة دواوين شعر ويعد من أبرز الشعراء
البوسنيين وأكثرهم شهرة.
- تناول في شعره قضايا كثيرة، كانت البوسنة
في صدارة اهتماماته، ولكنه لم ينس أبدأ المسجد
الأقصى الذي أفرد له جزءاً من شعره.
- تتغنى بأشعاره فرق الإنشاد الإسلامي في
البوسنة والبلقان.
- تأثر بمحمد إقبال والشاعر طاغور وعدد
آخر من الشعراء البوسنيين والكتاب من بينهم
عبدالله سدران وهو كاتب وروائي كبير.
- له عدة كتب وترجمات عن العربية وغيرها من

- جمال الدين لاتيتش «لطيف» اسم أطلقه
عليه والده (إمام مسجد) تيمناً باسم العالم
البوسني ورئيس العلماء في عصره جمال الدين
تشاوشيتش، وفي شبابه كان يلقب باسم ذلك
العالم ويأسم جمال الدين الأفغاني.
- تخرج في مدرسة الغازي خسرو بك سنة
١٩٧٨.
- حصل على الإجازة من الكلية الإسلامية
بسرانيغو سنة ١٩٨٢، كما أنهى الدراسة بكلية
الآداب في نفس السنة.
- في سنة ١٩٨٣ أدخل السجن مع الزعيم
البوسني الرئيس علي عزت بيغوفيتش وظل به
ثلاث سنوات وكان في ذلك الوقت أصغر سجين
إسلامي بوسني بين إخوته وأسائذته.
- في سنة ١٩٨٨ حصل على الماجستير من
كلية الفلسفة بـزغرب.

المسلمون في أوروبا.. أغلبية بعد ٢٠٠ سنة

نستمد حياتنا ويقامنا. تقطيع أوصالها لم يقطع صلة المشاعر بين أجزائها المتباعدة، وهناك من يستكثر على الأمة وحدة مشاعرها رغم حالة التشرد التي تعيشها على الأصعدة الأخرى.

● لو نعود لحديث سريبرينيتسا، تلك الكارثة الكبرى التي لم يقع مثلها في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، والتي أفردتم لها قصة شعرية.. ماذا عن سريبرينيتسا في الثقافة البوسنية؟

○ سريبرينيتسا هي جرحنا الأكبر، كنت متعباً ومرهقاً مما حدث. ما حصل في سريبرينيتسا أكبر من أن يعبر عنه بقصيدة شعرية. الذي أعرفه أن هناك رواية وثلاثة دواوين وعدة كتب توثيقية عن سريبرينيتسا. ولم أكن أرغب في الكتابة، فقد عقدت المأساة لساني، ولم أفعل إلا بعد أن ألح علي بعض إخواني لأن أكتب عن الكارثة. وقد هزني ما سمعت عن فتاة مسلمة اغتصبها الصرب، ثم طلبوا منها الصلاة وهي عارية!! لم يكن الأمر تشفياً من عائلة أو شعب، وإنما من دين. سريبرينيتسا نقطة فاصلة في تاريخنا، ومحطة كبيرة للأجيال القادمة. لماذا قتلوا ١٠ آلاف مسلم، وفعلوا بهم ما فعل فرعون بالمسلمين في عصره، قتل أبناهم وأستحياء نسائهم؟ لقد اشتركت الأمم المتحدة في الجريمة، كان مسؤولوها يعلمون بما سيحدث، ويراقبون ما يجري ولم يتدخلوا. كانت المذبحة ثمناً لتقسيم البوسنة الذي كانوا يرغبون فيه. وبدون سقوط سريبرينيتسا ما كان ليتم ذلك. ولذلك تم فرض اتفاق دايتون. لقد تأمر الجميع على إسقاط سريبرينيتسا، كان هذا هدفهم. أما قتل الآلاف من المسلمين فليس مشكلة بالنسبة لهم. سريبرينيتسا لم تكن جريمة الصرب وحدهم بل الغرب عموماً. ماذا فعل العالم عندما قتل ١٠ آلاف مسلم في ١١ يوليو ١٩٩٥؟ وماذا حدث في العالم بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١؟ الآن سمحوا لنا بإعادة عظام ورفات الضحايا إلى سريبرينيتسا. بعض العظام والرفات لم تجد من عائلة أصحابها من يدفنها، فقد قتلوا جميعاً أثناء العدوان الغادر، تلك المذبحة كانت العاشرة في تاريخنا الدامي في هذه البقعة من العالم.

● ما الأسباب التي تكمن وراء محاولات إبادةكم؟

○ عددنا رقم مزعج بالنسبة لهم، فلا توجد

أطلب من المسلمين
الكف عن «الشخير»
لأنهم لم يخلقوا للنوم

الله أكبر
تردها منارات الهدى
إنها أغنية بلادي
الله أكبر

تردها الجبال الرواسي
وتؤمن عليها أشجار الغاب العالية.
● هناك قصائد تحدثت عن النار منها:

○ الدموع في مآقينا
جروح الغدر مأسينا
مذابح الأمس تنادينا
لتحيي الإباء فينا
لن يكون دمنا خمر خرافتهم
لن تكون أجسادنا خبز أسطورتهم
عظامنا سيوف في حلوقهم
ودمنا سم في أفئدتهم
سيكون دمنا أنهاراً تفرقهم
بالأمس ارتكبوا جريمتهم
وغدا ينالون عقوبتهم

● تحولت قصائدك إلى اهزيج
وأناشيد تتردد في الأفراح والأعياد.

○ هذا مبعث فخري، لقد تحولت قصائدي إلى أناشيد إسلامية تتردد في الحفلات والأعياد، وكانت دافع حماس لجنودنا أثناء العدوان. لقد كان المجاهدون يرددونها وهم متوجهون لجبهات القتال وإلى الخنادق في مختلف أنحاء البوسنة. وهذا من فضل الله علي. أحسب أنني كنت صادقاً فيما كتبته وربما كان ذلك أحد أسباب رواج تلك الدواوين والقصائد، في البوسنة وغير البوسنة، لا سيما في الأوساط الثقافية والشعبية والتعليمية، وأتمنى أن أكون قد ساهمت بشكل من الأشكال في مقاومة العدوان، والإمبريالية الثقافية الغربية. فنحن نعيش هجمة كبيرة لا ننكر أنها تجاوزت أسوارنا إلى داخل شوارعنا وحاراتنا وبخلت علينا بيوتنا. هناك خطر حقيقي على هويتنا، وإذا كانت فرنسا وغيرها تقاوم الهيمنة الثقافية الأمريكية وخاصة الأفلام والموسيقى والمأكولات واللسان وهم جميعاً ينطلقون من قاعدة واحدة، فماذا نقول نحن؟ وماذا عن خصوصياتنا المستقلة وتحصيناتنا الذاتية ودور الدولة في ذلك، كما يطالب بعض المثقفين الفرنسيين؟ ماذا نقول نحن في وجه الزحف الأنجلوسكسوني والفرنكفوني والغربي عموماً؟ لقد نجحنا إلى حد ما في التعبير عن ثقافتنا من خلال حملة أنشطة وفعاليات ثقافية منها الحفل الشعبي الضخم الذي أقمناه في قاعة «زايترا» وحضره الآلاف من الشباب.

● لقد صفق الحضور كثيراً لأنشودة الأقصى وقام ١٥ ألف شاب تحية لفلسطين وكان مشهداً مؤثراً لأبعد الحدود.

○ لقد كنت حاضراً معنا، شعرت أنا بارتياح كبير إلى حد الفخر ولا أخفي عليك ذلك، عندما رأيت الجمهور يتجاوب بانفعال شديد مع أنشودة الأقصى وفلسطين، عرفت وقتها أننا بخير، وأنها لم تفقد الانتماء لأمتنا وأنها جزء لن يموت ببعده الجغرافي عنها، وأنها ستظل حية، ومن ذلك

في أوروبا الشرقية ما عدا تركيا نسبة كبيرة من المسلمين مثل البوسنة، فنحن ٥١٪ حسب قولهم، لذلك تعرضنا لإبادة ثقافية أثناء الحكم الشيوعي ثم إبادة بيولوجية أو ديموجرافية في التسعينيات، والآن نتعرض لكليهما من خلال التهجير والغز الفكري والإعلامي والثقافي المتنوع. يريدوننا أن نكون أقلية تمثل ٢٠٪ مثل الكروات، والبقية تهج للخارج. يريدوننا ضعفاء نتكف مؤسستهم التنصيرية، أن نعيش في الأقبية والمخيمات، وأن نكون مشار شفقته، ولا تكون لدينا تطلعات سياسية أو ثقافية أو اقتصادية تجعلنا في مستوى الندية معهم.

وقد زاد إرهابهم ضدنا بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، البعض أصبح يخشى من أن يتهم بالإرهاب أو العلاقة مع أشخاص متهمين. وفي ظل ذلك نحن في حاجة لجمع شمل المتخصصين في كل مجال للنهوض. الشيوعية أخذت أرواح شعبنا والمجازر أخذت أجسادهم. نحن في حاجة لجامعة إسلامية تدرس مختلف العلوم تكون قبة للمسلمين في أوروبا، فالعلم كما يقول محمد العباس لا يقتصر على الفروض الدينية بل الحياة بأكملها. وهذا ما نفهمه من الإسلام. نحن بحاجة أكيدة لهذه الجامعة التي ستحفظ هويتنا وهو أبنائنا لأجيال. لقد سبقت مدرسة غازي خسروبا جامعة أكسفورد وغيرها والتي كانت مدرسة فلماذا تحولت مدرسة أكسفورد لجامعة، ومدرس غازي خسروبا بقيت مجرد مدرسة ثانوية المسلمين يتكاثرون في أوروبا وسكنون في بض سنين ٢٠٪ بدون تركيا. وفي ٢٠٥٠ سنكون ٣٠٪ وبعد مائة عام سنكون ٥٠٪ وبعد ٢٠٠ سنة سنكون الأغلبية. فما الذي قدمناه لهذا المستقبل؟

● أثير في أوروبا جدل كبير حول الهوية الثقافية لأوروبا.. وطالب بابا روم بالإشارة للمسيحية كمكون ثقافي، وهم رأي يتفق ونظرة فالتيري جيسكار ديستار الرئيس الفرنسي السابق ورئيس اللجنز المسؤولة عن إعداد الدستور الأوروبي ورئيس الوزراء الإيطالي برلسكوني وغيرهما. ما تأثير ذلك على مسلم أوروبا؟

○ معاهدة ماستريخت التي وقعت في بلجيكا والتي أسست للاتحاد الأوروبي، أشارت إلى أن كل شعب له الحق في الاحتفاظ بهويته وتراثه وحضارته، وقد كتبت مقالة حول تلك المعاهدة وما جاء فيها. والآن هناك حديث عن دستور أوروبي، وعن تراث مسيحي لأوروبا وهذا مخالف لما تم الاتفاق عليه سابقاً، ومخالف لما عليه أوروبا، وقد أضيف التراث اليهودي المسيحي، ووقع تجاهل الإسلام! نحن نطلب من أوروبا فتح حوار معنا، نريد من أوروبا ألا تخاف منّا. نحن أناس أهل حوار ونتبع ديناً يدعو للحوار وإلى كلمة سواء. نطلب منهم عدم التفكير في إبادتنا وشن الحملات ضدنا كل ٣٠ أو ١٠ سنة. ونطلب من المسلمين الكف عن الشخير لأنهم لم يخلقوا للنوم فقط. ■

د. طاهر أمين الأستاذ في جامعة «قائد أعظم»:

الهند ليست مغلقة في التفاوض .. واعتراف باكستان بـ «إسرائيل» يفجر فتنة

إسلام آباد:

مركز الدراسات الآسيوية

البروفيسور طاهر أمين يعمل رئيساً لقسم العلاقات الدولية في جامعة قائد أعظم الشهيرة في إسلام آباد وهو يتمتع أن يقوم الرئيس مشرف بتعيين مدة زمنية يتخلل بعدها عن سلطته العسكرية أو المدنية وذلك حتى يحافظ على بقاء البرلمان والتجربة الديمقراطية. ويصف د. أمين الصراع الدائر بين الجيش والمدنيين بأنه صراع على تقاسم السلطة. حول هذا الموضوع وغيره دار الحوار معه باعتباره ضيفاً سياسياً شهيراً له العشرات من الكتب والدراسات حول منطقة جنوب آسيا:

● كيف تفسر الصراع بين الحكومة والمعارضة.. هل يدخل ضمن الثقافة السياسية للمجتمع أم سوء فهم للممارسة الديمقراطية؟

○ في اعتقادي أن الصراع المستمر منذ (٨) أشهر بين الحكومة الموالية للعسكر والمعارضة صراع حول تقاسم الصلاحيات بين الجيش والمدنيين: ما الصلاحيات الممنوحة للجيش وحدوده وما الصلاحيات الممنوحة للمدنيين. نقوانين (LFO) التي صدرت قبل إنشاء البرلمان أعطت الصلاحيات والقوى لشخص واحد وهو الرئيس، بينما رأي المعارضة أن يكون الحكم جمهورياً وديمقراطياً. وهذا في رأيي جوهر الصراع الدائر بين السلطة والمعارضة. لكن قد يحل الصراع إذا قام الرئيس مشرف بتعيين مدة زمنية ينسحب بعدها من قيادة الجيش أو الرئاسة إذ إن هذا القرار سيكون لمصلحة باكستان وفائدتها.

● في رأيك لماذا عاد الحديث اليوم وبقوة عن عودة العلاقات بين (إسرائيل) وباكستان؟ وهل هناك فعلاً اتصالات رسمية بين الطرفين؟

○ على المستوى الرسمي لم تكن هناك علاقات بين الطرفين إذ إن النظرة كانت قائمة على أن إسرائيل عدو لباكستان. واعتقد أن موضوع الاعتراف بـ (إسرائيل) موضوع حساس جداً ولا أظن أن أي حكومة ستلجأ إليه لأنها بذلك ستخالف الرأي العام وتدفع إلى حدوث فتنة داخلية وانفجار اضطرابات لا حاجة إليها. وجاء هذا التوقيت بعد الضغوط الأمريكية على

الشعبين وقبائل المنطقة. وأظن أننا أخطأنا حينما أرسلنا قواتنا إلى مناطق الحدود. والمطلوب اليوم من باكستان إعادة النظر في هذه السياسة تجاه أفغانستان وأن تسحب قواتها.

● هل أنت مرتاح لتجربة الجماعات الدينية بعد وصولها إلى البرلمان وإنشاء حكومتين إقليميتين؟

○ اعتقد أن ما صنعتته الجماعات الدينية بعد الأشهر الثمانية لم يكن في المستوى المطلوب. وأرى أنهم حصروا نشاطهم في الأمور الثانوية ولم يتوجهوا إلى المشاكل الجوهرية التي تعاني منها البلاد. فلدى الجماعات الدينية قوة في إقليم سرحد إذ شكلوا فيه حكومة بمفردهم. ولديهم في إقليم بلوشستان قوة تمكنوا من خلالها من تقاسم السلطة فيه، لكنهم لم يستغلوا هذه القوة ليقوموا بحكومة مثالية ونموذجية تترجم النظام الإسلامي. لازلت أتطلع إلى أن يستغلوا الفرصة في إنشاء حكومات إقليمية نموذجية. كان من المفترض أن يعملوا في هدوء ويتعدوا عن إثارة الغضب وحمله على القلق والضغط على الحكومة العسكرية. لقد أظهرت هذه المواقف وتصريحات مولانا فضل الرحمن حول كشمير أن الجماعات الدينية مازالت تفتقد إلى الواقعية ومعرفة الضغوط الدولية وتأثيرها على صنع القرار..

● في رأيك.. هل تشعرون أن الهند مغلقة في دعوتها باكستان إلى المفاوضات؟

○ أجزم أن الهند ليست مغلقة في المفاوضات مع باكستان ولم تكن في يوم من الأيام مغلقة. بل هدفها البحث عن حل المسائل الصغيرة العالقة بين البلدين كالتجارة والسياحة والثقافة. أما المسائل الكبيرة والخطيرة فلا ترغب إطلاقاً في حلها ومهما وضعها في جهاز تبريد أو في ثلاجة ليجمد الحديث عنها. مهما التجارة ولا حل المشكلة الكشميرية. ولهذا فإنها استمرت تؤخر وتعاطل في المفاوضات وستكون بالتالي ضحية للفشل.

● ما أهداف زيارة مشرف إلى دول المغرب العربي في الأيام الماضية؟

○ أظن أن جوهر الزيارة كان سياسياً ولم يكن تجارياً ولا اقتصادياً وكان يهدف عبر الزيارة إلى تحقيق الأهداف الأمريكية في المنطقة بحيث يحمل الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على التعاون من أجل تحقيق السياسة التي رسمتها أمريكا بعد حوادث ١١ سبتمبر. وهدف مشرف حمل الدول التي مازالت في خلاف مع أمريكا إلى حل الخلاف وبالتالي تقليل عدد الدول المعادية لأمريكا ضمن منظمة المؤتمر الإسلامي. كما هدف في زيارته إلى حمل الدول المسلمة على إرسال قواتها المسلحة ضمن منظمة المؤتمر الإسلامي لحفظ الأمن في العراق ولا أظن أن الزيارة هدفت إلى تطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية وليس هناك تعاون اقتصادي كبير يتطلع إليه مشرف في هذه الدول. ■

باكستان والتي يقف خلفها اللوبي الإسرائيلي. ويعتبر هذا الضغط نوعاً من الاختبار لمعرفة ردة الفعل في باكستان وموقفها الشعبي بخصوص هذا الأمر. ولا أظن أن باكستان ستغامر بأمنها واستقرارها بالاعتراف بـ (إسرائيل) قبل أن تقام الدولة الفلسطينية لأن ذلك سيمثل خطراً كبيراً على باكستان.

● لكن هناك زعماء سياسيين ودينيين اعترفوا بانهم يجرون اتصالات مع (إسرائيل)؟

○ الناس عندنا يذهبون ويرجعون وقبل أسابيع كان تاجر باكستاني كبير قد زار (إسرائيل) وذكر أنه من المقربين من الرئيس مشرف، لكن القول الصحيح أنه لا تقف خلف هذا التاجر ولا خلف زعيم «جمعية علماء» مولانا أجمل قادري أو غيرهما جهات رسمية، وهؤلاء أجروا اتصالاتهم لفوائدهم ولمصالحهم الخاصة.

● هل هناك مصلحة في إرسال باكستان لقواتها المسلحة إلى العراق؟

○ مازال البحث في هذا الموضوع يجد الخلاف وعدم الاتفاق. إذ إن أمريكا تعاني في هذا الوقت من ضغط عسكري كبير عليها في العراق فأخشى أن يتعرض الجنود لأخطار وأضرار وفقدان أرواح بشرية وسيكون ذهابهم إلى العراق بمثابة تحقيق للأهداف الأمريكية فقط.

● هل تتوقع أن تتحول الحدود الأفغانية الباكستانية إلى نزاع شبيه بنزاع كشمير؟

○ ما تشهده اليوم الحدود بين باكستان وأفغانستان من تبادل مدفعي واشتباكات وغيرها هو بسبب السياسة التي اتبعتها باكستان بعد حوادث (١١) سبتمبر تجاه أفغانستان. لقد كانت سياسة فاشلة. وحينما أرسلت باكستان قواتها إلى الحدود كان من المفترض أن ترسلها لتحقيق مصالحها، لكنها مع الأسف ذهبت لتحقيق المصالح الأمريكية. وأدى هذا الموقف إلى انفجار فتنة حدودية وصراعات مسلحة حول خط الهدنة. توشك أن يجر البلدين إلى حرب حقيقية بينهما. وهذا من شأنه أن يزيد الهوة والعداوة بين

قوانين تصفية...

تصدرها حكومة

بورما بحق

المسلمين وحدهم



قتل وتشريد واضطهاد.. وإجراءات لا سابق لها في التاريخ

حين أحست بورما بهذه الحقيقة، غيرت موقفه وخطتها إلى «القضاء على المسلمين واقتلاع جذور الإسلام عن أرض بورما»، بقتل ونهب وتشريد المسلمين ومسخ هويتهم وطمس شعائرتهم وترأسيهم وتغيير معالمهم وثقافتهم ودمس السموم في نفوسهم وما إلى ذلك من أساليب الظلم والعدوان، وحين استولى الجيش على مقاليد الحكم عام ١٩٦٢م اشتدت المظالم على المسلمين أكثر من السابق، فعم عام ١٩٧٨م شردت بورما أكثر من ٣٠٠ ألف مسلم إلى بنجلاديش، وفي عام ١٩٨٢م ألقت جنسية المسلمين بدعوى أنهم متوطنون في بورما بعد عام ١٨٢٤م «عام دخول الاستعمار البريطاني إلى بورما رغم أن الواقع والتاريخ يثبتان ذلك، وفي عام ١٩٩١، ١٩٩٢م شردت نحو ثلاثمائة ألف آخرين إلى بنجلاديش».

وهكذا نزع المسلمون إلى بنجلاديش ومنه إلى بلاد أخرى، لأن الحكومة هيأت أجواء الهجرة فالوضع الذي يعيشه مسلمو أراكان مأساوي جداً فهم محرومون من أبسط الحقوق الإنسانية، وهناك مئات الآلاف من الأطفال يمضون في ثياب بالية وجوههم شاحبة، وأقدامهم حافية، ويعونهم حائرة، إذ رأوا من مظالم واعتداءات البوذيين، ما يثقل الأجوا بصرخات الثكالي والأرامل اللاتي يبكين بدماء العفة يخطف رجالهن ويعلقون على جذوع الأشجار بالمسامير، وتقطع أنوفهم وأذانهم ويفعل بهم الأفاعيل وعشرات المساجد والمدارس تدمر بأبواب نجسة وفي الآونة الأخيرة تكشف برامج إبادة الجنس وتحديد النسل فيما بين المسلمين، حيث أصدرت قرارات عدة، منها قرار ينص على أن المرأة المسلمة لا يمكن زواجها إلى بعد بلوغ الخامسة والعشرين من عمرها، بينما لا يسمح للرجل بالزواج إلا بعد الثلاثين من عمره، ولا يتم الزواج إلا بعد الحصول على تصريح مكتوب من إدارة قوات الأمن الحدودية

دخل الإسلام بورما عن طريق أراكان في القرن الأول الهجري بواسطة تجار العرب وعلى رأسهم الصحابي الجليل وقاص بن مالك رضي الله عنه، ومجموعة من التابعين وأتباعهم، حيث كان العرب يمارسون التجارة، ولأجلها يسافرون إلى قاصي البلاد ودانيتها. تقول الروايات: إنه في يوم من الأيام انكسرت سفينتهم أثناء سفرهم للتجارة في وسط خليج البنغال على مقربة من ساحل أراكان، فاضطروا إلى اللجوء إلى جزيرة رحمبي باراكان، وبعد ذلك توطنوا في أراكان وتزوجوا من بنات السكان المحليين، وحيث إنهم تلقوا الإرشادات النبوية ووعوا قوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»، وقوله: «قليل الشاهد الغائب»، بدأوا بممارسة الأعمال الدعوية بين السكان المحليين، يدعونهم إلى الدين السماوي الخالد بالحكمة والموعظة الحسنة، فبدأوا يدخلون في دين الله أفواجا، وقد تردد الدعاة في مختلف مناطق العالم على تلك المنطقة، فزاد عدد المسلمين يوماً فيوماً إلى أن استطاع المسلمون تأسيس دولة إسلامية في أراكان منذ عام ١٤٣٠م على يد سليمان شاه، استمرت أكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن إلى أن هجم عليها البوذيون عام ١٧٨٤م.

دين محمد أبو البشر(*)

Sorgya@spnetctg.com

حيث استشهد عدد كبير، واضطر أكثر من خمسمائة ألف مسلم إلى مغادرة بورما، وفي عام ١٩٤٢م، قام البوذيون المشاغبون بمساعدة السلطة الداخلية بأعمال القتل والدمار الشامل ضد المسلمين في جنوب أراكان، حيث استشهد حوالي مائة ألف مسلم، وبعد أن حصلت بورما على استقلالها من بريطانيا عام ١٩٤٨م، كانت أولى خطواتها هي «برمئة» جميع الشعوب والأقليات التي تعيش في بورما. وقد نجحت في تطبيق خطتها في خلال سنوات، لكنها فشلت تماماً مع المسلمين لكونهم مستعدين عقيدتهم وهويتهم من المنبع الصافي للهداية الذي قال فيه ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكنم بهما: كتاب الله وسنة رسوله»، فلا يوجد واحد من المسلمين ارتد عن الإسلام واعتنق الديانة البوذية أو أي دين آخر.

هكذا انتشر الإسلام في كل مناطق بورما، حتى بلغ عدد المسلمين فيها عشرة ملايين مسلم من بين مجموع سكانها البالغ عددهم خمسين مليون نسمة، (أي ٢٠٪ من السكان) منهم أربعة ملايين في أراكان، والبقية منتشرة في كل المناطق، أما في أراكان وحدها فتبلغ نسبة المسلمين ٧٠٪ ويشكلون أغلبية فيها، ومنهم حوالي أكثر من مليوني مسلم من شعب الروهنجيا يعيشون حياة المنفى والهجرة في مختلف دول العالم.

حاولت بورما منذ سيطرتها على أراكان المسلمة عام ١٧٨٤م، القضاء على المسلمين ولكنها فقدت سلطتها على يد الاستعمار البريطاني عام ١٨٢٤م، وبعد مرور أكثر من مائة سنة تحت سيطرة الاستعمار، نالت بورما الحكم الذاتي عام ١٩٣٨م، فكان أول أمر قامت به، هو قتل المسلمين وتشريدهم في كل مناطق بورما حتى في العاصمة رانجون،

(*) رئيس منظمة تضامن الروهنجيا، أراكان، بورما

ماذا عن أخبار المسلمين في الفلبين؟



الهدف منها كان طلب المعونات لتطوير المناطق وإصلاح ما دمرته الحرب في بلادها.. ولكن أمريكا لم تجبها إلى طلبها على الأقل في الوقت الحاضر خشية وضوح إخراجها وتناقضها أمام العالم لأن هذه الجبهة لا تقوم بالهجوم على الحكومة الفلبينية وإنما هي تحافظ على جميع المعاهدات والاتفاقيات التي تبرمها الحكومة معها، وعلى العكس فإن الحكومة هي التي تخل بها ولا تكتفي بذلك بل تشن الحروب الظالمة على المسلمين في بلادهم من غير أدنى مبرر حقيقي.

ولكن ما أثار الحرب على إخوانكم هناك؟ من يعرف آثار الحروب يدرك أنها لا تمر بسلام على الأراضي التي دارت عليها وإنما تخلف دماراً ومصائب في جميع مرافق الحياة وتشرد كثيراً من السكان، وهذا ما حصل لإخوانكم هناك خاصة أن الحكومة شجعت عودة نشاط منظمات إرهابية أنشأتها الحكومة في السبعينيات وسلحتها وتدعى «منظمات الفران» هدفها القيام بأعمال إرهابية ضد المسلمين والمذنبين منهم مثل الاعتداء على المساجد والمدارس والمنازل وغيرها بتدميرها وإحراقها وقتل العلماء وطلبة العلم وغيرهم، لذلك فإذا كان إخوانكم هناك لا يحتاجون للمساعدة بالعنصر البشري فإنهم أحوج ما يكونون للدعم والعون المادي الذي يساعدكم على إصلاح ما دمرته الحرب وعودة المشردين ومواساة جراحهم، وإله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠) وهذه الأخوة ليست نظرية وإنما على كل مسلم فيها حقوق وواجبات ورسولنا عليه الصلاة والسلام يقول: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» وكل من أعرض عن أمر الله ورسوله في هذا الشأن واتخذ موقف المتفرج والسلمي سوف يسأل ويحاسب على موقفه وعندها لا ينفع الندم، والموفق من تنبه لهذا الأمر جاداً قبل فوات الأوان وقبل أن تزل به القدم، وفقن الله جميعاً للقيام بحق هذه الأخوة الإيمانية ■

محمد شفيق

لا يتابع الناس اليوم إلا ما يدور في الإعلام ويتناولوه، والإعلام يسيطر عليه أعداء الإسلام وأتباعهم، وفي بلاد العرب يريدون، في الغالب، ما تملوه وكالاتهم ولذلك حرص أعداء المسلمين ومن يدور في فلكهم على إخفاء وكتتمان أخبار ممارساتهم ومؤامراتهم، وهكذا فإن أخبار إخوانكم في الفلبين معتم عليها تماماً ولذلك يمنع دخول أي صحفي أو مراسل لجنوب الفلبين التي يتركز فيها المسلمون «بلاد مورو» والتي يصدون فيها حرباً ضروساً تشن عليهم ظلماً وعدواناً من قبل الجيش الفلبيني، مستخدماً جميع أنواع الأسلحة الثقيلة والخفيفة والطائرات والصواريخ والسفن الحربية، ومنذ أكثر من خمسة أشهر تجري في هذه الحرب معارك طاحنة بتحريض الصليبيين واليهود وبدعم مادي ومعنوي منهم حيث بدأ الجيش الفلبيني العدوان على المسلمين في يوم عيدهم، عيد الأضحى المبارك الماضي سنة ١٤٢٣هـ. وإذا كانت أمريكا تراجمت ولم ترسل جنوداً من جيشها كما وعدت الحكومة الفلبينية في البداية عندما حرصتها على تلك الحرب، واكتفت - نظراً للظروف التي تعانيها في أفغانستان والعراق وغيرهما - بإمدادها بالأسلحة فإننا نبشر إخواننا المسلمين بأن إخوانهم في الفلبين قد استعانوا بالله واستبسلوا في الدفاع عن دينهم وأعراضهم وأوطانهم، فهم - بحمد الله - أبطال معوياتهم مرتفعة لأنهم مظلومون يدافعون عن حق معتدى عليه، عركتهم الحروب عبر تاريخهم الطويل، فرغم تفاوت العدد والعدة والأسلحة لصالح عدوهم فقد استطاعوا الدفاع عن أنفسهم حتى تمكنوا - بنصر الله لهم ثم صبرهم ومصابرتهم - من قلب ميزان القوى فصاروا يقومون بالهجوم على مراكز الجيش المعتدي التي أنشأها في بلادهم للانطلاق منها لشن الحرب عليهم وينقونهم الضربات الموجعة والهزائم، الأمر الذي دعا بعض العقلاء في برلمان الحكومة للاعتراض على الحرب وأن أسلوب العدوان العسكري ليس هو الحل الوحيد وإنما يستدعي توتر الأوضاع ضد الحكومة لأنها هي التي بدأت بالهجوم على المسلمين وبلادهم رافضة إجابة مطالبهم بحقوقهم المشروعة، بينما أمريكا بعيدة لن يطالها شيء من آثار هذه الحرب، وبعد أن ينست الحكومة وتكبذت خسائر بشرية ومادية كبيرة ذهبت الرئيسة الفلبينية إلى أمريكا في زيارة غير معلنة وأقامت «٣» أيام مطالبة بإدراج «جبهة تحرير مورو الإسلامية» التي تجمع شمل المسلمين هناك ضمن المنظمات الإرهابية حيث لا يوجد أي أحزاب أو منظمات غيرها له ذكر، وينضم تحت لوائها المسلمون الذين يتجاوز عددهم «١٤» مليوناً في مندناو، وقد ذكر في الصحافة الحكومية بعد تسرب أخبار الزيارة أن

«ناساكا» التي لا تعطيه، إلا إذا توافرت الشروط وهي: تقديم طلب مع الصور الفوتوغرافية لكل من العريس والعريس إلى «ناساكا» ثم إحضارهما إلى قاعدة «ناساكا» للفحص والتأكد على عمرهما، بأنهما راضيان ومؤهلان للزواج، وبعد الانتهاء من هذه الإجراءات، فإن «ناساكا» لا تسمح بالزواج إلا بعد تقديم رشوة بمبلغ كبير لا يقدر الجميع على تسديده، كما أنها لا تسمح في سنة كاملة لأكثر من عشرين أسرة بالزواج في القرية التي تتكون من ألفي أسرة على أقل تقدير، فإذا خالف أحد هذا القرار فعقوبته تفكيك الزواج والاعتقال لمدة ستة أشهر وغرامة «خمس» ألف كيات بورمي».

ومن القرارات الجائرة، قرار يهز مشاعر المسلمين، ويهدد كيانهم ووجودهم، ولا يوجد له نظير في تاريخ الإنسانية: القرار ينص على إحضار المرأة المسلمة الحامل إلى قاعدة إدارة قوات الأمن الحدودية «ناساكا» لأخذ صورتها الملونة بعد كشف بطنها كل شهر لحين أن تضع حملها، في كل مرة لابد من دفع الرسوم بمبلغ كبير، وذلك للتأكد - كما تقول السلطة - من سلامة الجنين، ولتسهيل إحصائية المواليد بعد الولادة، ولكن لسان الواقع يقول: إن الهدف من هذا القرار هو الاستهتار بمشاعر المسلمين، وتأكيد أنه ليس لهم حق العيش في أراكان بأمن وسلام.

وعلى الصعيد السكاني، فإن الحكومة ما زالت تقوم بإحداث تغييرات ملموسة في التركيبة الديمجرافية لمناطق المسلمين، فلا توجد قرية أو منطقة إلا وفيها منازل البوذيين المستوطنين، وتكون السلطة في القرية بأيدي البوذيين، ومنذ عام ١٩٨٨م، قامت الحكومة بإنشاء ما يسمى «القرى النموذجية» في شمال أراكان، حتى يتسنى تشجيع أسر الريكاهيين البوذيين على الاستقرار في هذه المناطق واستيطان البوذيين الذين ينتقلون من أماكن مختلفة حتى من بنجلاديش إلى هذه القرى النموذجية، وتمنح لهم الأراضي وبيوت جاهزة شيدت بأيدي المسلمين بدون أجر، وهكذا فإن مصادرة الأراضي من المسلمين ومنحها إلى الريكاهيين البوذيين بهذه الطريقة خلق توتراً شديداً فيما بين المسلمين.

وفوق ذلك صدر قرار بحظر تأسيس مسجد جديد، وعدم إصلاح وترميم المساجد القديمة، وتدمير المساجد التي تم بناؤها أو إصلاحها في خلال عشر سنوات منصرمة في إقليم «أراكان»، وبموجب هذا القرار فإن السلطة هدمت أكثر من ٧٢ مسجداً.

وفي الآونة الأخيرة، أصدرت السلطة قراراً بعدم السماح للعاملين والموظفين في الحكومة بإطلاق لحاهم، وارتداء الزي الإسلامي في الدوائر الرسمية، وكل من لا يمثل لهذا الأمر يفصل من الوظيفة، وفعلاً أعفى المسلمون من الوظيفة لاقترافهم جريمة عدم الامتثال لأمر السلطة بحلق اللحية وعدم ارتداء الزي الإسلامي.

إن قضية مسلمي بورما تشكل محنة كبيرة، وهي كارثة إنسانية، وجريمة عظيمة في حق المجتمع الدولي، وضد القانون الدولي، وإن إبادة جنس بشري أو فئة معينة داخل بورما لا يعتبر شأناً داخلياً يخص بورما وحدها، بل هو يستدعي اهتمام وعناية الجميع في العالم، لأنه يتعلق بحقوق الإنسان التي أعلنت الأمم المتحدة وثيقة دولية بشأن حمايتها قبل نصف قرن من الزمان. ■

المخطط الثاني للتفريب .. وكيفية مواجهته

إفشال المخطط الثاني للتفريب

لاشك أن التحرك الأمريكي السابق، والأهدأ التي رسمتها يعتبر من أكبر التحديات وأخطر على أمتنا في تاريخها كله، وهذا يستدعي أعلا درجات المقاومة الواعية من قيادات أمتنا ومفكرين ودعاتها وجماعاتها وأحزابها لإفشال مخطط التفريب الثاني، كما أفشلت الأول خلال القر العشرين، لذلك يجب البناء على الإيجابيات التي حصلت أمتنا خلال الصراع مع دعاة التفريب ومعالجة السلبيات وعوامل الضعف في كيان الأمة، لذلك يجب التفكير الجدي والعميق بوسائل التي تحتم انتصار أمتنا في المعركة المقبلة، وأبرز الوسائل التي يجب الأخذ بها والتي تقوي ذلك، هي:

١ - تاطير أفراد الأمة: من الواضح أن جانباً كبيراً من عدم فاعلية جماهير المسلمين في التصدي لأعداء الأمة في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها من الأماكن يعود إلى عدم وجود أطر جماعية توحد طاقة هؤلاء المسلمين وتنظم جهودهم، وتستوعب استعدادهم للبد والتضحية، وتعرفهم بأوليائهم وأعدائهم وترشدتهم في كل خطوات الطريق... إلخ، ولتحصنا الأسباب التي أدت إلى غياب هذا التأطير



بدا التحالف الأمريكي - البريطاني عدوانه على العراق في ٢٠ مارس ٢٠٠٣م، وسقطت بغداد في ٩ من أبريل ٢٠٠٣م، وقد اتُعى التحالف أنه شن عدوانه على العراق بشكل رئيس من أجل إلغاء وتعطيل مفعول أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها، وادّعى كذلك أنه جاء من أجل تحرير العراق وإزالة الدكتاتورية، وأنه جاء من أجل إبعاد خطره عن جيرانه... إلخ، لكن المؤكد أن الأسباب المذكورة سابقاً ليست هي الأسباب الحقيقية، كما سبق للكثيرين أن فصلوا.

الأسباب الحقيقية يمكن أن نذكر منها الأسباب التالية بإيجاز:

غازي التوبة

altawbat@al-ommah.org

تحقيقها خلال قرن ونصف، وبالعادة فإن مثل هذا الهدف وضعت له عناوين برّاقة من مثل نشر الديمقراطية، وإشاعة مناخ الحرية وإزالة الدكتاتورية، وإيجاد اقتصاد حر... إلخ.

٢ - وضع اليد على النفط: يشكل النفط سلعة رئيسة لتشغيل جميع المرافق الاقتصادية، وقد أشارت الإحصاءات إلى أن أمريكا تستهلك منه كل يوم (٢٠) مليون برميل، تستورد ٦٠٪ من هذه الكمية من الشرق الأوسط، ومن المتوقع أن تزداد كمية الاستهلاك اليومي مع مرور الوقت، وبما أن الاحتياطي الأمريكي من البترول (٢٠ مليار برميل)، لا يكفي لتغطية حاجات القرن الحادي والعشرين كله، فلابد من الاستيلاء على العراق التي تملك ثاني أكبر احتياطي بترول في العالم ١١٢,٥ بليون برميل في أقل التقديرات، يمكن أن تصل إلى أكثر من ٣٠٠ بليون برميل في بعض التقديرات الأخرى، وتبرز أهمية الاستيلاء على نفط العراق في ضوء عدم اكتشاف العالم بديلاً مجدياً عن النفط حتى الآن مع كل النفقات التي صرفت خلال القرن الماضي على مثل تلك التجارب والأبحاث.

٣ - تمكين إسرائيل: تهدف أمريكا من احتلال العراق إلى تمكين إسرائيل لتصبح سيدة المنطقة، ولتفرض الاستسلام على العرب بالشروط التي تريدها، وما قد تحقق لها ما تريد، و«خارطة الطريق» أول الغيث الذي سيشتب المقاومة ويلغي السلاح، ويفتح الباب عريضاً للاقتتال الفلسطيني، كما أن إسرائيل ستكون أول المستفيدين من احتلال العراق فستستفيد من النفط العراقي، ومن المياه العراقية، إذ من المتوقع تزويدها بالمياه عن طريق أنبوب يمتد من الفرات ودجلة إلى صحراء النقب، فـالعراق ثاني أغنى دولة في الشرق الأوسط بالمياه بعد تركيا، وستستفيد إسرائيل من

١ - فرض التفريب على الأمة: غزت أوروبا العالم العربي في القرن التاسع عشر، واستكملت استعمار معظم أقطاره وبلدانه في القرن العشرين بعد الحرب العالمية الأولى، وقصدت تفريب أمتنا من خلال فرض الحضارة الغربية عليها، فأسقطت الخلافة، وغيّرت التشريعات، فأحلت القوانين الوضعية محل الشرائع الإسلامية، وفرضت الاقتصاد الرأسمالي الذي يقوم على الربا، وربطته بالاقتصاد الأوروبي، وحجّمت التعليم الديني ووسّعت التعليم المدني، ونصّبت حكومات تدعو إلى الأيديولوجيا القومية لتكون بديلاً عن الرابطة الإسلامية، وجهر أتباعها من أمثال طه حسين وسلامة موسى، وأحمد لطفي السيد، وحسين فوزي بضرورة اتباع الحضارة الغربية بشكل حرفي، كما شككوا في كل قيمنا وأخلاقنا وعاداتنا وتقاليدنا وثوابتنا، فشككوا بصلاحيّة الإسلام للحكم، وشككوا بالهبة القرآن الكريم، وشككوا بعلومنا الإسلامية كالفقه وغيره، وشككوا في السنة، وشككوا بقدرة اللغة العربية على مواكبة التطورات العلمية ودعوا إلى إحلال العامة مكانها تسهيلاً على الناس وخدمة للثقافة العامة!!!

ثم جاءت المرحلة الاشتراكية وكان الموقف من الإسلام أشد عنفاً، فحاولت القيادات القومية الاشتراكية استئصاله من حياة المجتمع، واعتبرت الإسلام سبب التأخر، وأنه أفيون الشعوب... إلخ. ولا يتسع المقام لعرض جهود أوروبا في فرض نموذجها الحضاري على أمتنا، حيث أثار ذلك معارك ضارية في مجالات كثيرة ومتعددة، وكانت النتيجة أن أمتنا أفشلت التفريب، ودلّت على ذلك الصحوّة الإسلامية التي انطلقت في سبعينيات القرن الماضي، وهذا ما دفع أمريكا التي قادت الحضارة الغربية بعد الحرب العالمية الثانية إلى اعتبار الإسلام العدو الأول الذي يجب أن يطوع بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، ولذلك فإن الهدف الحقيقي من احتلال العراق هو فرض التفريب على الأمة، واستكمال المهمة التي فشلت أوروبا في

**تضع قضايا العالم
بين يديك كل أسبوع**

**تعرف على العالم
عبر**

المجتمع



توزع في ١٢٠ دولة

**تواصل مع عالمك
عبر**

المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين

الجماعي، وإلى ضعف هذا الجانب الجماعي في حياتهم، لوجدنا أن أبرزها يعود إلى الاضطراب الفقهي في حكم الانتماء إلى جماعة، فبعض الفقهاء المعاصرين يحرمه، وبعضهم يبيحه بحسب الأحوال، وبعضهم يوجبها، وجاء الاضطراب من إسقاط الأحكام المترتبة على تحريم الخروج على جماعة المسلمين في حال وجود خليفة أو إمام للمسلمين على وقتنا الحاضر رغم سقوط الخلافة، لذلك لا بد من إشاعة هذا المناخ الفقهي الذي يوجب العمل الجماعي على كل مسلم من أجل الانتقال بالمسلم من الفردية إلى الجماعية، حيث لا تستطيع الأمة مواجهة أعدائها، ولا حل مشكلاتها، ولا بناء مستقبلها إلا من خلال بناء جماعي عريض يستوعب معظم أفراد الأمة إن لم يكن كلهم.

٢ - الانحياز إلى الأمة وثوابتها: لا شك أن المعركة المقبلة مع دعاة التغريب ستكون من أخطر المعارك في حياة الأمة، لأنها تستهدف وجودها وشخصيتها وهويتها من جهة، ولأنها تأتي العدو في أقوى حالاته وأمتنا في أضعف حالاتها من جهة ثانية، لذلك يجب رفع سقف الواجب المطلوب من أبناء الأمة نحو أمتهم يجب أن يصبح المطلوب منهم الانحياز إلى الأمة وثوابتها، وأبرز هذه الثوابت: القرآن الكريم، والسنة المشرفة، واللغة العربية، والوقوف إلى جانب حقنا المشروع في فلسطين من البحر إلى النهر، والإقرار بعداوة إسرائيل ومن ورائها لهذه الأمة، واعتبار أن أي احتلال لأرض عربية كارثة... إلخ، فلم يعد مقبولا من أحد يدعي الانتماء إلى هذه الأمة فرداً أو جماعة أو حزباً، أن

ينكر ثابتاً من الثوابت السابقة، أو يشكك فيه، أو يوالي عدواً للأمة، أو يتعاون معه، أو يستهزئ بالمقاومة والاستشهاد، إن معركة الأمة الإسلامية مع تأمر الغرب ودعاة التغريب لن تكون سياسية فحسب، بل هي سياسية وشرعية، فالعدو لا يستهدف المنطقة واقتصادها وخيراتها فحسب، بل يستهدف أيضاً دينها وعقيدتها ونموذجها الحضاري... إلخ، لذلك فالمطلوب من أبناء الأمة أن يربطوا بين الموقف السياسي والموقف الشرعي في الدفاع عن الأمة.

٣ - الحرص على الوضوح والدقة الشرعيين: يزعم دعاة التغريب - الآن - أنهم لا يريدون استئصال الإسلام من حياة المجتمع كما فعل الشيوعيون في الستينيات، ويزيدون على أبناء الأمة في حرصهم على الإسلام، ويدعون أنهم يريدون إنقاذ الإسلام من أيدي علمائه التقليديين الذين أساءوا فهمه، لذلك لن تكون معركتنا المقبلة مع دعاة التغريب حول الاعتراف بالإسلام، ولكن ستكون حول تأويلهم لنصوص الإسلام، فهم امتلكوا رصيذاً كبيراً من التأويلات خلال القرن الماضي، شملت معظم أحكام الإسلام في مجال العقيدة والمرأة والحدود والميراث... إلخ، كما امتلكوا قائمة كبيرة من المسؤولين خلال القرن الماضي، من أبرزهم: محمد شحرور، محمد سعيد العشماوي، محمد أركون، حسين أحمد أمين، نصر حامد أبو زيد... إلخ، ومن التأويلات التي زعمها المؤرخون السابقون أن الإسلام لم ينصف المرأة في مجال الميراث، وتعدد الزوجات... إلخ، لذلك يجب تغيير هذه التشريعات لنجعل نصيب المرأة مساوياً لنصيب الرجل في الميراث، ونعاقب بالحبس من يتزوج باكثرتين واحدة، ومن التأويلات التي دعوا إليها في مجال العقيدة أن نفهم النص القطعي الثبوت، القطعي الدلالة، في ضوء ثقافة العصر، وسيفتح هذا الفهم باباً لشرور عظيمة في مجال العقيدة لا مجال للتفصيل فيه الآن، ومن الأمور التي دعوا إليها عدم إعمال أحكام الحدود لأن فيها حسب زعمهم قسوة ووحشية وكانت انعكاساً للبيئة الجاهلية، وزعموا أنه ليس هناك نظام سياسي في الإسلام، لذلك يمكن أن نقبل بأي نظام سياسي من الأنظمة المعاصرة... إلخ.

لذلك سيكون على العلماء والفقهاء الحرص على توضيح أحكام الشريعة في كل مجال، والوقوف عندها بشكل دقيق، من أجل إنقاذ الأمة من فتنة التأويلات والمؤولين، لأن المهم عند هؤلاء المؤولين زحزحة الأمة عن بعض أحكام الإسلام في البداية من أجل استكمال إزاحة الإسلام بشكل كامل في مرحلة ثانية. هذه بعض الوسائل التي تقوّي موقف الأمة في مواجهة أعداء التغريب، فهل سنتنهي معركة التغريب في القرن الحادي والعشرين، كما انتهت معركة التغريب في القرن العشرين بانتصار أمتنا الإسلامية؟ هذا ما نتطلع إليه ونامله، ونرجوه من الله تعالى. ■



التقنية والعمل الدعوي.. ضرورة شرعية ملحة



تعرضنا في الحلقة الأولى لبعض المراثيات العملية حيال سد الفجوة الموجودة بين العمل الدعوي العام والتكنولوجيا الحديثة من جانب، وبين المهتمين بالتقنية وتطويرها وتوطينها وأداب الإسلام وقواعده الشرعية من جانب آخر، في هذه الحلقة نسلط الضوء على بعض هذه التوصيات مع ذكر بعض الوسائل المعينة على تفعيلها من أجل ألا تبقى حبراً على ورق.

إحدى التوصيات كانت تتعلق بدور المجالات الإسلامية حيال هذا الموضوع، وأنه يجب أن تأخذ على عاتقها العمل على توسيع مساحة الفكر التقني والتكنولوجي في صفوف قرائها على اختلاف مستوياتهم، وذلك بأن تخصص صفحتين ثابتتين من صفحاتها على الأقل لتعميق الفكر التقني من منظور إسلامي لدى القراء والدفع بهم إلى الاختراع وأن هذا الباب ليس مقصوراً على الغرب وحده، ومن المحاور التي ينبغي اعتبارها والدوران في فلكها للكتابة في هذه الصفحات ما يلي:

د. يوسف محمد علي السعيد (*)

yalsaeed@gawab.com

عارف، ١٤١٤هـ من منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص ٣٧٩ - ٣٨٧) وهذه المسألة لا تقل - حسب اطلاعي - خطورة عن خطورة نقلنا للأساليب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي نشأت في بلاد غير إسلامية.

٢ - إزالة رهبة الاختراع: يجب أن نُزيل عن أذهان القراء أن المخترع أو المكتشف لابد أن يتميز بصفات خارقة لكي يحدث اختراعاً له دوي في عالم اليوم والغد، فليس من الضروري أن تكون الاكتشافات العظيمة في التاريخ مستندة إلى نظريات علمية معقدة، فلم يكن يدور في ذهن

١ - أسلمة التقنية: ذلك أننا عندما ننقلها من البلاد الأخرى لابد من وضعها في إطار من الحضارة الإسلامية، لأن التقنية في توجهاتها الحالية تقنية جامحة لم تستطع دول المنشأ ترويضها أو توجيهها بما يخدم البشرية (النجار ص ٩١ - ١١٢) وحتى لو فرضنا جداً أنه متحكم فيها في دول المنشأ، فإن نقلها دون مراعاة لرمزها الوراثي الذي يربطها بالمجتمع الذي أبدعها، ودون مراعاة للتجربة الأوروبية ومسارها التاريخي يحدث خللاً رهيباً للمجتمعات المستوردة لها. (نظريات التنمية السياسية المعاصرة/ نصر محمد

(*) جامعة الملك سعود فرع القصيم، قسم نظم

المعلومات الإدارية وإدارة الإنتاج

سجدهم. ففي كل فصل يتطرق المؤلف لأية حديث وقول مأثور وشي من الإعجاز العلمي بعض من شروح أهل العلم وبعض الجوانب لغوية في هذه النصوص والثواب المعد للمسلم من جراء تنفيذه لهذه النصوص الربانية.

صور من واقعنا الحاضر حول هذا

فصل في المواضيع التالية:
١ - موضوع التقنية الذي نحن بصدد..
يكن في هذا الفصل الاستفادة من المراجع التي كرت أو أي مرجع يخدم الموضوع.

٢ - موضوع أرض الإسراء والمعراج، وأقل ما مكن تعميقه في نفوس الناس في هذا الفصل تأكيد على أن هذه القضية إسلامية، فهي لا برية، ولا شامية، ولا فلسطينية إنما إسلامية مسؤوليتها تقع على كل مسلم على وجه الأرض بل بحسبه.

٣ - معالجة ضعف الإطلاع (سورة العلق) ضعف المشاركة الكتابية لكثير من شباب وفتيات لمسلمين (سورة القلم)، ففي مجال الكتابة نجد لكثيرين ممن يستطيعون استخدام القلم في وظائفهم لكنهم أميون عندما تتعلق الكتابة بما يهم لإسلام والمسلمين والجانب الإعلامي التعليمي، أي أمتهم التي هي بأمرس الحاجة إلى أعلامهم داعية، المناقشة، المجاهدة في إبراز الحق وأهله مجلة المنار، عدد ٦٠، رجب - ١٤٢٣ ومجلة «بث» لعدد السادس - رمضان - شوال (١٤٢٣).

٤ - التوعية في مجال الاقتصاد الإسلامي المصارف الإسلامية، بحيث تكون آيات المال الأحاديث الواردة في ذلك أساساً لهذا الفصل، تنبيه السامع لأهمية استحداث الأنظمة الإسلامية لإدارة المال العالمي، وأن النظام المالي الموجود في البنوك الربوية لا يكفي لأسلمته إزالة برئومة الربا فقط، بل إن العطب والخلل موجود في النظام برمته، مع التعريف بعلماء الاقتصاد ببر التاريخ الإسلامي، وكيف تمت معالجة الفقر

وجهت الطلبة لأن يأتوا مما ينشر في الصحف والمجلات بأمثلة لاختراعات قام بها شباب أمثالهم.. فوجدنا اختراعات غاية في البراعة

في أزمته مضت.

٥ - التعريف بالجمعيات الخيرية الإسلامية المحلية والعالمية، من خلال الآيات الواردة في إغاثة الملهوف وآيات الإنفاق والأحاديث الواردة في ذلك، مع التعريف بنشأة تلك الجمعيات وفضلها على المجتمعات، وأن الأمة بحاجة إلى مزيد منها والتطرق إلى الفضل المعد للعاملين في هذه الجمعيات، وأن المستمعين بحاجة للتعاون معها ليكسبوا ثوابي الدنيا والآخرة، وإحياء سنة الوقف والتوسع في مفهومه.

٦ - تفعيل الواجب الشرعي حيال صلة الرحم، ووضع هذ الصفة الاجتماعية بقالب يتناسب مع عصرنا الحاضر ونبذ الأسلوب التقليدي الذي يمارس في عالم المسلمين اليوم حيال هذه الصفة، وذلك من خلال آيات الرحم وما ورد فيها من أحاديث، وقد تطرقت لذلك مجلة (وليدي) في عدديها ٣٠ و ٣٢ وقد تتواصل حلقات هذا الموضوع في تلك المجلة لإعادة صياغة العلاقات البينية في العائلة الممتدة لتصبح فاعلة مؤثرة في المجتمع الذي تعيشه.

٧ - الدعوة والإعلام والتسويق والدعاية والإعلان وما ورد في ذلك من أحاديث وربط المستمع بواقع هذه القضايا في عالم اليوم وحال الإعلام الإسلامي، من مجلات إسلامية، وقنوات فضائية وأشرطة كاسيت وفيديو، ودور الشبكة

الانكبيوتية في نشر الإسلام.

٨ - الصحة والتغذية، بعض الأمراض العصرية وشي من الطب النبوي حولها، والطب البديل المطروح هذه الأيام، تلوث البيئة وما يتعلق بذلك من آيات وأحاديث نبوية.

٩ - أي موضوع عصري تعاشه أمتنا اليوم، ونحتاج معه إلى تثقيف مجتمعاتنا عنه ربطاً بكتاب الله وأحاديث رسول الله ﷺ، وأقوال أهل العلم في الماضي والحاضر.

البنود السابقة يمكن أن يشكل كل منها فصلاً أو باباً يقسم إلى عدة فصول تشيع البند الذي نحن بصدد، ومن الأهداف الأساسية لهذا الكتاب ربط رواد المسجد بالحسنات والسيئات التي تعاني منها مجتمعات اليوم انطلاقاً من شرع الله المحكم حتى يتسنى للمستمع تفعيل ما يسمعه من معلومات خارج المسجد مع ما يسمعه داخل المسجد ولا يكون المسجد في وادٍ ورواده في وادٍ آخر.

ربما يرد إلى ذهن القارئ السؤال التالي: لماذا لا تشرع أنت يا صاحب الفكرة بتأليف هذا الكتاب؟

أقول: قد أشرع يوماً بأداء هذا الدور، إلا أن ذلك لا يمنع من شروع الآخرين فيه إذا اقتنعوا بأهمية المشروع، وهذا له عدة فوائد منها أن وجود أكثر من كتاب بمذاقات مختلفة حول هذا الموضوع أفضل بكثير من وجود كتاب واحد، ذلك أن الأئمة تختلف توجهاتهم ومذاهبهم العلمية، فقد نجد إماماً يفضل كتاباً على آخر، فهذا يعطي أئمة المساجد الفرصة للاختيار من بين كتب عدة، كما أنني أعد من يريد الشروع في التأليف أن أكون سنداً له بعد الله، وذلك بمراجعة كل باب يكتبه وإضفاء بعض اللمسات الخاصة عليه. إلى أن يصل للصورة المرجوة. ■

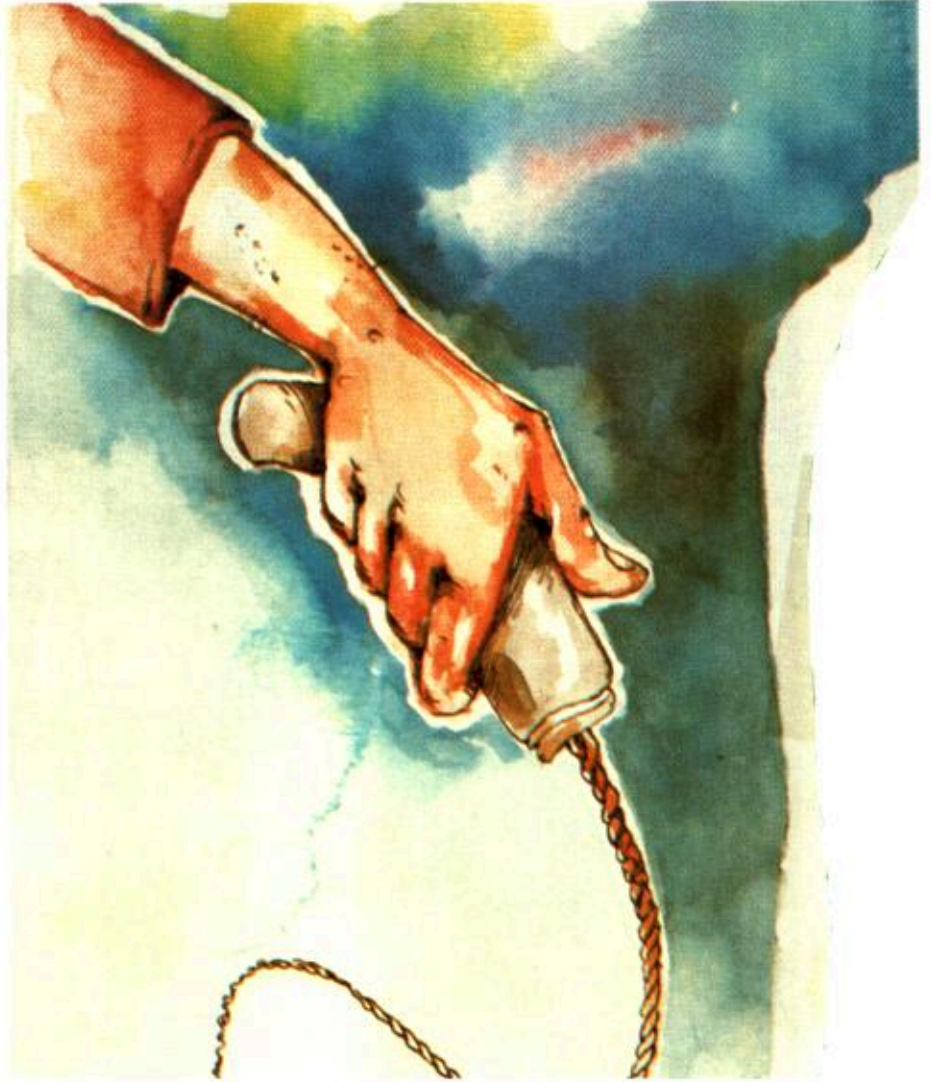
عن مجلة العائلة الممتدة

نشرت لي مجلة **العائلة الممتدة** في عددها ١٥٣٤ - ١٤٢٣/١١/٨ هـ مقالاً بعنوان «مجلة العائلة الممتدة إلى كل من يفكر بإنشاء مجلة إسلامية» وقد سلكت كثيراً عن هذا المشروع، ومن خلال مناقشاتي مع الآخرين حوله، وجدت بعض اللبس الذي يكتنفه، خاصة فيما يتعلق به (من هم قراء وكتاب المجلة المقترحة؟) لذا فقد أحببت أن أؤكد أن قراء وكتاب هذه المجلة هم أولئك الذين يسعون لربط عوائلهم الممتدة وإعادة بنائها لتصبح إحدى لبنات المجتمع المسلم وتحقيق الأهداف التي أشرنا إليها في هذا المقال. إن كثيراً من الشباب له جهد طيب في أسرته الممتدة إلا أنه يواجه بعض المعوقات التي تحول بينه وبين تحقيق غايته، كما أن البعض له

اجتهادات معينة ورؤى يريد تحقيقها في أسرته، بعضها خيالي وبعضهم نجح في تفعيل بعض الرغبات في عائلته، وبعضهم يحتاج إلى استشارات من الآخرين، وبعضهم يفتقر إلى الوسائل والأفكار الملائمة لعصرنا الحاضر لبناء عائلته، ومنهم من يكون في عائلته من له مرنيتان غير إسلامية ويسعى جاهداً لضخها وغرسها في تلك الأسرة، ومنهم من تعب وأنشأ موقعاً لعائلته الممتدة فلم يجد من أفراد عائلته تفاعلاً كما ينبغي، ومنهم ومنهم.. إلا أن الجميع مجتهد غاية الجهد لغرس أكبر الصفات الفاضلة في أسرته الممتدة وربطها برباط إسلامي تستعصي به على المخططات العالمية التي تسعى جاهدة لشرذمة المجتمعات، فهذه

المجلة يقصد بها خدمة هذا الفصل من الدعاة والتربويين، والتي من خلالها يتبادلون النصح والإرشاد وطرح بعض الآليات النافعة للأسر وكيفية تفعيلها وتذليل معوقاتهما، مع ذكر التجارب الناجحة لتكون نبزاً للأسر الآخرين في هذا المضمار، مثلها مثل المجلات الإسلامية المسماة بـ «الدعوة» وقراؤها الدعاة والمصلحون، ينهلون منها التوجيهات بهدف الانطلاق للإصلاح العام، إلا أن مجلة عائلتنا الممتدة ينهل منها من يعمل في عائلته الممتدة لإصلاحها وبنائها لتسعد في الدنيا، ولتجتمع في الآخرة على أحسن حال عنب مليكٍ مقدير، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينَ (٢١)﴾ (الطور) أرجو أن أكون بذلك قد أجبت عن سؤال من قراء المجلة وكتابها. ■

د. يوسف



أبو جهل..

وفلسفته السياسية المتوارثة

عبد الله القحطاني

حين دمغت الأدلة الساطعة، لنبوّة محمد ﷺ، عمرو بن هشام المخزومي، المدعو «أبا الحكم»، والذي سمّاه النبي «أبا جهل»... ولم يجد تهمة يلصقها بالنبي محمد ﷺ بعد أن بارت سائر التهم التي جربتها قريش «ساحر - كذاب - مجنون...» حينذاك لم يجد أبو جهل أمامه سوى الاعتراف بالسبب الحقيقي الذي يمنعه من الاعتراف بنبوّة محمد ﷺ: «كنا نحن وبنو عبد مناف كفرسي رهان، أطعموا فاطعنا، وسقوا فسقينا.. والآن يقولون: ظهر منا نبي، فمن أين نأتيهم بنبي؟ كلاً والله.. لن نسلم لهم بهذا أبداً..»

إنّ هو الخوف على الزعامة والسيادة، ذلك الذي منع أبا جهل، من الإقرار بنبوّة محمد.. بل دفعه وعشيرته والمتنفذين من العشائر الأخرى، إلى محاولة منعه ﷺ من مجرد نشر دعوته بين الناس، لا بين صفوف قريش فحسب.

وكان طلب محمد ﷺ الأساسي منهم، يتركوه يدعو الناس: «خلّوا بيني وبين الناس»، و يصرون على محاصرته بشقّي السبل، منها قوله ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ (فصلت: ٢٦) ومنها قولهم: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الأنبياء: ٢٢).

فالسبب الحقيقي لدى أبي جهل وعشيرته وأضرابه، في السعي لمنع الإسلام والمسلمين، حرية الحركة في مكة، هو سبب سياسي بالدرجة الأولى «الخوف من ضياع الزعامة والسيادة والهيمنة والنفوذ...».

فما السبب الذي يدفع أبناءه اليوم، وأبناء حليبي عبد الله بن أبي بن سلول، رأس النفاق ورمس التاريخي.. صاحب فلسفة: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَيْنَا شِيطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (البقرة: ١٩)، ما الذي يدفعهم إلى محاصرة الإسلام ومنعه من حرية الحركة، في بلاد تدين أكثرية أهلها الساحقة بالإسلام؟ مع التذكير بأن البنية متعددة الوجوه، منها العقدي والفكري والخلفي لماذا لا تسمح تلك الأنظمة الحاكمة في كثير من بلاد العرب والمسلمين (بقيام أحزاب سياسية على أساس إسلامي)؟

الأسباب التي تلوكها تلك الأنظمة صبا مساء، قد باتت معروفة، منها:

- «عدم الخلط بين الدين والسياسة»، لماذ لأن (خلط الدين بالسياسة يسيء إلى الدين، ويشوّه تقاؤه، وصفاءه، وطهارته، وسموه...!) فينبغي أن يظل الدين بعيداً عن السياسة، وبالتالي بعيداً عن حياة الناس، لأن السياسة في حقيقتها كالم والهواء والغذاء، في المجتمعات الإنسانية. وهي في العصر الراهن، متغلغلة في كل شيء، في الم والغذاء والدواء والسكن والملبس والأرض والبحر... وفي كل ما تلقفه الحواس البشرية الخمس من موجودات الحياة.

فإذا غاب الدين تظل السياسة محافظة على فيها من فساد ومكر وخيث وتآمر وجشع وحقد! أ: تظل مستنقعة أسناً لا يطهره دين ولا خلق! وتظل المجتمعات البشرية، بناءً عليه، خاضعة لمعطيات السياسة، لا يطهرها الدين بطهارته، ولا يقيده بتشريعاته وأحكامه الربانية السامية، ولا يصفيه بأخلاقه الرفيعة الكريمة. ومن أراد أن يظل صافياً طاهراً نقيّاً من البشر، فعليه بدور العبادة يلزمه ولا يغادرها، ويترك السياسة لأهلها!

هذه هي المعادلة: «لا دين في السياسة، و سياسة في الدين». وهذا ما تؤدي إليه في حياة الأفراد والمجتمعات..

وهذا هو السبب الأول الذي يطرحه «المتنورون» وهو مفهوم غربي أفرزته تفاعلا، المجتمعات النصرانية الغربية، والصراعات بين الساسة ورجال الكنيسة.

ومادام غريباً فهو (تقدمي) بالضرورة، (راؤ راقر صالح) بحكم طابع الأشياء، وإلا فما معنى أ يكون غريباً؟! ومجرد الاعتراض على تطبيقه في بلادنا، معناه «التخلف»، والهمجية، والانغلاق والتعصب، والجهل والتأخر، والفساد، والضياع

و. الثلاثي»

أما الديمقراطية (الغربية)، المواكبة لهذا المفهوم (الغربي)، فلا تناسب مجتمعنا، «لأن لكل بيئة خصوصياتها» وما يصلح لبلاد الغرب لا يصلح بالضرورة لبلادنا!

فهل هذه «العرقية» نابعة من فلسفة (أبي جهل)، أم من فلسفة (عبدالله بن أبي بن سلول)، أم هي مزيج مبتكر مطور من الفلسفتين معاً؟

و السبب الثاني الذي يطرحه مانعو الفكر الإسلامي من المشاركة في الحياة السياسية هو «الخوف على حقوق الأقليات غير المسلمة». فطرح الفكر الإسلامي في العمل السياسي العام يؤثر على حقوق الأقليات غير المسلمة! صحيح أن الأكثرية الساحقة من الشعوب المسلمة تدين بالإسلام، وتؤمن بأحكامه، وتشريعاته، وأخلاقه، وأدابه. إلا أن هذا لا يعني البتة، أنها يجب، أو حتى يجوز، أن تحكم بالشريعة الإسلامية، والقوانين الإسلامية، لأن هذا يؤثر على مشاعر الأقليات غير المسلمة، وربما يؤثر على مصالحها. دون النظر إلى حقيقة تعامل الإسلام مع الأقليات في نصوصه الواضحة، وفي تاريخه الناصع، وما لقيته الأقليات من رعاية في كنفه، لا تحلم بها حتى في البلاد التي تنتشر فيها عقائدها..

واستناداً إلى هذا الخوف على مشاعر الأقليات ومصلحتها، لا يجوز طرح الفكرة الإسلامية في المعتزك السياسي، وبالتالي يجب منع الأحزاب الإسلامية في بلاد المسلمين من العمل، بل لا يجوز أن يرخص لها بالعمل أساساً.. صحيح أن الأحزاب النصرانية في بلاد النصارى في الغرب يحق لها العمل، بأسماء مختلفة «الحزب الديمقراطي المسيحي».. وصحيح أننا نستورد تقاليع الفكر السياسي الغربي بصورها المختلفة.. إلا أن الأمر يختلف هنا، في هذه القضية بالذات!

نصارى الغرب يحق لهم في بلادهم تشكيل أحزاب على أسس دينية، دون النظر إلى مشاعر الأقليات غير النصرانية في بلادهم. أما مسلمو الشرق فلا يجوز لهم ذلك، لأن مشاعر الأقليات غير المسلمة عندنا مرهقة جداً، بخلاف مشاعر المسلمين الذين يمنعون من تطبيق أحكام دينهم في بلادهم.. وكذلك لأن مصالح الأقليات غير المسلمة أهم من مصالح المسلمين الطامحين إلى تطبيق شريعتهم وقوانينها في حياتهم في بلادهم!

أما السبب الثالث الذي يعلنه بعض الحكام لمنع الأحزاب الإسلامية من النشاط في بلادها، فهو الخوف من أن تبادر الأقليات غير المسلمة إلى تشكيل أحزاب دينية خاصة بها. وهذا يؤدي إلى (زعزعة الوحدة الوطنية)! وكان هذه الأقليات ممنوعة أساساً من التكتل، وخوض الانتخابات النيابية! بل كانها ليس لها «كوتا» انتخابية في أكثر من بلد توجد فيه.. وكان هذه «الكوتا» لا تعطىها حجماً في المجالس النيابية، يكفي حجمها البشري ويزيد عليه قليلاً!

والطريف أيضاً أن هذا الخوف من مبادرة الأقليات الدينية إلى تشكيل أحزاب تنافس الأحزاب الإسلامية.. لا يكافئه خوف من الأقليات العرقية المسلمة، من أن تبادر إلى تشكيل أحزاب (عرقية)

تنافس الأحزاب القومية العربية..! لماذا؟ لأن الأقليات العرقية المسلمة لا تدعمها دول غربية «أولاً».

ولأنها تبقى مسلمة مهما اختلفت أعراقها «ثانياً».

ولأن مشاعرهم ومصلحتهم غير محترمة من قبل حكام بلادها «ثالثاً». بل لأنها مجموعة مسحوقة في بلادها كأكثريّة المسلمين «رابعاً».

هذه هي أهم الأسباب التي يتذرع بها أولئك الحكام لمنع قيام أحزاب إسلامية في بلاد المسلمين.

وهي ذرائع، ظاهر كل ما فيها من «منطقية» ووجاهة!

أما السبب الحقيقي والأقوى، فهو ذلك الذي أشار إليه صراحة عمرو بن هشام «أبو جهل». إنه الخوف من انتزاع السيادة، أي من انتزاع السلطة، وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين. كيف؟ إن الأحزاب القومية العلمانية عامة، لا رصيد لها في صفوف الشعوب المسلمة. هي تعرف هذا، والشعوب تعرف هذا.

«وبالطبع إشارتنا إلى هذه الحقائق، لا تعني أننا نهجم هذه الأحزاب، أو نود الغرض من شأنها أو التقليل من أهميتها، فما هذا من شأننا هنا، ولسنا بصدد».

وبناءً على ما تقدم، من ضعف رصيد الأحزاب القومية واليسارية لدى الشعوب، يتصدى الحزب الحاكم، سواء أكان قومياً أم يسارياً، أو حتى ليبرالياً، لمنع الأحزاب الإسلامية التي يمكن أن تهدد سلطته في صناديق الاقتراع، متذرعاً بالحجج المذكورة آنفاً.. وفي الوقت ذاته يسمح للأحزاب الأخرى «ليبرالية - قومية - يسارية».. بالعمل السياسي لأن «الديمقراطية» تقتضي ذلك! ولأنه إذا منع هذه الأحزاب من العمل السياسي، سوف يتهّم بالاستبداد والدكتاتورية والتسلط وقمع الرأي الآخر.. وبالتالي «عدم الديمقراطية» وهذا يزعج الدول الغربية الديمقراطية، ويزعج منظمات حقوق الإنسان!

لذا، يقول الحزب الحاكم لنفسه ببساطة: نحن والأحزاب الأخرى غير الإسلامية، كافرنا رهان في ساحة المنافسة السياسية.. لكننا متقاربون في الحجم، ومتقاربون في الرصيد الشعبي «فكلنا في الهم شرق».. لذا، لا يخيفني أي حزب غير إسلامي، فبالإضافة إلى تقارب أحجامنا وأوزاننا وأرصدتنا الشعبية، فإن شعاراتنا وبرامجنا السياسية متقاربة كذلك، من حيث أهميتها لدى الشعوب التي لم تستطع أحزابنا التجذر فيها.

والخطر كله يكمن في الأحزاب الإسلامية، وشعاراتها وبرامجها.. فهذه ستعزلنا عن الشعوب، وتهيمن على الساحة، وتحصد الأكثرية الساحقة من أصوات الناخبين وهامي ذي تجارب الانتخابات في العالم الإسلامي كله، أدلة ساطعة على هذه الحقيقة..

فما الذي ينبغي فعله والحال هذه؟ هل ثمة أسلوب أفضل «لديمقراطية» من منع الأحزاب الإسلامية؟ بالطبع لا. وإن، لا بد مما ليس منه بد.. إذا أردنا أن نعيش..

حتى إن بعض الساسة يعلنها صراحة: «لن نسمح بالجزارة في بلادنا». وبالطبع يعني أن تجري انتخابات حرة يفوز فيها الإسلاميون، فتضطر الفئة الحاكمة إلى إلغاء الانتخابات وزج الفائزين فيها في السجون، فتتشأ مجازر نتيجة للفعل ورد الفعل، كما جرى في الجزائر.

والحل؟

ليس ثمة حلول أخرى، أمام تلك الأحزاب الحاكمة سوى منع الأحزاب الإسلامية من ممارسة حقوقها السياسية المشروعة في بلادها؟

وإذا كان هذا الحل بطبيعته حلاً عرضياً مؤقتاً، مفروضاً بقوة الحديد والنار التي تضع لنفسها قوانينها الخاصة بالمنع والسماح.. فإلى متى يدوم هذا الحل؟ وما جدواه الفعلية للشعوب والأوطان؟ وإلى متى تصبر الشعوب على القهر؟ وهل ثمة ضمانات غير الحديد والنار تمنع بعض الحركات ذات النفس القصير من اللجوء، إلى الحديد والنار؟

نزع أن الحل موجود.

أدركته دول عدة وعملت به.

إنها الديمقراطية (المنضبطة) ويمكن تسميتها الديمقراطية (التوافقية)!

لقد أدركت سائر الأحزاب والحركات الإسلامية، التي تؤمن بالعمل السياسي السلمي الديمقراطي.. الكثير من أبعاد العملية السياسية واكتسبت قدرات مناسبة على التكيف، وعلى حساب «الممكن والمجدي» في العمل السياسي. وتشكلت لديها قناعات مطابقة لقناعة عمرو ابن معديكرب الزبيدي في بيته المعروف:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه

وجاوزه إلى ما تستطيع
وتمرست بفنون «التوافقات»..

والتحالفات.. والتنازلات..

ووعت الفروق بين المبادئ، والسياسات التي تخدم المبادئ، والتكتيكات، التي تخدم السياسات، والوسائل التي تنجح التكتيكات.

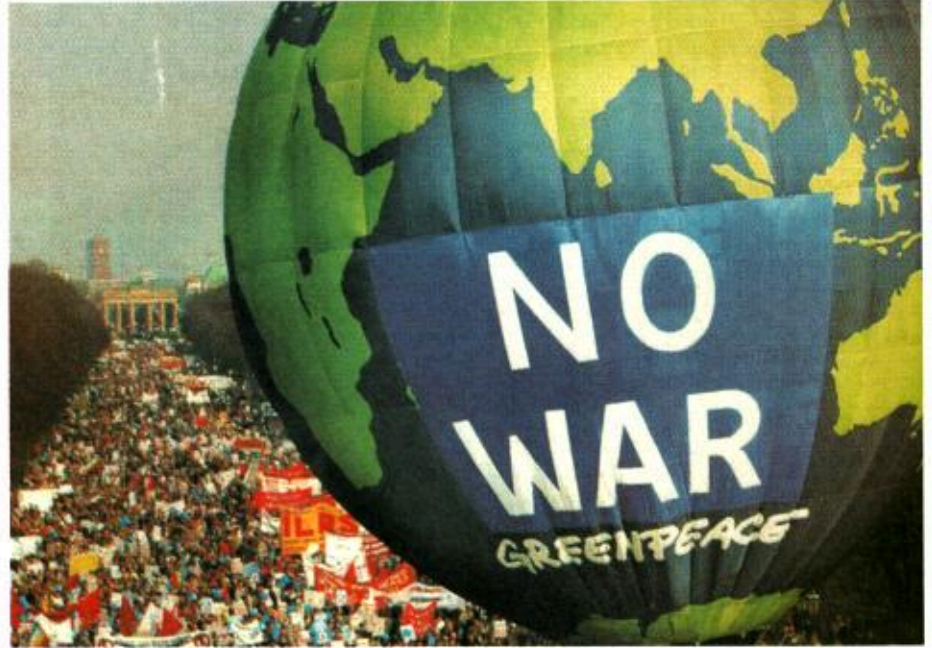
فأيها أفضل.. والحال هذه.. للأحزاب الحاكمة؟ الاستفادة مما تشكل لدى الأحزاب الإسلامية من وعي وتجربة ونضج ومرونة، والتعامل معها ضمن صيغ توافقية، تخدم الشعوب والأوطان، وترضي الفرقاء السياسيين كلاً بحسب وزنه «الجماهيري» أو «العسكري»؟

أم تلجأ إلى سياسة المنع والقمع التي دأبت عليها منذ نصف قرن، والاحتفاظ بالسلطة كلها «التنفيذية والتشريعية» والقضاء الأمني! دون أن تترك أي هامش للإسلاميين.. ولتكن العواقب ما تكون، حتى لو كان المتوقع هو مصير عمرو بن هشام؟ السؤال مطروح على الأحزاب الحاكمة، في الدول التي تقودها أحزاب حاكمة، متفردة بالسلطات بقوة الحديد والنار..

وسبحان القائل: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ (البقرة: ٢٦٩). ■

الجرأة على الوقوف أمام النفس ومحاسبتها بشجاعة على الجليل والتفافه من شؤونها، دليل على روح اليقظة، وشارة على الضمير الحي. وهذه وقفات أمام النفس، تصلح لأن تكون مقدمة لنقاش جاد في قضايا الدين والفكر والسياسة.

مصارحات في الدين والفكر والسياسة (٣)



هل الغرب شر كله؟

من الخلط المنهجي عندما يتحدث البعض عن الغرب، ألا يفرق بين ما يكتنفه من نزعات متباينة، فيحدث بإطلاق عن الغرب الكافر الذي استعمر بلداننا ونهب خيراتها، وبنى حضارته على ظهورنا، ثم غزانا غزواً ثقافياً أفلح في التمكن لنفسه بيننا، منذ أن حول هزائمنا العسكرية إلى كفران مطلق بما لدينا وإيمان مطلق بما لديه! وهذا الكلام صحيح، لكن ليس دقيقاً، إذ لابد من التفريق بين عدة نزعات متباينة في الغرب... إنني أعيش في أوروبا وأعرف أن فيها صليبية مازالت تجر وراءها عقائد واثارات تاريخ طويل، وأعرف أن صدور بعض الغربيين من السياسة ورجال الكنيسة مازالت مملوءة بالضغائن والأحقاد والأطماع، وما زالت تلتزم منهجاً مريباً في معاملة الأديان والشعوب الأخرى.

لكن بالمقابل هناك ثقافة «علمانية» جديدة ليس لها علاقة بالدين، فهي تعتمد على العقل المجرد والفكر المتحرر، وتحمل على العادات الذهنية والعاطفية القديمة، وتوضح زيفها ومعارضتها للحياة العصرية الجديدة، ومن ثم فهي ثقافة مدنية بحث لا صلة لها بالاديان بعد أن حسمت صراعها القديم مع الكنيسة.

وفي الغرب شعوب لا تعرف في أكثريتها مسألة الدين ولا تتخذ منه سبباً لثقافة الحقد، أو هي بتعبير آخر شعوب تريد أن تاكل وتشرب وتحيا على هواها، ولا يهمها بعد ذلك أن يعيش إلى جانبها مسلم أو مسيحي أو بوذي ما لم

نذير مصمودي

MN56@AJEEB.COM

يؤذيها أو يقف في طريقها.

وفي الغرب أحزاب وجماعات مثقفة تحاول في موجات واسعة النطاق محو الفوارق الاجتماعية والثقافية بين الشعوب، وتدعو إلى احترام وحدة الأصل الإنساني، ولا فرق بين هندو أوروبي أو غربي أو عربي.

وفي الغرب أيضاً مؤسسات رسمية وإعلامية تبذل جهوداً كبيرة لتلوث سمعة الإسلام وأهله

تحت عناوين كثيرة لحمل الأمة الإسلامية على أطراح الدين في سهولة واستكانة.

فكيف نتعامل مع هذه النزعات المتباينة؟
١ - إن الذين يقتاتون من الضغائن القديمة ويريدون إحياءها، جمهور نافذ ومن ورائه نزعات ضد الإسلام نفسه، فهو في نظرهم عدو قديم فم ثياب جديدة، والفرصة الآن متاحة لضرر الإسلام تحت تسميات كثيرة أكثرها رواجاً هذه الأيام «محاربة الإرهاب».

لكن لماذا يتحول كره الإرهاب إلى غطاء لكره الإسلام ذاته؟

هناك منتسبون للإسلام، ينقصهم الفقه وقواهم النفسية والفكرية مقطوعة الصلة بمناب الدين الصحيح، فهم كاشوك برية نمت في أرض لا صاحب لها، وهم بذلك يسيئون للدين أكثر مما يحسنون إليه.

لكن لماذا الخلط بين الإسلام ومن يسيئون إليه؟

إنني مسلم أكره الكفر بالله، كما أكره من يبغضون الله إلى عباده بمسالك خرقاء، ومزاع حمقاء، ومازلت أنصح المسلمين بأن يرفعوا الحكمة في الدعوة إلى الله، ولا يمكنوا خصومهم من النيل منهم بسبب تهور قبائح فالإرهاب لا صلة له بالدعوة، ولا بقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إننا في الأرض لا لإرهاب الناس - مهمم خالفونا في العقيدة والفكر - ومحاربة الإرهاب رسالة نبيلة، لكنها لن تقري المسلمين بحملها إلا بقدر ما تتضمنه من حق وإنصاف، وحين تتحول هذه الرسالة إلى مصدر لنكبة الشعوب فلن يحملها المسلمون.

وأريد هنا تأكيد حقيقة مهمة: إن أي دولة تحتل في حيل إسرائيل ستحرم الأمان والاستقرار لا محالة.

وإذا كانت أمريكا تريد حقاً إعلان الحرب على الإرهاب لإقرار السلام في العالم على أسس تقابل بالارتياح، فعليها أن تبني مشروعها على تصفيه الاستعمار ورد الحقوق المسلوبة إلى أصحابها، وإعطاء كل شعب حريته في تقرير مصيره.

أما أن يجي مشروعها وسط ملابسات تخذه، فلا معنى لأن تنتظر الإدارة الأمريكية غير حرب مجنونة تطلقها من عقالها غضبات أفراد وجماعات كرهت الاستعمار والظلم ومنابتهم الخبيثة.

ومن المؤسف أن تكثر المؤامرات ضد الإسلام وحده، وتتعدد المحاولات لإخماد نوره، ثم يطلب من أهله أن يكونوا حلماً طيبين!!

٢ - إن في الغرب حضارة علمانية لا تؤمن بولاء لدين، وفيها عناصر متقاوثة القيم، وعليها النظر في كل قيمة منها، فما يمت منها إلى العلة المجرد والطبيعة الأصلية نأخذها ونقبله، فالأقتباس فرض عين في أيامنا وأحوالنا هذه، وما كان منها رجساً مقررأ، أو ذيلة يشعلها الهوى والبغى

كيف نواجه عدونا؟

الفكرة بالفكرة.. والكلمة بالكلمة

علي التمني

attamni@hotmail.com

يتم تداركه، حيث إن الحكومات مهما اعترفت بهذا الكيان فاعترافها هذا مؤقت يزول بزوال الأسماء والأنظمة مهما تطاول عليها الزمن، ولكن الاعتراف الجماهيري، اعتراف الشعوب، هو الباقي وهو المتجذر حيث يصبح جزءاً من الثقافة السائدة والمفاهيم الثابتة، فهل تقبل وسائل الإعلام التي تمارس هذا التضليل وهذه الخدمة المجانية للعدو بهذا؟ إن الجماهير والشعوب سترفض الاعتراف بهذا الكيان الغاصب، وستبقى فلسطين هي فلسطين وليست إسرائيل مهما عرّفت وسائل الإعلام على هذا الوتر الكاذب.

٣. استعمال اسم «إسرائيل» اعتراف، والاعتراف سيد الأدلة، فهل يحق لنا بعد هذا أن نسعى إلى استعادة فلسطين ما دام الاستعمال الرسمي لهذا الاسم قائماً ومتداولاً على السنة المسؤولين؟!

٤. لقد سمعنا جميعاً المتحدثين الرسميين باسم القوات الغازية الأمريكية - بل ووسائل الإعلام الأمريكية - أثناء أحداث احتلال العراق يصفون العراقيين بالعدو، وهذا من وجهة نظرهم، فكل يسمى الأشياء وفق مصالحه ومفاهيمه وما يخدم قضاياه، فهل فات ذلك على وسائل الإعلام العربية؟ أي هل فاتنا أن تقتدي بهؤلاء في نشر المفاهيم والمصطلحات التي تخدمهم؟ وهل عجزت عن إدراك المغزى من استعمال لفظ «العدو» لوصف العراقيين به؟ مغزى ذلك واضح، فالكلمة في خدمة السلاح المادي، والسلاح المادي لا ينفصل عن الكلمة الواعية، والحقائق على الأرض يجب أن تسبقها وتصاحبها الحقيقة في الفكر والعقل، وذلك كله وفق النظرة القائمة على تحقيق المصالح إن حقاً وإن باطلاً. فكيف نفرط في أخطر سلاح بانيينا وهو سلاح الحق والحقيقة؟

إننا في حاجة ماسة إلى وعي إعلامي جديد يقوم على طاقات واعية منحازة إلى حقها وشعوبها ومصالحها، وقبل ذلك إلى عقيدتها وثقافتها وتاريخها.

إننا لعلى علم، بل على يقين من أن هذه الهجمة على فلسطين تنديساً لها وإبادة لشعبها ومحوراً لذاكرتها وهويتها ما هي إلا خطوة أولى نحو تحقيق أحلام أعداء الله من اليهود وغيرهم في بلاد العرب والمسلمين. ومن هنا ندرك حجم الخطر المحدق بهذه الأمة في مواجهة عدو شرس خطير في تفكيره وتبديره وفنكه وحقده على المسلمين ودينهم خاصة وعلى البشرية عامة، فهل سيجدي تقديم التنازلات لهذا العدو الذي يسعى للهيمنة على جميع المسلمين بشراً وأرضاً وتاريخاً ودينياً؟ الإجابة واضحة، فالعدو لن تقف مطامعه عند حد ولن تصل طموحاته إلى نهاية مادامت الأمة الإسلامية على هذا الحال من الضعف وسوء التدبير ■

إذا ما أردنا أن ننجو - مسلمين وعرباً - من مصير الهنود الحمر في أمريكا فليس أمامنا إلا خيار واحد وهو المواجهة بكل صورها، وفي اعتقادي وبقيني أن أول وأخطر صور المواجهة هي في مجال العقيدة والفكر، ثم المواجهة الثقافية التي نحن أحوج ما نكون إليها، ومن صور المواجهة الفكرية الثقافية تسمية الأمور بأسمائها، وتغويت الفرصة على العدو لتحقيق مآربه - التي نجح في بعضها مع الأسف - لتغيير العقل المسلم، وطرائق التفكير المعتبرة الصحيحة لهذا العقل.

وهنا أذكر القراء الكرام بأن اليهود طوال تاريخهم البشع لم يسموا فلسطين باسمها هذا أبداً، بل كانوا يسمونها: أرض الميعاد أو أرض إسرائيل أو يهودا والسامرة، وهي أسماء لها دلالاتها التاريخية والدينية والثقافية اليهودية. فهل يصح أن نستسلم لما يريده العدو منا من حيث تسمية الأشياء والقضايا والمفاهيم بالأسماء التي يختارها وتحقق مآربه العاجلة والأجلة؟ هل يصح أن نكون صدى لما يريده العدو الغاصب المحتل منا؟ إن تسمية فلسطين باسم «إسرائيل» إضافة إلى كونه اعترافاً صريحاً بهذا الكيان الغاصب وتغييراً للحقائق فهو:

١. إساءة إلى نبي من أنبياء الله تعالى وهو يعقوب بن إسحاق عليهما السلام حيث لقب بلقب «إسرائيل» وسمى الله ذريته ببني إسرائيل، فهذه التسمية فيها إساءة لهذا النبي وإساءة لكتاب الله تعالى، حيث يسمى هذا الكيان الغاصب الظالم باسم نبي كريم ورد ذكره والثناء عليه في القرآن الكريم مع ما يلحق به من ابتذال وإساءة في الاستعمال السياسي والجدل الصحفي وغيره.

٢. استعمال وسائل الإعلام لهذا الاسم «إسرائيل» اعتراف صريح بهذا الكيان وتثبيت لهذا الاعتراف في عقول الجماهير المسلمة وتغيير للحقائق وتزيف للواقع، وهذا ما يسعى إليه العدو، وهو اعتراف يصيب العقل الجمعي للمسلمين بالتحريف والتغيير، ويجعل مفاهيمهم خاضعة للتوجيه وفق ما يريده هذا الغاصب المحتل، وهذا الاستعمال لهذا اللفظ للدلالة على هذا الكيان من قبل الصحافة ووسائل الإعلام كافة يكرس هذا الاستعمال لدى جماهير المسلمين، بحيث يصبح اسماً دائماً على هذه الرقعة من الأرض، أرض الإسراء والمعراج، الأمر الذي يعني زوال اسم فلسطين من ذاكرة المسلمين وغير المسلمين، وهو ما يريده العدو، وهذا الاعتراف خطير ومصيري إن لم

الغرور، رفضناه مطلقاً ونأينا عنه. ونؤكد مسرعين، أنه لا توجد أي خصومة بين لإسلام والعلم، وإذا كان الغربيون يكرهون الدين فإن رجال الكنيسة وحدهم يتحملون أوزار ذلك يتلقون عاره، وليس الإسلام والمسلمين.

٣. وفي الغرب أحزاب وجماعات مثقفة تدعو إلى وحدة الأصل الإنساني وإلى نبذ التعصب لدموم، وهذه دعوات ذات صلة بروح الإسلام، أحكام الدين صارمة في ضرورة المساواة لعامة، وبلاد الإسلام لم تعرف قصة «البيض الملونين» التي تعرفها أمريكا، والمسلمون هم سرع الناس إلى محو بذور التفرقة والشقاق.. التجارب التي بلوناها في الأيام الأواخر ينبغي أن ترد لنا الصواب في تقدير الناس وتقويم منازلهم بعدل وإنصاف تبعاً لمنهج تحليلي منطقي حتى لو كانت نتائجه ضد ما ألفناه، أو كانت حكامة تحمّلنا مسؤولية الأخطاء التي فرطت منا.

أقول هذا عقب قراعتي لكتاب ألفه المحلل السياسي السعودي «أنجمار كارلسون» عام ١٩٩١م، وخلصته دعوة صريحة إلى عدم لخوف من الإسلام والمسلمين في أوروبا، ومن لعدول الإشارة لمواقف هذا النفر من الأوروبيين خصوصاً وأن أراهم أصلحت بعض العوج الذي ساد الثقافة الأوروبية في النظر إلى الإسلام، إتاحت لطوائف من الأوروبيين معرفة الحق في كفاحنا العام نحتاج إلى كل صوت عاقل بعيننا على بلوغ مآربنا.. إننا نريد أن تكون لدينا نزلة أفضل، ومكانة أعز، والإسلام أبعد ما يكون عن التعصب ضد اتباع الديانات الأخرى؛ ماداموا باملونه بشرف، ولا يفكرون في الغارة عليه.

ونحن ننكر ديانة التثليث إنكاراً تاماً، ولكن يس من حقنا أن نرغم اتباع هذه الديانة على طراح ما يعتقدون، فهم أحرار في ذلك ولا يجوز أن نلجأ إلى أي إكراه مادي أو أدبي لتحويل تباع دين عن دينهم حتى لو كنا نملك القوة لنووية.

لكن عندما تتحول المسيحية إلى صليبية عنيدة، تحارب الإسلام وتهدد مستقبله، وتلفت لمسلمين عن دينهم الذي يؤثرون، وشرائعهم التي متفقون، فليس أمامنا يومذاك إلا امتشاق لحسام والتنادي إلى الجهاد دفاعاً عن الدين والعقيدة والأوطان.

أما في غير هذا الموقع فـ «لكم دينكم ولي ديني»، ويبقى التعاون على الخير مع كل الناس حالة اندماج وتفاعل لا تختلف أهدافها عن لغايات الكبرى التي جاء الدين من أجلها. فلماذا لا ننتفع بأصوات العقلاء في الغرب في مضمار تشابهت فيه الآمال وتوحدت فيه لمصالح؟!

إن هذه الأصوات كسب لنا، وعون واسع تحقيق ما ننشده لأنفسنا من رعاية، وما يحفظنا من حرمانات.. وغاية ما نحرره أن يكون لكسب متفقاً مع غايات ديننا، منسجماً مع وحننا. ■

مصطلح الإرهاب

بين المفهوم الشرعي.. ولغة الواقع

نالت كلمة «الإرهاب» شهرة في السنوات الأخيرة لم تنلها في أي عصر من العصور، إلا أن هذه الشهرة ارتبطت - للأسف - بما يسيء إلى سمعتها ويشوه صورتها، فبينما كانت في السابق كلمة لها سمو في المعنى وعلو في المفهوم، غدت كلمة نابية مستكرهة تقذف بها كل طائفة - أفراداً وحكومات - الطائفة الأخرى، ويتبرأ الكل منها كما يتبرأ من وصمة عار. ومن المعلوم لدى كل منتسب إلى الإسلام أن الكلمات التي وردت في القرآن الكريم في موضع المدح تكون لها ميزة وحرمة تفوق ما عداها من الكلمات، حيث لم ترد مورداً غير «الإرهاب» من جملة تلك الكلمات، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠) فكان ينبغي أن يكون لها احترامها ووقارها في نفوس حملة القرآن الكريم وأمناء اللغة العربية المجيدة.

محيي الدين غازي سبحاني (*)

إذا علموا بما أعدت للحرب من القوة ورباط الخيل خوفاً من يليهم من الكفار وأرهبوهم إذ يعلمونهم ما أنتم عليه من الإعداد للحرب فيخافون منكم وإذا كانوا قد أخافوا من يليهم منكم فهو أشد خوفاً لكم (٢)

- وفي تفسير القرطبي: «في تفسير سورة الحجرات لم يتناول النهي أيضاً رفع الصوت الذي يتأذى به رسول الله ﷺ وهو ما كان منهم في حرب، أو مجادلة معاند، أو إرهاب عدو». وفي القرطبي أيضاً: «وقال محمد بن الحسن: لو حمل

وعند التمعن والاستقراء نجد أن العلماء سلفاً وخلفاً عرفوا مكانة هذه الكلمة وكانوا على إدراك تام بأبعاد معانيها فلم يستعملوها إلا في موضع يليق بها وكانوا يرون للكلمة حرمة اكتسبتها من موضعها في التنزيل وسنذكر عدة أمثلة من كلام الأئمة والعلماء تكشف تلك الظاهرة التي ربما نستغربها في عصرنا هذا.

في كتب التفسير:

- يقول الإمام ابن كثير في تفسير الآية المذكورة: ترهبون أي تخوفون (١).
- ويقول أبوحيان الأندلسي: المعنى أن الكفار

(*) قسم اللغة العربية جامعة لكتاوا. الهند

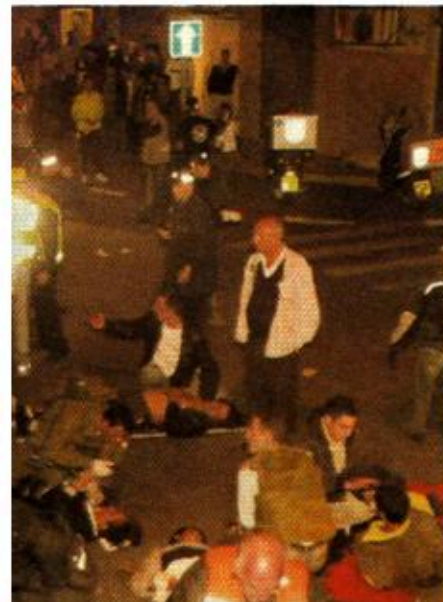
رجل واحد على ألف رجل من المشركين وهو واحد لم يكن بذلك بأس إذا كان يطمع في تجارة أو نكاح في العدو، فإن لم يكن كذلك فهو مكروه لأنه عرض نفسه للتلف في غير منفعة للمسلمين، فإن كان قصده تجرئة المسلمين عليهم حتى يصنعوا مثلاً صنيعة فلا يبعد جوازه لأن فيه منفعة للمسلمين على بعض الوجوه، وإن كان قصده إرهاب العدو وليعلم صلابة المسلمين في الدين فلا يبعد جوازه وإذا كان فيه نفع للمسلمين فتلفت نفسه لإعزاز دين الله وتوهم الكفر فهو المقام الشريف... الخ (٣).

في كتب السنة وشروحها:

- عن أبي بردة قال: «مررت بالربذة فإذا فسطاط فقلت: لمن هذا فقيل: لمحمد بن مسلم رضي الله عنه، فاستأذنت عليه فدخلت عليه فقلت إنك من هذا الأمر بمكان، فلو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت، فقال: «إن رسول الله ﷺ قال إن ستكون قننة وفرقة واختلاف، فإذا كان ذلك فأت بسيفك أحداً فاضرب به عرضه واكسر نبله واقطع وتره واجلس في بيته»، فقد كان ذلك، وفي رواية فاضرب به حتى تقطعه ثم اجلس في بيته حتى يد خاطئة أو يعافيك الله عز وجل، فقد كان ما قال رسول الله ﷺ، وفعلت ما أمرني به ثم استنزل سيفاً كان معلقاً بعمود الفسطاط فاخترطه فإذا سيف من خشب فقال: قد فعلت ما أمرني به رسول الله ﷺ واتخذت هذا أرهب به الناس» (٤).. نلاحظ أن عملية الإرهاب هنا يسبقها الانعزال عن الناس وكسر السيف لكيلا يتلوث بدماء الناس، والإرهاب هنا اتخاذ سيف خشبي لمنع الاعتداء فحسب.

- وفي نيل الأوطار: قال في البحر مسألة: ولا يسهم لغير الخيل من البهائم إجماعاً إذ لا إرهاب في غيرها (٥).

- وفي سبيل السلام في مسألة خروج النساء،



خلل كبير في تعريف الإرهاب بين الدفاع المشروع عن النفس والاحتلال المدبر



لإرهاب.. كلمة وردت في موضع مدح بالقرآن لكريم ويجب أن نفهمها على وجهها الصحيح

رهاب العدو ضرورة من ضرورات الحياة البشرية ظاهرة مقبولة بين جميع الشعوب

إرهاب العدو (١٠).

- في حاشية ابن عابدين: ولهذا أجاب في غاية البيان عما هو ظاهر الرواية من طهارة سور الفرس، بأن حرمة الأكل للاحترام من حيث إنه يقع به إرهاب العدو لا للنجاسة فلا يوجب نجاسة السور (١١).

- وفي شرح العمدة: لأن المقصود من السلاح قتال العدو وإرهابه فجاز أن يحل بما يفيد إرهاب العدو وخيلاء المسلم تكميلاً لهذا المقصود (١٢).

- وفي إعانة الطالبين: وقوله بحمرة أو صفرة أي لا بسواد، أما به فيحرم إن كان لغير إرهاب العدو في الجهاد (١٣).

- وفي شرح زيد بن رسلان: أي يجوز خضب الشعر الأبيض بالسواد لأجل الجهاد لما فيه من إرهاب العدو (١٤).

- وفي الكافي والمبدع وكشاف القناع: ويجعل في كل جنبه كفاً... ولأنه أحوط للحرب وأبلغ في إرهاب العدو (١٥)، (١٦)، (١٧).

- وفي الهداية: ويكره لحم الفرس... ولأنه آلة إرهاب العدو فيكره أكله احتراماً له (١٨).

- وفي بدائع الصنائع لعلاء الدين الكاساني: فالذي يستحق السهم منها هو الرجل المسلم المقاتل وهو أن يكون من أهل القتال ويدخل دار الحرب على قصد القتال وسواء قاتل أم لم يقاتل، لأن الجهاد والقتال إرهاب العدو وهذا كما يحصل

لى مصلى العيد: قال الطحاوي: إن ذلك كان في صدر الإسلام للاحتياج في خروجهم لتكثير لسواد فيكون فيه إرهاب العدو ثم نسخ (٦).

- وفي عون المعبود: واختلف أهل العلم في صرف الفتي بعد رسول الله ﷺ فقال قوم: هو لأئمة بعده وللشافعي فيه قولان: أحدهما أنه لمقاتلة الذين أثبت أسماؤهم في ديوان الجهاد أنهم هم القاتمون مقام النبي ﷺ في إرهاب العدو (٧).

- وفي النهاية في غريب الحديث: «السلطان ظل لله ورمحه» استوعب بهاتين الكلمتين ما على لوالي للرعية، أولهما: الانتصار من الظالم لإعانة. والآخر: إرهاب العدو ليرتدع عن قصد لرعية وأذاهم فيأمنوا بمكانه من الشر، والعرب جعل الرمح كناية عن الدفع والمنع (٨).

في كتب الفقه:

- في المبسوط: وروى ابن المبارك عن أبي حنيفة ن له سهم الفرسان، لأن إرهاب العدو والقهر الذي تم به إعزاز الدين بالقتال على الفرس أظهر منه في مجاوزة الدرب. وفيه أيضاً: ونظيره ما قرئناه ن بيع الفرس، وأهل سوق العسكر إن لم يقاتلوا لا يسمح لهم ولا يرضخ لأن قصدتهم التجارة لا رهاب العدو وإعزاز الدين (٩). وفي الشرح الكبير: لأن المقصود من حمل الخيل في الجهاد

بمباشرة القتل يحصل بثبات القدم في صف القتال، والكاساني يجعله صنواً للجهاد فيقول: والذي جاوز الدرب فارساً على قصد القتال مجاهد لوجهين أحدهما: أن المجاوزة على هذا الوجه إرهاب العدو وأنه جهاد، والدليل على أنه إرهاب العدو وأنه جهاد قوله عز وجل: ﴿... ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ (الأنفال: ٦٠) ولأن دار الحرب لا تخلو عن عيون الكفار وطلانهم فإذا دخلها جيش كثيف رجالاً وركباناً فالجواسيس يخبرونهم بذلك فيقع الرعب في قلوبهم حتى يتركوا القرى والرساتين هرباً إلى القلاع والحصون المنيعة فكان مجاوزة الدرب على قصد القتال إرهاب للعدو وأنه جهاد (١٩).

- وفي السيل الجران: أقول الإرهاب للعدو إنما يكون بالعدد والمد والعدة والشدة والسلاح المدد للكفاح (٢٠).

- وفي المهذب: والمستحب أن يدخل إلى دار الحرب يتعينة... ولأن ذلك أحوط للحرب وأبلغ في إرهاب العدو (٢١).

في كتب التاريخ: يقول ابن كثير: ثم دخلت سنة خمسة وثلاثمائة، فيها قدم رسول ملك الروم في طلب المفادة والهدنة وهو شاب حدث السن ومعه شيخ منهم وعشرون غلاماً، فلما قدم بغداد شاهد أمراً عظيماً جداً وذلك أن الخليفة أمر الجيش والناس بالاحتفال بذلك ليسأهد ما فيه إرهاب الأعداء (٢٢).

في معاجم اللغة: لم يختلف علماء اللغة فيما أعلم في أن معنى الإرهاب الإخافة فحسب (٢٣).

ضرورة حياة

والنصوص التي اكتفيت بذكرها إنما هي غيض من فيض، وعند إمعان النظر فيها تتجلى لنا الحقائق الآتية:



على علماء الأمة أن يبحثوا عن كلمة ذات دلالة
لوصف العنف المنظم والتعبير عنه بدقة

الهوامش

- إننا لم نجد نسبة الإرهاب (بمعناه الشرعي الحسن) إلى غير المسلمين، حيث يظهر أنه أمر خاص، ومن منح الله تعالى لأهل الإسلام وهو يذكرنا بقوله عليه السلام: «ثلاث لم يؤت أحد مثلهن قبلي» وذكر فيه «نصرت بالرعب مسيرة شهر»، وإذا تدبرنا استعمالات الرعبة والإرهاب والتريهيب وجدنا أن الكفار تلحقهم رعبة المؤمنين ﴿لَأَنَّهُمْ أَشَدُّ رَعْبًا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ (الحشر: ١٣) وأن المؤمنين يفرّون من الله بالرعبة كما يفرّون بالعبادة ﴿وَأَيُّكُمْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ﴾ (البقرة) وأما الإرهاب فهو من فعل المسلمين على الكفار لدفع كيدهم وإذا هم.

إن المعاجم اللغوية كانت متفقة على أن الإرهاب هو الإخافة فحسب، إلا أننا نلاحظ أن القواميس التي ألغت في النصف الثاني من القرن العشرين غيرت اتجاه الكلمة، ولا سيما إذا كان مؤلفوها من غير المسلمين فيكتب أحدهم: «الإرهاب رعب تحدثه أعمال عنف كالقتل وإلقاء المتفجرات أو التخريب» ويزيد فيقول: «الإرهابي من يلجأ إلى الإرهاب بالقتل أو إلقاء المتفجرات أو التخريب لإقامة سلطة أو تقويض أخرى». ويقول: «الحكم الإرهابي نوع من الحكم الاستبدادي يقوم على سياسة الشعب بالشدّة والعنف بغية القضاء على النزعات والحركات التحررية أو الاستقلالية». (٢٥) بينما نرى أن بعض المعاجم التي ألغت في نفس الوقت وكان مؤلفها مسلماً لم يدخل هذا المعنى في الإرهاب واكتفى بما اكتفى به المتقدمون مثل معجم الوسيط.

- الإرهاب الوارد في القرآن الكريم هو الإرهاب بالإعداد، وهذا النوع من الإرهاب ضرورة من ضرورات الحياة البشرية فهو إرهاب لردّ الاعتداء والضرب على أيدي المجرمين، وهو ظاهرة مقبولة بين جميع الشعوب منذ بداية الحياة البشرية، وهو لا يناقض القيم الإنسانية ولا يناقض المبادئ الأخلاقية، بل قد يحتاج إليه في الحفاظ عليها. وهل هناك من ينكر ضرورة تخويف مجرمين وتفزع المعتدين وترهب الأعداء المحضين؟

وقد كان العلامة محمد رشيد رضا موفقاً جداً حين قرر أن الإرهاب في التنزيل إنما هو لمنع الحرب لا إشعالها وإنما هو لحفظ الكيان البشري لا لهدمه والقضاء عليه، فيقول: وهذا التقييد لإعداد المستطاع من القوة ومن رباط الخيل بقصد إرهاب الأعداء المجاهرين والأعداء المستخفين وغير المعروفين ومن سيظهر من الأعداء المؤمنين كالفرس والروم، دليل على تقضيل جعله سبباً لمنع الحرب على جعله سبباً لإيقادها، فهو يقول: استعدوا ليبرهكم الأعداء عسى أن يمتنعوا عن الإقدام على قتالكم، وهذا عين ما يسمى في عرف دول هذه الأيام بالسلام المسلح بناءً على أن الضعف يغري الأقوياء بالتعدي على الضعفاء. (٢٤).

- الإرهاب الوارد في نصوص العلماء هو نوع من محاولة إلقاء الهزيمة النفسية للعدو عند تقابل الجيشين أو تلاحمهما، وهو اتخاذ كل وسيلة تجعل الرعب في قلوب الأعداء إذا ما حملوا على الإسلام ودار الإسلام بكل عدة وعدة، أو سببوا أوضاعاً تبعث الجيش الإسلامي على الحمل عليهم، وقد كانت لهذا الإرهاب صور عديدة في الزمن القديم، مثل لبس الحرير وخضاب الشعر الأبيض بالأسود واختيار الحلبي وجعل الذهب على السيف والمخيلة وحمل رجل واحد على الجيش كله والإكثار من الخيل... إلى غير ذلك مما تقتضيه طبيعة الحرب في ذلك الوقت، أما في طبيعة الحرب الحديثة فقد تكون وسائل أخرى مكروهة أو ممنوعة في حال الأمن مباحة أو مستحبة في حال الحرب بقصد إرهاب العدو بعد موافقة من العلماء، وهذا الإرهاب أيضاً لا ينكره من يعرف طبيعة الحرب ومقتضياتها، فإن الدول التي تدعي الحضارة بدراسة كل فن وكل أسلوب يؤدي إلى الهزيمة النفسية قبل المعركة الفاصلة أو في أثنائها.

- لم نجد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ولا في نصوص كتب الشريعة صورة ثالثة للإرهاب غير الصورتين المذكورتين فلم يستعمل الإرهاب لخدع الأبرياء ولقاء التفجرات في الأماكن العامة ولا لسفك دماء وإيقاد نار وإهلاك مال وفساد دار وخلق اضطراب.

- إن كلمة الإرهاب وقد وردت في القرآن الكريم، أصبحت عند المسلمين وعلمائهم أقرب إلى المصطلح الشرعي من لفظ عام، ودلالاتها الشرعية غدت أظهر من دلالتها اللغوية التي لا تتجاوز أكثر من معنى الإخافة فحسب، ولها علاقة وثيقة بمصطلح الجهاد، فهي بالمعنى الشرعي جهاد كما قال الكاساني: «فكان مجاوزة الدرب على قصد

١. تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير ٣٢٢/٢.
٢. تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي ٥١٢/٤.
٣. تفسير القرطبي لمحمد بن أحمد القرطبي ٣٦٤/٢.
٤. مستند الإمام أحمد حديث رقم ١٦٠٧٢.
٥. نيل الأوطار لمحمد بن علي الشوكاني ١١٩/٨.
٦. سيل السلام لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ٦٦/٢.
٧. عن المعبود لمحمد شمس الحق عظيم آبادي ١٥٩/٨.
٨. النهاية في غريب الحديث لابن أثير ٢٢٢/٢.
٩. المبسوط لمحمد بن أبي سهل السرخسي ٤٥٨/١٠ و ٤٥٨.
١٠. الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير ١٩٣/٢.
١١. حاشية ابن عابدين لمحمد أمين ٣٠٥/٦.
١٢. شرح العمدة لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ٣١٢/٤.
١٣. إغاثة الطالبين لأبي بكر الدمياني ٣٣٩/٢.
١٤. شرح زيد بن رسلان لمحمد بن أحمد الزملي ٤٠/١.
١٥. الكافي لعبد الله بن قدامة المقدسي ٣٦٤/٤.
١٦. البدع لإبراهيم بن محمد الحنظلي ٣٣٩/٢.
١٧. كشف القناع لمصنوع بن يونس البهوتي ٦٥/٣.
١٨. الهداية لعلي بن أبي بكر المرغيناني ٦٨/٤.
١٩. بدائع الصنائع لعلاء الدين الكاساني ١٢٦/٧.
٢٠. السيل الجرار للشوكاني ١٢٤/٤.
٢١. المذهب لإبراهيم بن علي الشيرازي ٢٣١/٢.
٢٢. البداية والنهاية لابن كثير ١٢٧١/١.
٢٣. مادة رهب، انظر لسان العرب، القاموس المحيط.
٢٤. الصحاح، معجم مقاييس اللغة، المعجم الوسيط.
٢٥. تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ٦٦/١.
٢٦. الرائد لجبران مسعود، وانظر المنجد والمورد وقاموس
الباس العصري.



بقلم: د. توفيق الواعفي

القوة في صياغة المبادئ ورد الهجمة

يصلح أن يكون أحد التهديدات الاستراتيجية التي تواجه الولايات المتحدة، وهذا المعهد اليهودي وما على شاكلته يؤسس لعداوات يظهر أثرها كل يوم ويحيي أحقاداً عفا عليها الزمن، حتى بلغ السيل الزبى كما يقولون.

والغريب أنهم يصرحون بذلك ويعلمونه، ولا تكاد نخس بذلك، بل نساعدهم عليه «بعبطه» وعمى، يقول «أيوجين روستو» رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومستشار الرئيس الأمريكي جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م: يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية، لقد كان الصراع بين المسيحية والإسلام محتدماً منذ القرنين الوسطى وهو مستمر حتى هذه اللحظة، وأمريكا جزء من العالم الغربي المسيحي، لا تستطيع إلا أن تقف في الصف المعادي للإسلام إلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية. وهذا ما دعا الكاتب الإنجليزي المشهور، سدنلي لو، سنة ١٩١٢م - إلى وصف الاستعمار لبلاد المسلمين بقوله: «ما أشبه غالب الدول الأوروبية في سلوكها الذي ما برحت تسلكه إزاء الأمم الشرقية، بعصاة من اللصوص يهبطون على المحال الآمنة فيقتلون أصحابها ثم ينقلبون بالغنائم والأسلاب، ومازالت هذه الدول الغربية بعملها هذا تؤيد الدعوى الباطلة بأن القوي الشاكي السلاح يحق له الانقضاء على الضعيف الأعزل، وأن مكارم الأخلاق والآداب الاجتماعية لا شأن لها ألبتة حيال القوة المسلحة، ولقد هبت عواصف حضارة المادة والقوة الهوجاء فقوضت الآداب والحقوق الدولية تقويضاً».

بعد هذا البيان الناصع والقول الفصل.. هل نظل بعبيدين عن إدراك الأمور وتقديرها حق قدرها؟ لا قوة، ولا هوية ولا استعداد، ولا فهم للواقع، ونحن في وادي الوحوش!! فما هي إذن رؤى المستقبل إذا ظل هذا الحال واقعاً؟ نسأل الله السلامة.. آمين. ■

امام معسكر المسلمين ثلاثة آلاف أسير مسلم، سلموا أنفسهم إليه بعد أن قطع لهم عهداً بحقن دماهم، ثم أطلق لنفسه العنان في اقتراف أعمال القتل والسلب.

ولم يشأ صلاح الدين بعد فتح القدس أن يفعل بالصلبيين مثل ما فعلوه، بل سالمهم وأحسن إليهم، وحافظ عليهم، وليس من الصعب أن يتمثل المرء درجة تأثير ما فعلته وحوش الفرنجة في صلاح الدين، التبيل الذي رحم النصاري - رغم فعلهم - ومد إليهم يد العون، كما أمد «قلب الأسد» بالأزواد والمرطبات في أثناء مرضه. إن الإنسان ليبصر الهوة العميقة بين تفكير الرجل صاحب المبادئ المتمسك وعواطفه، وتفكير الرجل المتوحش ونزواته، فيدرك أنه لا يجوز أن يعامل أولئك الحمقى بغير ما تعامل به الوحوش.

استطاعت وحوش الأوروبيين الصليبيين، أن تنقض على الأمة الإسلامية الأمانة صاحبة المبادئ وتعمل بها الأفاعيل، فلما استعد صلاح الدين ووقف كالطود الراسخ ببطولته أمام الباطل الطاغى استطاع أن يفرض مبادئه، ويبطل الباطل ويحق الحق - بإذن الله - ولو كره المجرمون.

واليوم تعاد الكرة قبل أن يظهر صلاح الدين، وتحيط المؤامرات بلاد المسلمين وتنتصب لذلك معاهد ودراسات كلها تحرض على المسلمين، من هذه المعاهد المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي في الولايات المتحدة، الذي جعل أبرز اهتماماته موضوع الصحوة الإسلامية والتحريض عليها والتخويف منها، وتدبيج الدراسات حول خطورتها على الولايات المتحدة وعلى الأنظمة الموالية لها، ويرى المعهد أن خطر الأصولية الإسلامية سيمتد إلى دول إفريقيا وآسيا.

ولم يقتصر المعهد على التخويف من الجماعات الإسلامية التي يصفونها بالإرهاب، بل تعدى ذلك إلى الإسلام ذاته، فظهرت الدراسات لتؤكد أن «الإسلام الراديكالي»

يقول جوستاف لوبون في كتابه «حضارة العرب، معقبا على الحروب الصليبية الجائرة وعلى سماحة المسلمين: حقاً إن مبادئ الحقوق النظرية المدونة في الكتب لم تكن دليل أمة في نهضتها في أي زمان، فقد أثبت التاريخ أن المبادئ التي كانت موضع احترام الأمم وصيانتها هي التي أيدتها قوة السلاح، فقد سار البابوات على ذلك حينما حرضوا النصاري على الحروب الصليبية الطاحنة المناهضة لأبسط قواعد الإنصاف من الناحية النظرية، ولم ينفع المسلمين حقهم وعدالتهم، وقد كان ينفع ذلك المسلمين إذا كانت معهم القوة وكانوا قادرين على ردع المعتدي والباغي.

ثم يروي لوبون عن الراهب روبرت فيقول: خرج الصليبيون من أوروبا نحو مليون وأكثر فقتلوا وسلبوا كل من قابلهم من البشر، وكان من أحب ضروب اللهو لديهم قتل من يلاقونهم من الأطفال وتقطيعهم إرباً وشيهم، وقتل الأمالي العزل من نساء وشيوخ وسلب كل شيء، حتى كانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدائن التي يمرّون بها وتغطي بالجلث، حقاً لقد أصاب القوم نوبة حادة من الجنون وأصبحوا لا يصح أن يطلق عليهم أنهم بشر. وقال كاهن مدينة لوبي «ريموند داجيل»: عندما استولي قومننا على القدس، أعملوا القتل في الناس فقطعوا الرؤوس وأحرقوهم بالنار. ثم روى هذا الكاهن كيف قُتل عشرة آلاف مسلم في مسجد عمر حتى كانت القتلى تسبح في بحر الدماء وتطفو، ولم يكتف «الفرسان الصليبيون الأتقياء» بذلك، بل عقدوا مؤتمراً أجمعوا فيه على إبادة كل سكان القدس من المسلمين الذين كان عددهم ستين ألفاً فاقنؤهم عن بكرة أبيهم في ثمانية أيام ولم يستثنوا منهم امرأة ولا ولداً ولا شيخاً، وكلما أرادوا أن يستريحوا بعد قتل فوج من الأفواج انهمكوا في السكر والعريضة، وكان هذا خلق رؤسائهم قبل عامتهم، ولقد كان «ريكارديوس» قلب الأسد سفاحاً قاسياً لا خلق له ولا عهد، قتل صبراً

تجربة الفروع الإسلامية للبنوك التقليدية.. ما لها وما عليها

بدأت البنوك الإسلامية في الظهور منذ منتصف عقد السبعينيات في القرن العشرين، وقد تجاوب معها الكثير من المسلمين عن رغبة وعاطفة قوية لتحري الحلال والبعد عن الربا، ومع الوقت بدأت البنوك التقليدية في إنشاء فروع لها تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وكان أول من مارس هذه الخدمة بنك مصر في القاهرة في عام ١٩٨٧ على يد الأستاذ عبدالسميع المصري وهو أحد أبرز المهتمين بموضوع الاقتصاد الإسلامي عموماً والبنوك الإسلامية خصوصاً، وكان في ذلك الوقت يشغل منصب مدير عام بنك مصر التقليدي.

عبد الحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

سابقاً فيرى أن التكيف الشرعي لوضعية الفروع الإسلامية لأصل تقليدي يمكن اعتماده في ضوء استراتيجية فقه عموم البلوى، والتي تختلف عن فقه العافية، فإسماً أي بنك إذا ما نظرنا إليه مقارنة بالودائع نجده ضئيلاً جداً، وما يباح للحاجة التي تنزل منزلة الضرورة بالنسبة للعامة يختلف عن الضرورة بالنسبة للأفراد. فالودائع التي تدرج في ميزانيات البنوك تحت بند الأصول المتداولة تمثل الجزء الأكبر من تعاملات البنوك بل هي عصب التعامل وليس رأس المال. ومن هنا نجد أن وضعية الفروع الإسلامية مقبولة في مجتمعنا لأنها تلبي حاجة المودعين الراغبين في البعد عن شبهة الربا، خاصة إذا كانت هذه الفروع ذات ميزانيات مستقلة ولها هيئات رقابة شرعية، وتتعامل تعاملات يتفق مع الضوابط الشرعية، وثمة أمر آخر هو أن البنوك الإسلامية الخالصة قد لا تستطيع أن تستوعب جميع أموال المودعين.

د. فياض عبد المنعم أستاذ الاقتصاد الإسلامي بكلية التجارة جامعة الأزهر يوضح أنه من الناحية الشرعية لا يوجد ما يمنع وجود فروع إسلامية لبنوك تقليدية، لأن أموال البنوك التقليدية ليست كلها حراماً أو ربا؛ خاصة رأس المال الذي يتم تجميعه في صورة أسهم، كما أن هناك إيرادات أخرى وأنشطة يقوم بها البنك مباحة مثل بيع وشراء العملات وخدمات تحصيل الأوراق التجارية بأنواعها وتقديم الخدمات عن طريق الوكالة بأجر مقطوع وخدمات أمناء الاستثمار.

ويضيف د. فياض: هناك ضوابط ينبغي مراعاتها عند ممارسة الفرع الإسلامي لنشاطه منها أن تكون هناك نظام وقواعد خاصة بالفرع سواء في قبول الأموال أو تشغيلها

لكن هناك تساؤلات لدى البعض عن تجربة الفروع الإسلامية للبنوك التقليدية، وقد حملناها إلى مجموعة من المتخصصين للإجابة عنها حتى تتضح صورة أداء هذه الفروع ومعرفة طبيعة العلاقة بينها وبين أصولها التقليدية.

الضوابط الشرعية متوافرة

حول التكيف الشرعي لإنشاء فروع إسلامية لبنوك تقليدية يوضح الشيخ عبدالعظيم الحميدي من علماء الأزهر وعضو هيئة الرقابة الشرعية بالمصرف الإسلامي الدولي، أن الحكم على هذه الفروع لا يكون إلا بعد التعرف على الأساليب التي تتبعها، بمعنى أنه إذا تعامل الفرع معاملة خالية من القروض بالفوائد؛ أي مبادلة مال بمال مع زيادة، فإن خلوها من هذا التعامل هو بداية للحكم بأنها لا تتعامل بالربا في أموال المودعين، ولابد من أن يلحق بهذا الأصل بقية التعاملات فتكون المعاملات على سبيل المراجعة أو المضاربة أو المشاركة في المشروعات. وما ينتج عن هذه المعاملات المختلفة من ربح يقسم بين الفرع والمودع بحسب ما يتفق عليه الطرفان.

وعلى هذا فإن ما يربط الفرع الإسلامي بالأصل التقليدي مجرد أنه يحمل اسمه فقط. ولا تكون البداية للعلاقة بينهما إبداعاً لدى الفرع يتصرف فيه، وإنما الفرع ينشأ بتلقي الودائع من المتعاملين ثم يتعامل فيها بالطرق المشروعة. ولأجل أن يكون الفرع إسلامياً يلزم أن يكون رأس المال الذي يتعامل فيه الفرع لمتعاملين ومساهمين من أموالهم الخاصة التي يقصدون من وراء التعامل فيها أن تكون خالية من الربا وشبهته.

أما الأستاذ يوسف كمال أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة أم القرى



بدون فائدة وإعمال الية الربح وأن تكون الأنشطة التي يتم تمويلها حلالاً ووجود رقابة شرعية على عمله، فالفرع لابد أن يكون مستقلاً بشكل كامل وله خزائنه الخاصة وفهم حالة وجود وفر في الأموال لدى الفرع الإسلامي يتم تحويلها إلى الخزينة الأم للأصل التقليدي ولكن بدون استخدام سعر الفائدة. أيضاً ينبغي أن تكون العلاقة بين الفرع الإسلامي والأصل التقليدي علاقة صحيحة من الناحية الشرعية، فالحسابات الجارية حلال ومباحة.

ولكن هل يوجد فصل بين ميزانيات الفروع الإسلامية وأصولها التقليدية من حيث الواقع؟

يرى الشيخ عبدالعظيم الحميدي أن الأصل أن يكون الفرع الإسلامي مستقلاً استقلالاً كاملاً لأجل البعد عن شبهة ولأجل اطمئنان المتعاملين إلى أنهم يتعاملون إسلامياً ظاهراً وباطناً ومن أجل ذلك يكون كل مختص بأموره، حتى الموظفين يكونون مستقلين، فلا يجوز أن يعملوا هنا فترة وهنا فترة، ومن هنا لابد أن تنفصل الخدمات. وعلى الفرع أن تكون له مستشارية دينية تمثل نوعاً من الرقابة الشرعية للرجوع إليها إن احتاجت للمراجعة الإسلامية.

ويؤيد د. فياض حقيقة وجود الفصل بين الفرع الإسلامي والأصل الربوي، وأن ميزانيات الفروع الإسلامية يتم إعدادها بصورة مستقلة



كل فرع له ميزانيته الخاصة، وفي ضوء الميزانية والأرباح المحققة يتم صرف العائد على الودائع، ويكون أن التقرير السنوي للأصل يتضمن جزءاً مستقلاً بميزانية الفروع الإسلامية فإن هذا لا يعني اندماج الميزانيات.

وما مدى ممارسة الرقابة الشرعية دورها في الفروع الإسلامية؟

يقول د. فياض: الرقابة الشرعية في لبنوك والفروع الإسلامية ينحصر دورها في ثلاثة أمور هي:

1. صياغة نماذج التعامل أو مراجعتها بما تتفق وأحكام الشريعة، سواء كانت نماذج تعامل على الودائع أو التمويل والاستثمار.
2. الرد على أسئلة واستفسارات لمعاملين والعاملين والمسؤولين باللبنوك والفروع الإسلامية.

3. مراقبة التزام البنك أو الفرع الإسلامي فتوى الهيئة الشرعية في مختلف الأنشطة.

والواقع أن الرقابة الشرعية تحقق لوظيفتين الأولى والثانية بوجه مقبول إما لوظيفة الثالثة الخاصة بالرقابة فهي دون المستوى المأمول، وهنا نطالب بأهمية تطوير هذا الدور من خلال استخدام آلية تمكن هذه الهيئات من الرقابة الفعلية القبلية والبعدية، تصحيح الأخطاء من خلال وجود دائم لممثلي الهيئة الشرعية، يقدم تقارير مختصرة موجزة، مع وجود ما يمكن تسميته بنموذج لتفتيش العشوائي، وهي وظيفة أقرب ما تكون

لدور مراقب الحسابات، وإعطاء الهيئات الشرعية صلاحية مراقب الحسابات الخارجي، أو إنشاء وظيفة مراقب شرعي يجمع بين الخبرة المصرفية والإلمام الشرعي في كل إدارة فنية معنية بإدارة وتشغيل الأموال.

أما الشيخ عبدالعظيم الحميدي فيرى أن هيئة الرقابة الشرعية تقوم بوظيفتها بحسب الأحوال وبحسب ما يعرض عليها، أما فكرة المراقب الشرعي المقترح على نحو مراقب الحسابات فليست هذه وظيفته.

كيف نقنع الآخرين؟

وعن كيفية إقناع الآخرين بشرعية عمل الفروع الإسلامية، يقول د. فياض إن العبرة بنوع المعاملة وكونها مضبوطة من الناحية الشرعية أم لا، فمثلاً العائد الموزع على الودائع في الفروع الإسلامية يتم على أساس الربح المحقق فعلاً عن كل فترة وهو يقسم بين المودعين والبنك على أساس عقد المضاربة الشرعية وليس سعر فائدة محدد مسبقاً. هذا هو الفصل بين المشروع وغير المشروع. كذلك في جانب تشغيل الأموال، إذا تم تنفيذ صيغة المربحة بضوابطها الشرعية من شراء البنك البضاعة لنفسه أولاً ثم بيعها للعميل طالب التمويل بسعر أعلى بقيمة الربح على أن يتم دفع القيمة على أقساط. إذا تمت المعاملة بهذا الشكل فهذا صحيح من الناحية الشرعية، أما إذا تم غير ذلك بحيث تتمخض العملية عن حصول العميل على مبلغ سائل من النقود يلتزم بدفعه بقيمة أعلى بعد أجل محدد دون انتقال سلعة مبيعة من مورد إلى الفرع ثم العميل فهذا خطأ. نعم قد يكون العائد الموزع في الفرع الإسلامي مقارباً لسعر الفائدة لكن هذا ليس مأخذاً من الناحية الشرعية، لأن العبرة في العقود، لا بما في نية كل متعاقد لكن بما صرح به أو عبر به، وتم التعاقد على أساسه.

من ناحية أخرى فإن البنك التقليدي يقدم قرضاً صريحاً بفائدة محددة وهذه الفائدة تعمل كآلية في حالة التأخير بأن تضاعف عليه فوائد تأخير مركبة، ونستطيع أن نلاحظ هذه الآلية في مدى أطول زمنياً فنقول إن هذه الآلية ابتداء من فتح سحب على المكشوف بفائدة، ثم عند فتح الاعتماد المستندي للعميل، إذا لم يكن لديه مبلغ الاعتماد يحصل عليه البنك التقليدي مقابل فائدة، فإذا جاءت البضاعة من الخارج ووضعها العميل في مخازنه يستطيع أن يقدم كمبيالات على البضاعة بالخصم على أساس سعر الفائدة. أما في الفرع أو البنك الإسلامي فالآلية مختلفة تماماً إذ ليس هناك سعر فائدة محدد مسبقاً ولا فوائد تأخير محسوبة

مسبقاً، إنما هناك بيع لسلعة تنتقل من مورد إلى بنك إلى متعامل، وإذا حدثت أخطاء أو نوع من الصورية من هذه المعاملة فيظل هناك خلاف أساسي، وتظل الصورية في حدود ولا تطغى على صياغة التعامل.

نجاح تحقق

وإلى أي مدى يمكن اعتبار تجربة الفروع الإسلامية ناجحة؟

يقول الشيخ الحميدي: لا شك أن المتعاملين مع الفروع الإسلامية إنما يحملهم على التعامل معه شعار أنها مصارف إسلامية أو فروع إسلامية وعلى هذا النحو تكون النتائج محمودة ويستقر ضمير المودعين بأن ما يأخذونه من أرباح هو نتاج أعمال تدر ربحاً وليست قروضاً تدر ربحاً وهذا هو الفاصل بين البنوك الإسلامية والتقليدية. وعندما تقوم المصارف الإسلامية أو فروعها بهذا الغرض فهي ناجحة وموصلة إلى ما يراد منها، وذلك مرتبط ارتباطاً كبيراً بأن يكون القانون على أمر المصارف الإسلامية ممن يعتقدهون بضرورتها والإيمان بها فكراً وقانوناً وتنفيذاً. ويضيف الشيخ الحميدي بأن معظم العوائق الموجودة داخل المصارف الإسلامية ترجع بالأساس إلى وجود موظفين غير فاهمين، وليست العبرة في نماذج مطبوعة فقد يكون الشكل صحيحاً ولكن المضمون مختلف، ومن هنا يأتي المتعاملون ويستفتوننا في كثير من الأمور وهم محقون فيها.

أما د. فياض عبدالنعم فيرى أن البنوك الإسلامية والفروع الإسلامية بالبنوك التقليدية استطاعت أن تحقق بعض النجاح لكنه دون النجاح المنتظر، نستطيع أن ندرك هذا النجاح بوضوح في اتساع قاعدة المتعاملين وخاصة في جانب المودعين، وجانب آخر في حجم الإيداع أو الودائع، ففي الفروع الإسلامية ببنك مصر وحده بلغ حجم الإيداعات نحو 6 مليارات جنيه مصري، ومؤشر آخر أن هذه الفروع والبنوك الإسلامية عموماً استحدثت أعرافاً مصرفية جديدة مثل المربحات وشهادات الإيداع الإسلامية، ولكن لا يعني هذا أنها تجربة بلا مثالب، فالتجربة يؤخذ عليها:

- الابتكار محدود في استقطاب الودائع.
- لا تزال حتى الآن غير قادرة على تلبية احتياجات الممولين وحصرت نفسها في جانب المربحة، فالمتمول الذي يريد أن يحصل على تمويل لتغطية نفقاته الجارية أو رأسماله العامل لا يجد صيغة ملائمة لهذه الصورة.
- لم تتجه لإبراز الدور التنموي، بمعنى تخصيص أموال الاستثمار بطريقة تدر منافع أكبر أو قيمة مضافة عالية لفئات المجتمع، فهي تركز على جانب التجارة. ■

دلائل القصص في القرآن الكريم



إعداد:
مبارك
عبدالله

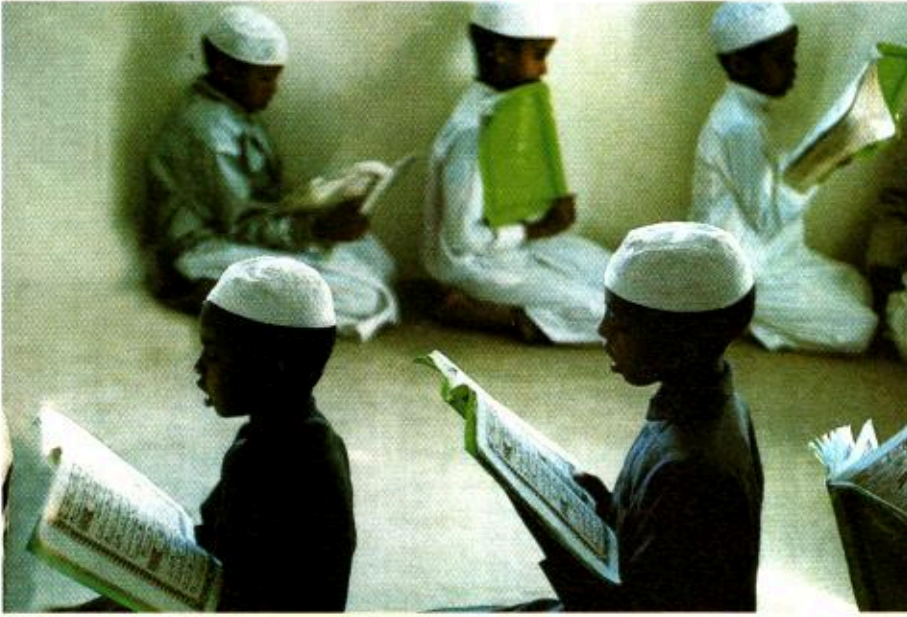
خيرى السيد إبراهيم

يولي علماء النفس وخبراء التربية القصص المعبر والمثال المؤثر أهمية كبرى، وعناية قصوى باعتبارها من أفضل وسائل الإيضاح وطرائق الإفصاح، فتراهم يوصون بهما الوصية الأكيدة، ويلحون على ضرورة اصطناعها، لما يرون لهما من الفعل النافع، والأثر الناجح في مجال التربية والتكوين.

ولقد ظن هؤلاء، وأولئك أنهم قد خلّقوا في هذا خلقاً، أو أنهم ابتكروا به صنعة؛ ولكن إن يتبعون إلا الظن، فقد سبقهم إلى هذا - ولا ريب - الكتاب التربوي الأعظم، الذي أنزله - رب كل شيء - خالق كل شيء، على قلب المعلم الأمثل سيدنا محمد ﷺ بعد أن أدبه سبحانه فأحسن تأديبه.

إن ضرب الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أدق الأمثال وقص أحسن القصص لتكون عبرة لمن يعتبر... وذكر لمن يذكر... ولكن كلف علماء النفس وخبراء التربية بالقصص والأمثال الرمزية التي تزخر بها كتب المناهج الدراسية وبعض كتب التراث مثل «كلىة ودمنة»، الذي يسوق ما ينبغي أن يكون عليه الإملاء في أسلوب يرضى بالتعليق دون التصريح، فإن القصص القرآني الحكيم والمثل السماوي المحكم جاء بالفكرة الحية التي تعيش بين الناس وتتجسم أمام الأسماع والأبصار.

والقرآن بهذا يواجه الإنسان بنفسه، ويكشف النفس أمام صاحبها، فكان الإنسان نفسه مرآة عاكسة، مرسلّة ومستقبلّة في آن واحد، فإذا لم تتأثر بالمثل بعد هذا الحق الصراح والبيان المفهم فإن ذلك لهو الضلال المبين، ولك في هذا المجال أن تتأمل



الآباء ولا سيما في مواقف الشدة والخطر ومواطن الرهبة والحذر.

فنحن أمام هذين المثلين إزاء وسيلة تربية إلهية مفخرة وموقف سماوي مبين، وما أظن الشباب المسلم اليوم إلا في حاجة وإنه بحاجة قصوى، إلى الوقوف ملياً أمام هذه الأمثال الباهرة، والدروس العامة في تأمل طويل... وفي دراسة وتحليل، ممعناً فيها.

لقد وضع الله كلاً من الوالدين في امتحان عسير، واختبار خطير، وناهيك بامتحان عقده المشيئة الإلهية، هل يجتازه إلا الصابرون المؤمنون؟! فاما ولد «نوح» عليه السلام... فقد شهد الطوفان الغامر شهادة العين، ورأى بعيني رأسه سفينة أبيه ذات الألواح، والدسر، وقد حملت من كل زوجين اثنين

بفكر الواعي بعض الأمثلة التربوية الرائعة التي يسوقها إلى الناس رب الناس جل وعلا.

فهذان مثلان جهيران، ضربهما الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في موقف المحنة والاختبار على سبيل الموعظة والاعتبار.

﴿ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ (٢٤) (إبراهيم)، وهما مثلان لغتيين يافعين قد اختلفا في نسب النبوة إلى بيتين عريقين من بيوت الرسالة النبوية... واحد هذين الفتيين هو ولد نوح - عليه السلام - وثانيهما هو إسماعيل ولد إبراهيم - عليهما السلام. ولقد بين الله عز وجل هذين المثلين في كتابه التربوي المميز، مبيناً تقابل الخير والشر، وتنافي الرشد والحق في مدى استجابة الأبناء لتوجيهات

التقارب والتعايش مع غير المسلمين

صدر حديثاً

ودعوتهم، وحسن معاملتهم، وقبول التعايش معهم في مجتمع واحد.

فما أسباب التقارب؟ وما هي مظاهره؟ وما الثواب التي لا تغريظ فيها؟ وكيف نتعامل مع النصوص التي يناقض ظاهرها معنى التقارب مع غير المسلمين؟ وكيف يمكن كسبهم والاستفادة من حضارتهم؟ وما المؤتمرات التي عقدت في القرن العشرين للتقريب بين الأديان؟ هذا ما يقدمه المؤلف القدير في أسلوب سلس، وصياغة موجزة، وحديث موثق. ■

المؤلف: د. محمد موسى الشريف
الناشر: دار الأندلس الخضراء - جدة.

وعلمية وتقنية وغيرها، وهناك نصوص من الكتاب والسنة، تدل بوضوح على كيفية التقارب والتعايش الأمن دون تنازل عن شيء من الأصول الشرعية أو القواعد المرعية، وبضوابط متقنة محكمة، وذلك هو سبيلنا في هذا العصر لبدء صفحة جديدة مع غيرنا يكون عنوانها العزة والفخر بهذا الدين وفهمه حق الفهم، ومن ثم الدعوة إليه.

وليس معنى التقارب التقارب بين الأديان، فإن الإسلام هو الدين الوحيد الحق، وما عداه باطل مردود، ولكن المقصود هو تعريف غير المسلمين بديننا من خلال الحوار معهم،

يعتبر التقارب بين المسلمين وغيرهم قضية الساعة، وحديث العامة، ولقد شعر العلماء والمفكرون بأهميته، كما شعر غير المسلمين بذلك، فقامت مؤتمرات وندوات وأطلقت نداءات وصيحات تنادي بمزيد من التقارب والتعايش الحسن، ولما كان المسلمون اليوم هم خمس سكان الأرض، ولما كانوا مختلطين بغيرهم حتى في عقر ديارهم، كان لزاماً على عقلاء المسلمين، البحث عن وسائل للتقارب والتعايش مع غيرهم، وخاصة أنهم في هذا الزمان لا يزالون محتاجين إلى عدد من أمم الأرض في جوانب عديدة سياسية واقتصادية وعسكرية

خريطة طريقنا

شعر: فيصل بن محمد الحجري

إنما نمشي بعيداً.. وبعيدا
وكانى دونهم أمشي وحيدا
وأعادي أحاليوني طريدا
في مساعينا.. وضيعنا التليدا
فمحال بعدها أن نستفيدا
وبها غير قوي لن يسودا
وتجاوزت بإيذائي الحدودا
فانتظرتنا منك إنصافاً وجودا
لقى الحق بكم إلا جحودا
لقى العدل من (الغرب) صدودا
لم تكن إلا قشوراً وجلودا
هطل الغيث.. وكذبت الرعودا
أزف الإنجاز أنكرت الوعودا
تبتغي منا حياة ووجودا

واتبعت (الغرب) منهاجاً فريدا
نقنق البوم تهاويت سجدودا
وظننت العيش لهواً ونقودا
ضل من والى نصارى وبهودا
ما توخى منه توجيهاً سديدا
يصفع الباغى رأساً وخدودا
فتجشأنا هواناً وخمودا
فجرى الجرح دماءً وصديدا
فغدت كل مغانينا لحودا

ولماذا يشتكى الركب جموداً؟
سادة كنا.. وقد صرنا عبوداً؟
تجعل الماضي قيوداً وسدوداً
حافز يحشد للحرب الحشودا
إنه ليس غروباً ورقودا
رام عزاً.. رام سلطاناً مجيداً
حقه البر.. فلا يرضى جحودا
يرجع الواهي.. كما كنا.. شديداً؟
من حديد.. فله.. أفن الحديدا
زجنا الباغى به حتى نبيدا
فعلى أفاقها تلقى الجدودا
بكتاب الله نهجاً وحدودا
نتوانى في جهاد أو نحيدا
ثقل العهد.. دعاة وجنودا
في ماقليه واقبلنا أسودا
نمنح الإذعان شيطاناً مريداً

ما أرى في سيرنا هذا جديدا
في زحام الناس أشكو وحشة
سقفى النذل وانفاسي لظى
ما كسبنا طارفاً رغم العنا
في ظلام التنبيه إن طال المدى
عالم اليوم أراه غمابة
أيها (الغرب) تخطيت الزبي
بـ (المثاليات) قد أغريتنا
ربما تدعوا إلى الحق.. وهل
ربما تعدو إلى العدل.. وكـ
ربما تدعوا إلى حرية
قد ملات الجو آمالاً.. وما
غرنا الوعد مع الوعد.. فإن
انت.. يا غرب.. ظلوم طامع

يا دليل الركب قد أضللتنا
سرت خلف (البوم) مسحوراً فإن
ونسيت الله في عليائه
ضل من صدق إرجافاتهم
ضل من قد شذ عن قرآننا
ضل من طاطا للباغى.. ولم
من إدام النذل قد اتخمتنا
في قيود الخوف قد أوثقتنا
في قبور القهر قد واريقتنا

يا أخي في الدرب حثام الونى؟
لا تقل: كنا.. ومما النفع إذا
اجعل الماضي نبراساً.. ولا
إنما التاريخ.. إن شئت الهدى..
فاجعل الماضي فجراً ساطعاً
إنما التاريخ استباز لمن
فكن التلميذ براً.. إنما
إننا كنا.. أجل كنا.. فهل
قم لكي نطرح قيوداً.. إن يكن
قم نغادر قبرنا الداجي الذي
انتفض وانهض وحلق في العلا
قد سمو لما اتقوا.. والتزموا
نحن جيل الصحوة الغراء لن
نحن ما زلنا على العهد.. وإن
إن بدا العدوان أشعلنا لظى
نطرد المستعمر العاتي.. ولا

له.. شهد الابن ذلك المشهد المصيري الرهيب، حيث
رى السفينة بمن فيها من المؤمنين الصادقين في
ج كالجبال، ولكن في عناد وغرور يأخذ مكانه بعيداً
ثراً العيان على الطاعة ومفضلاً العزلة المهلكة على
نماعة ظناً منه أن مأواه إلى الجبل سيعصمه من
... وهيئات.

وعندئذ يرتجف قلب الوالد فرقاً على ولده، الذي
يبقى به الخطر من كل مكان، ويحقيق به الهلاك من
، صوب أمام ناظريه، فيدعوه في لهفة شديدة
شفاق رحيم: ﴿يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
(هود)﴾.

ويزين له صلفه واستهتاره أنه قد عثر على الحجة
ي. تهرر له عصيانه... ﴿قال سأري إلى جبل بعصني
الماء﴾ (هود)، ولكن الأب الشفوق يعود إلى
أجاة ولده ومناداة فلذة كبده، لا ينال منه أمه يأس
يضعف همته خور، ولا فتور... ومن يدري! لعل
لحاح يعيد إلى ابنه الرشاد ويهديه السداد، هناك
، الوالد الشيخ يحاول ويؤكد له نصحه الصادق
من: ﴿قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رجم﴾
(ود: ٤٣)، ﴿وحال بينهما الموح فكان من المعرفين
(هود)﴾.

ولعل الله سبحانه وتعالى - وهو بمراده أعلم - قد
ح للابن وأبيه فرصة الجدل وفسحة الحوار حتى
متفكير كل منهما وينقضي الأجل ليصبح بعد ذلك أية
أس جيلاً بعد جيل، ذلك بأن ينصحه أبوه بأن ينجو
من خطر داهم وطوفان عارم، ويبين له سبيل النجاة،
رسم له وسيلة الحياة، بل تكاد هذه التضحية الأبوية
خاصة أن تخرج إلى الرجاء والتوسل، ولكن الابن
جانح سائر في غيـه كان في أذنيه وقرأ، فهو لا يسمع
أهـ وكان علي بصره غشاوة فهو لا يرى... أو كانه قد
سر إصراراً على عصيان أبيه ولو دفع حياته وروحه
ثأً لذلك بعصيان.

وأما الولد الآخر إسماعيل - عليه السلام - فلا
تاد أبوه إبراهيم - عليه السلام - ينهي إليه ما رآه في
نام - مجرد المنام - من أنه يذبحه حتى يهب طائفاً
بياً في حماس ﴿يا أبت أفعـل ما تؤمر﴾
لصافات: ١٠٢)، فله ما أعظم بطولة الأب وما أروع
لولة الابن، ولم يدخل إسماعيل في جدل مع أبيه،
عاشاه، فما كان أيسر عليه من أن يذكر لأبيه أن ذلك
نام قد يكون أضغاث أحلام.

ولكن الطاعة المذعنة والاستجابة المؤمنة تمنع
سماعيل أن يقف مع أبيه موقف المراءى المجادل،
حتى لو كان موضوع هذه المجادلة نجدة روحه وإنقاذ
ياته من الذبح، حتى ولو كان هذا الذبح قد جاء أمره
يا المنام، وليس العيان، ﴿يا بني إني أرى في المنام إني
بحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت أفعـل ما تؤمر سجدني
، شاء الله من الصابرين (١٠٢)﴾ (الصافات).

وإسماعيل، بإيمانه المطلق وإذعانه الحق، قد
يف النجاة العظمى في طاعة أبيه وهي نجاة تدرکہا
بصائر النافذة دون الأبصار الجاحدة، وتعيها
تلوب الساجدة، دون القلوب الجامدة.

وهكذا نرى أنفسنا أمام صورتين تمثلت
عداهما: بالإيمان.. والأخرى باع بالعصيان.

فله، كما تشوق إلى المداينة الدؤوب لئلا هذه
تصص العظيمة في القرآن الكريم.. ورحم الله
سماعيل ووالده عليهما السلام ■

دور اليهود العرب في تأسيس الكيان الصهيوني (١)

يهود .. يضربوننا بمدافع الأدب

«عادا أهروني» المصرية.. كيف مدت جناحها الروائي.. «من النيل إلى الأردن»؟ وماذا قالت في الإخوان المسلمين؟

القاهرة: محمود خليل

جمع الأصل العربي بينهم.. لكنهم يهود..

واظلتهم الثقافة العربية والإسلامية.. لكنهم صهيانية.

وتجولوا في الشوارع والحواري.. وجلسوا على المقاهي.. لكنهم جواسيس.

منهم من ولد في بلادنا وعاش فيها حتى ريعان شبابه مثل «سامي ميخائيل» و«شمعون» «بلاص» (العراق) و«جاكولين كهانوف» و«راحييل مكابي» و«إسحاق جورميرزا نوجون» و«عادا أهروني» (مصر)، و«مريخاي طيب» (اليمن)، و«أمنون شمو» (سوريا).

ومنهم من قضى في بلادنا فترة طفولته.. ثم ذهب إلى مجتمع الحيات والأفاعي، ومنهم من ولد في فلسطين.. لكن سرى إليه سم الآباء والأجداد القادمين من بلاد العرب.. فسار على نهجهم مثل «روني مطلون» المصرية الأصل، وجبرائيل بن سمحون المغربي الأصل، وفي فلسطين المحتلة كتبوا وقالوا..

ومثلما أقام اليهود من رماد المحارق الأسطورية جبلاً من الوهم، كذلك فقد أسهم اليهود العرب بنصيبهم من هذه المخاللة العالمية التي أحكمت الأفعى الصهيونية، توزع الأدوار فيها على يهود العالم، وابتزاز السذج وسلبهم جيوبهم وقلوبهم، وحقتهم سماً زعافاً، يجعلهم يموتون وهم يهذون ويهرفون بنصرة إسرائيل مثلما فعلت أمريكا كأول دولة اعترفت بحق «الدولة الجريمة» في الوجود بعد ١١ دقيقة من إعلانها في ١٥/٥/١٩٤٨م.

ومنذ تسلطت الفكرة الصهيونية على هؤلاء الشذاذ - خاصة الأدباء والكتاب منهم - وهم يسعون إلى تكوين الجمعيات والروابط التي تعبر عن أمانى اليهود، وتبرز أفكارهم السوداء إلى حيز الوجود.. حتى الذين ظهروا منهم بوجوه ثقافية محايدة.. مثل «بول كراوس» الذي كان يجيد «خمس عشرة لغة»، وإسرائيل ولفنسون «أبوذيبي» الذي عمل مدرساً للغات السامية بدار العلوم المصرية، بينما كان «كراوس» يدرس اللغات السامية بجامعة القاهرة.. نرى أن اللثة الصهيونية قد عبثت برؤوسهم فاتخذوا من أجسادهم جسوراً إلى إسرائيل.. حيث أسس «ولفنسون» جمعية الأبحاث التاريخية الإسرائيلية بالقاهرة عام ١٩٢٥م، وكانت تصدر مجلة بعنوان «تاريخ الإسرائيليين في مصر»، وكانت الكتابة فيها مقصورة على اليهود فقط، وإلى جواره وقف «إيزادور سلفاتور»، الذي أشهر إسلامه ظاهرياً وتسمى باسم «أحمد صادق سعد»، ثم المحامي الناشط صهيونياً «مراد فرج ليشع» (١٨٦٦م - ١٩٥٦م)، الذي أنشأ صحيفة «التهديب» عام ١٩٠١م، وصحيفة «الإرشاد» ١٩٠٨م، ليستتب فيها البذور الأولى في حقل الأشواك.

ثم أعاد «ولفنسون» عام ١٩٣٥م، تأسيس جمعية «الشبان اليهود المصريين»، واتخذ مقراً لها

بالحمراوي بمنطقة الأزهر وشعارها «الوطن والدين والثقافة»، وذلك بالتعاون مع سعد يعقوب مالكي، و«رحمين كوهين»، وهلال فارص، وكان الهدف الأساسي من قيام هذه الجمعية هو إنكاء الروح اليهودية في نفوس الشباب، وبشرت صحيفة «الشمس» اليهودية بهذه الجمعية بأنها «ستعيد مجد الشعب اليهودي».

أما «بول كراوس» فقد انتهى به الأمر إلى الانتحار بفعل الدوائر التي أحكمها حوله اليهود، لبعض الفتور الذي اعتري صهيونيته، فتم التحالف مع زوجته الإرهابية الصهيونية اللتوانية الأصل «دورثي» في تدبير حادث انتحاره الذي لا يزال غامضاً إلى اليوم، كما يروي أستاذ الدراسات العبرية د حسن ظاظا.

وهناك «ليون محرز» المدرس بدار العلوم، وزوج بنت الحاخام الأكبر «حاييم ناحوم».. ولكن في حمى التأسيس لدولة الإجمار، حرصت قوافل المهاجرين - خاصة المتشققين منهم - على التزود بكل منكر من الجحود والكندو، وقضم كل الأصابع التي امتدت إلى أفواههم وملأت بطونهم من خيرات العرب والمسلمين، فقبلوا حقائق التاريخ، ورشوا وجوه الجميع بماء النار، وصدق المتنبي حين قال:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
وضع الندى في موضع السيف بالعلال
مضر كوضع السيف في موضع الندى

قتل الخراصون

على مستويات عدة، كان هذا الطغف الأدبي.. فاقليتهم بالبلاد العربية «مضطهدة ومهيضة الجناح، مستباحة الحقوق».. كما ظهر ذلك عند «ميخائيل العراقي» في رواية «حمية»، وقصة «بوق في وادي»

وعند «بلاص» في «غرفة مغلقة»، وعند «دان بنا ساري» في «فطائر الجدة سلطنة الملحة»، فكثيراً، ضحى يهودي لإنقاذ مسلم، والمسلمون يقومون بشق اليهودي في شباك الجامع، ويقومون بإشعا النار في «الخيمة» بسكانها من اليهود الفقراء الجيا المرتعدين من البرد!!

فهذا «موشيه سيملانسكي»، الذي ينتمي إلى فترة الهجرة الأولى، وهو من أوائل من قدموا أعماله الروائية والقصصية عن العرب ومن أهمها «لطيف» عام ١٩٠٦، التي يصف فيها حياة هذه الفتاة العربية التي زوجها أبوها على الرغم منها لعجز متهاالك حيث يصف حياة العرب والمسلمين بالتخلف والقف وقلة الفهم، وقهر واضطهاد المرأة.. ويقف اليهود؛ نبلاً.. يملك المزرعة.. ويمنع العمل.. وينتمي إلى طبة اجتماعية وثقافية رقيقة.. ويحاول جاهداً أن يأخذ بيد الفلاح العربي المسلم البدوي إلى شاطئ الحياة!! وحتى قبل إعلان الكيان الصهيوني!! يقدر «بورلا» روايته «انتقام الآباء» عام ١٩٢٨م.. حيث كا الأبطال من العرب، وهذا «أبولشوارب» العربي المسلم يقتل زعيم جماعة «الخليل»، وهو يحاول أن يحطم بشرف وضع راية مدينته أولاً على مقام قبر النبي موسى!!!

و«شامي» يقدم في روايته «معاناة إنسان» ١٩٢٩م.. قصة حب تقع بين «رحمو» اليهودي و«يع شفيقة» العربية المسلمة المتزوجة من رجل عربي مسلم.. ويسبب هذه العلاقة تطلق شفيقة من زوجها ويطلق «رحمو» اليهودي زوجته اليهودية.. وتعتنق شفيقة المسلمة الديانة اليهودية؛ ويعد أن يتفقا علم هذا الإثم المبين.. تهجم عائلة زوج شفيقة المسلم السابق «رحمو» اليهودي، وتتفقا عينه، فتقتل شفيقة نفسها «تنتحر».. ويظهر في الرواية الشيع عبد الكريم.. الداعم للحبيبين «اليهودي والمسلم المتزوجة»! إلى آخر هذا الهراء الذي يهدف إلى تشويه صورة المرأة المسلمة، وبيان مدى انحلال الأسر المسلمة.

وبالإجمال... فإذا نظرنا إلى روايات هؤلاء التي عرضت للنماذج العربية والإسلامية، مثل رواية «العاشق» ١٩٧٧م، لـ أ.ب. يهو شوا»ع، ورواية «ذكرات من الإسكندرية»، لعادا أهروني، ورواية من «النيل إلى الأردن» لعادا أيضاً، و«حمية» ١٩٨٥م لسامي ميخائيل و«غرفة مغلقة» ١٩٨٥م لشمعون بلاص، و«ميشيل عزرا سفرا وأبناؤه» الصادرة عام ١٩٧٨م لأمنون شمو، وغيرها من الروايات الكثيرة التي انتجها هؤلاء سذج العرب المسلم هو القاتل، سفك الدماء، الجاهل، المفتقر إلى الطموح، الغبي، البليد، المتخلف.

وهو المترم، المزودج الشخصية، الاناني، الفردي، الذي لا خلق له، وهو الكاذب البالغ الشكاك، الذي لا يوثق به... وهو المزيف للوقائع التاريخية، الموهوم، المتعلق بالأساطير، المنتسبي إلى تاريخ الإرهاب والقتل والاضطهاد والمجازر.

وهو الكاره لنفسه وللآخرين، وهو المتعلق بالظلام والأحجية والصحراء... وهو الشهواني الخطر، المرتبط بالفوضى والضياغ والأحلام والهلسة، وهو المكبوت الرجعي الذي لا يدرك علاقات الحياة الحقيقية!!

بل وأصبح هذا العربي المسلم المطارد الذي خرج من خطة «الجدار الواقعي» ليدخل في «حقل لأشواك» ومنه إلى خطة جهنم على يد «شارون» «موفاز» و«بوش»... أصبح هذا المغلوب على أمره مثل كابوساً مزعجاً يخاليل الفتيات والأطفال في الأحلام، ويؤدي إلى المخاوف المرضية التي تقود إلى الجنون، كما يظهر ذلك في رواية «ميخائيل حبيبي» لعاموس عوز.

فالمسلم.. هو المعادل الموضوعي للخوف المرضي لمكبوت والزمن لدى جيل الأحلام في إسرائيل... التوامان العربيان المسلمان في الرواية كما تروي لبطة لحبيبيها ميخائيل هما: «نبتان بنين، مرنان، نوا أسنان بيضاء» وحشاش داكنا... «يرتديان ملابس كوماندوز مهلهلة وملونة بزيت البنادق» وهما لخزيان البغيضان... إلخ

ثم تظهر تجليات حرب العاشر من رمضان في أدب الروائي والقصصي الإسرائيلي عند هؤلاء الأدباء الجاحدين من ذوي الأصول العربية... فنجد العربي قد أصبح شجاعاً، يلقي عدوه وهو لا يخشاه... كما يبدو من لقاء «كينان» اليهودي «مع محمود» العربي المسلم في رواية «العاشق» ليهوشوع... يلقي «كينان» السلام على «محمود» وهو يشهر في وجهه المسدس، يرفض محمود هذا ويقول له في شجاعة: لا يتفق سلام ومسدس... والرواية من إنتاج عام ١٩٧٧م.

أما في رواية «ابتسامة جندي» ١٩٨٤ للروائي أفيد جروسمان، المرتبطة بقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام... والتضحية بابنه إسماعيل... فنجد أنبهار «أوري» بحلمي العربي وبسلوكياته، ورغبته في البقاء معه، وظهر لفظ «فدائي» من أوصاف ذلك العربي بدلاً من طابور السباب والشتم والتحريضات السابقة... وأقلها أنه «مخرب».

رغم ذلك فإن القبح الصهيوني لابد أن يخرج قبحه وأذاه... ففي رواية «العاشق» يقول البطل اليهودي: «سأخبرك ماذا تكون... أنت لست محموداً... أنت براز... أنت قطعة براز عفنة... هذا هو أنت»!

حتى ولو طال الزمن

ومع الفعل الانتفاضي المبارك... نجد أن المحاور السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية للكيان والادب الصهيوني قد تأثرت أبلغ الأثر... وأصبح مردود الانتفاضة «الأولى» والثانية... في جانب منه جلوساً على موائد التفاوض، وفي جانب آخر هلعاً ورعباً وجنوناً وفرعاً خالعا للقلوب... وحقداً وبربرية وفقداناً للتوازن في جوانب أخرى.

انعكست هذه الرؤى المتشابهة في عدة أعمال قصصية وروائية أهمها رواية «تخاريف» للاديب «إسحاق بن نير»، في أربعة أجزاء هي «هولي» و«عويده» و«حارول» و«ميشيل» يربط الكاتب بينها بخط الانتفاضة ومظاهرها وانعكاساتها على المجتمع الإسرائيلي ورد فعل المجتمع عليها، وصمود أبطال الانتفاضة في مواجهة البطش والآلة العسكرية الصهيونية... والثبات الباسل لهؤلاء الأبطال رغم أعمال المداومة والترويع والاجتياحات والتجريف، والضرب بالصواريخ الذككية والدك من الجو بالطائرات، فهم - الأبطال - لا يدعون فرصة دون الجهر

بالتحدي... ورغم الحصار والمحاكم والسجون... فهم أصحاب جراءة وشجاعة وإقدام... حتى يصيح بطل الرواية اليهودي: «أعتقد أنهم اكتسبوا شجاعة أكثر منا»...

بل ويرفض - رغم الجوع القتال - العمل في المزارع الإسرائيلية قائلاً: إنها أرضنا، ولن نتركها مهما طال الزمن، حتى ولو متنا جميعاً، وإن بقيت في أعمارنا بقية وعدنا إليها فسنعود، ولكن ليس من أجل العمل، إنما من أجل ذبحكم.

هكذا ينظرون إلى الإخوان المسلمين

كانت «عادا أهروني» المولودة في القاهرة عام ١٩٢٤م أكثر الأدباء الإسرائيليين ذوي الأصل العربي وقاحة في تصوير كل ما هو عربي وإسلامي، على الرغم من أنها لم تنتقل إلى إسرائيل إلا عام ١٩٥٠م، بعد أن دخلت المدرسة الإنجليزية بالزمالك بالقاهرة، ثم هاجرت إلى فرنسا عام ١٩٢٩م... وهي ترأس تحرير مجلة «الشعر» الإسرائيلية الصادرة باللغة الإنجليزية، ولها إنتاج غزير في الرواية والشعر والقصة، وقد حصلت «عادا» على الماجستير من جامعة لندن عام ١٩٦٧م، والدكتوراه من الجامعة العبرية عام ١٩٧٥م، وهي متخصصة في الأدب والاجتماع، حيث تخرجت في الجامعة العربية بالقدس عام ١٩٦٥م.

وهي أستاذة للأدب بجامعة حيفا... ولها نشاط سياسي صهيوني بارز من خلال جمعية «أنصار الأدب»، للربط بين الطوائف اليهودية، وقد فازت بجائزة الشعر من قبل، وفي عام ١٩٩٢م فازت بجائزة التاج العالمي للشعر من اليونسكو التابعة للأمم المتحدة...

تقول عادا في روايتها «من النيل للآرين»... «ضرب الإخوان المسلمون بعض اليهود، وصرخ شخص ما من بين الجمهور: «اليهود كلاب العرب» الموت لليهود»، «الموت للموت لليهود»، نظرت «إلي» اليهودية بخوف إلى الخلف... ورات حشداً معتدياً مسلحاً بالسكاكين والهروات يتقدم نحوها ويصيح: «الموت لليهود كلاب العرب»... انقبض قلبها وهي ترى هذا الحشد المتوحش يقترب أكثر فأكثر!!

وتصر في كل رواياتها على أن تجسد المسلم على أنه متوحش، مجرم، مخيف... لا يبغي سوى القتل والسفك والشهوانية والعدوان والجنس.

والمسلمون المتدينون... بالذات

ويلاحظ في روايات أدباء العبرية ذوي الأصل العربي أن العلاقات والشخص السلبية والصفات المهيبة كان معظمها من حظ المسلمين المتدينين بالذات، حيث تبرز صفاتهم على أنهم شهابيون مغتصبون، وأن الإسلام مقع بالطلاسم والمبهات، وأن المسلمين المتدينين غارقون حتى أذانهم في معيات وظلاميات، لا تنادي إلا بالقتل، والكذب، والجنس، والخيانة، والجبن، والغدر... في مقابل بيع الوهم الأخروي الهائم في الأحلام والأساطير والوعود البراقة التي يستحيل تحقيقها!!

وليك هذه النماذج الطافحة بهذا الحقد والتشويه الذي يؤكد أن الأدب الصهيوني في مجمله، لا يعدو أن يكون أداة جريئة، فضلاً عن أن يكون أدباً أيديولوجياً موجهاً، يرمي بجذوره في كل مكان،

ليمتص ماء الحياة، حتى يفسخها في شرايين هذا الكيان المحتل.

«صيف سكندري» لجورن... حيث العرب المتوحشون!!

«فيكتوريا» لسامي ميخائيل... حيث العرب المسلمون المرتشون الجشعون.

«ميشيل عزرا سفر وأبناؤه» لأمنون شمعوش... حيث العربي الغبي المتبلد الخائن!!

«من النيل إلى الآرين» ل«عادا أهروني» و«العاشق» ليهوشوع... حيث العرب الجواسيس الخونة، وحيث المسلم القذر الذي يشبه الحيوان...

للص، المستغل الخداع، المحتال.

«ذكريات من الإسكندرية» ل«عادا أهروني» حيث العربي البليد الكاذب...

«أرمند» لليهودي المغربي «عوزئيل حزان»، حيث المسلم الإرهابي المخرب.

«بوق في واد» لسامي ميخائيل... حيث العرب رعاة الأغنام الفلاحون... الذين لا يصلحون حتى أن يكونوا عمال نظافة، وحيث هم باعة جائلون خونة... وخدم أغبياء في منازل اليهود.

وحيث وجوههم مكتنية مثل ثغرات الصحراء، وأصواتهم حجرية منفرة، ومفرزة كاصوات الحمير... يرتدون الجلابيب البيضاء، والملابس البدوية المتسخة.

وذات طائفة... يهودية

تجدر الإشارة إلى أن الطائفة اليهودية في مصر، حتى بداية القرن العشرين كانت تضم أكثر من ٦٠ ألف يهودي، منهم ٢٠ ألفاً في القاهرة، و٢٥ ألفاً في الإسكندرية، و٥ آلاف في مدن أصغر مثل طنطا وبورسعيد والمنصورة، والزقازيق، والسويس، وبينها، والإسماعيلية، وكانت لهم مكانة اقتصادية خطيرة، حيث أكثر من نصفهم كانوا يعملون بالشؤون المالية والمصرفية والتجارة، إلى جانب الأعمال الصحفية والإدارية واحتراف أعمال الذهب والطب والصيدلة والمحاماة والأعمال الحرة التي تمتص أموال الناس.

كما أن أكثر من ٥٠٪ من هؤلاء اليهود، كانوا يحملون جنسيات أوروبية، سمحت لهم بالتمتع بحماية قنصليات الدول التابعين لها، بالإضافة إلى تمتعهم قانونياً بالامتيازات الأجنبية، وابتعاد قبضة القضاء المصري عنهم في نشاطاتهم المالية، والجنائية معاً.

إضافة إلى المكاسب الهائلة التي حققها اليهود من عام ١٩٤٠ - ١٩٤٩م، من جراء ابتزاز الشعب المصري نتيجة للأزمة الخائفة من الحرب العالمية الثانية، وسلب الأموال لقاء أثمان خيالية لبضائع اليهود المكسدة في ذلك الحين.

استفاد يهود مصر - بوجه خاص - من هذه الحالة الاستثنائية حتى إننا نستطيع القول إن طائفة اليهود في مصر، كانت أغنى طبقة يهودية في الشرق الأوسط... فضلاً عن أنشطتهم في مجالات السينما والفنون والصحافة والإعلام، والسياسة والجاسوسية.

حقاً لم يكونوا طابوراً خامساً ولا سادساً... إنما كانوا جميعاً حياً وعقارب... خففت الأموال وذهبت إلى هناك... لتشكل كتاب بعضها يتحصن بالذبابات والطائرات... وبعضها يضرنا بمدافع «الأدب»... فمن يقطع رأس الأنقى!! ■

رجل بأمة!

**ما أحوج الإسلام اليوم إلى رجال يقضون
أنفسهم في سبيل نصرته ورفع رايته**



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفه نبوية

**«أحسن إلى الناس
تستعبد قلوبهم»**

لدي ولد صغير، عمره لا يتجاوز السابعة، تعودت أن أخذه إلى المسجد في بعض الصلوات، فيسلم عليه الكثيرون من رواد المسجد، ويلطفه الجميع. سألته يوماً عن أحب الناس إليه في المسجد فذكر لي أحدهم.

حاولت التعرف على السبب، فوجدت أن ذلك الرجل يحرص على إعطائه الحلوى، فكلما راه دس في جيبه نوعاً منها، ويعامله معاملة الكبار، ويلطفه أكثر من غيره، فأدركت السبب، وأن الأطفال - مثلهم مثل الكبار - تأسرهم الكلمة الطيبة والمعاملة الطيبة والإحسان إليهم، وصدق الرسول ﷺ حينما قال: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه».

يقول الإمام المناوي (في فيض القدير ٤/٤٦١) معلقاً: «لأن به تسهل الأمور، وبه يتصل بعضها ببعض، وبه يجتمع ما تشتت، ويألف ما تنافر، وتبدد، ويرجع إلى المأوى ما شذ، وهو مؤلف للجماعات جامع للطاعات، ومنه أخذ أنه ينبغي للعالم إذا رأى من يخل بواجب، أو يفعل محرماً أن يترفق في إرشاده، ويتلطف به».

أبو خلد

albelali@bashaer.org

فإلى متى يظل هذا التفرق والتراخي والقعود؟

وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل).
الله عز وجل في هذه الآية يرسم إبراهيم عليه السلام نموذجاً للهداية والطاعة والشكر والإتابة لله ويقول عنه: إنه كان أمة واللفظ هنا يحتمل: أن يعدل أمة كاملة بما فيها من خير وطاعة وبركة، ويحتمل: أنه كان إماماً يقتدى به في الخير.

وأمتنا الإسلامية في أمس الحاجة إلى رجال بمعنى الكلمة، يقول د. محمد أمين المصري في كتابه «سبيل الدعوة الإسلامية»: إن المنتظمين إلى الإسلام بحق يعتبرون هذه الدنيا ميداناً للتنافس على طاعة الله ورضاه، حياتهم كلها، عملهم، تجارتهم، أموالهم، أوقاتهم، أذهانهم، مسخرة في هذا السبيل.
قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٤٠) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (٢٤١) (الأنعام).

ويقول الشيخ الغزالي في كتابه «مع الله»: إن الدين الإسلامي أحوج الأديان الآن إلى الدعاة الذين يغسلون عنه ما التصق به من خرافات، ويقصون من طريقه الحواجز التي شيعت أهل وقسمتهم طوائف ومذاهب.

فهل تفتقر أمتنا الإسلامية إلى رجال يهبون حياتهم لله عز وجل، متأسين برسول الله ﷺ وسيرته العطرة؟ أم أن نساءها أصبحت عاقرات عن أن يلدن مثل هؤلاء الرجال؟

لقد عاشت أمتنا الإسلامية على مدى الأربعة عشر قرناً وهي تفرز رجالاً يزن كل واحد منهم أمة.. رجالاً جعلوا الدين منهج حياتهم، وأقاموا شرع الله في الأرض وأحيوا سنة رسوله ﷺ.

منهم على سبيل المثال لا الحصر: الخلفاء الراشدون:

سيدنا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - الذي تصدى للمرتدين وقال: «والله لأقاتلن من

حسن الطوخي

فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق الله والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه».

ومن بعده سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه: الوقاف عند كتاب الله والذي ساد في عهده العدل والأمن والأمان، والذي فتح الله على المسلمين في عهده بلاد كسرى وقبصر وبيت المقدس.

وسيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه: الذي جهز جيش العسرة بماله، وقام بجمع القرآن وجاد بحياته حتى لا تحدث فتنة بين المسلمين.

وسيدنا علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه: الذي أسلم وهو ابن سبع أو تسع سنين، والذي اشتهر بشجاعته فهو الذي نام في فراش النبي ﷺ عند هجرته، والذي قال عنه النبي ﷺ في غزوة خيبر: «والله لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله».

ومن بعدهم جاء الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبدالعزيز الزاهد العابد التقى الصادق العادل الذي قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «ليس أحد من التابعين قوله حجة إلا عمر بن عبدالعزيز، كانت الشياخ والذئاب في زمانه يرعين سواء من عدله، وأنته الدنيا وهي راغمة، فتركها وزهد فيها».

ومن هؤلاء الرجال الأئمة الأربعة: مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل.

وقد قال الإمام الشافعي عن الإمام أحمد ابن حنبل: أحمد إمام في ثمان! إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة، ولا ننسى موقفه يوم المحنة «محنة خلق القرآن»، فقد امتنع عن القول بخلق القرآن، وثبت على الحق، رغم الضرب بالسياط والتعذيب والتنكيل والسجن وأنقذ

بعدة صفات مشتركة بينهم جميعاً، أدت في النهاية إلى تكوين شخصية هذا الرجل الذي نبحت عنه والتي اكتسبها من القائد الأعظم محمد ﷺ.

ومن تلك الصفات:

- حسن الصلة بالله عز وجل.
- عقيدة راسخة لا تتزعزع.
- التجرد لله عز وجل في كل شؤنه.
- التوكل على الله والرضا بقضائه، مع الأخذ بالأسباب.

- المداومة على تلاوة القرآن الكريم وتدبره والعمل بأوامره ونواهيه.
- تعظيم شعائر الله.
- قيام الليل والتجهد.
- الدعاء، وأن يكون اللسان دائماً رطباً بذكر الله.

- المداومة على الصدقة.
- مجاهدة النفس، حتى يسلس قيادها.
- الصيام فهو وسيلة عظيمة لامتلاك النفس وتهذيبها.

- محاسبة النفس وإسالة الظن بها.
- الزهد والورع.
- علو الهمة.
- الجهاد في سبيل الله.
- الثبات على الحق والجهر به.
- الصبر والاحتساب والحلم والأناة وكظم الغيظ.

- غنى النفس والقناعة والعفة والتواضع.
- الصدق والأمانة وقوة الإرادة.
- تقوى الله عز وجل.
- الشجاعة وعظم الاحتمال، وأفضل الشجاعة الصراحة في الحق.
- الاعتدال والتوازن.
- الحرص على العلم من أجل الدين لا الدنيا.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- حسن الخلق وحسن العشرة.
- طهارة المجلس وطهارة السمع واللسان من الغيبة والنميمة.
- حفظ حرمان الناس.
- قضاء حوائج الناس.
- الإصلاح بين الناس.

فهيا نصصح المسار وفق منهج إسلامي شامل، ونعد أنفسنا إعداداً متكاملًا، إيمانياً وثقافياً واجتماعياً وجسدياً، ونوجد الهدف والوجهة، ونهب أمتنا نفوسنا وأرواحنا. هيا نطلب رضا الله عز وجل ونبتغي وجهه دون مبالاة برضا راض أو سخط ساخط، وعندها فقط يأتي النصر بإذن الله. ■

المراجع

- (١) صفوة الصفوة، لابن الجوزي.
- (٢) الطريق إلى القدس، د محسن صالح.
- (٣) رحلتي مع الجماعة الصامدة، أحمد أبو شادي.

الخلفاء الراشدون.. الأئمة الأربعة.. صلاح الدين.. ابن عبد الوهاب والبناء.. نماذج نادرة لرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

بعده داعياً إلى الإصلاح وتجديد الدعوة الإسلامية.

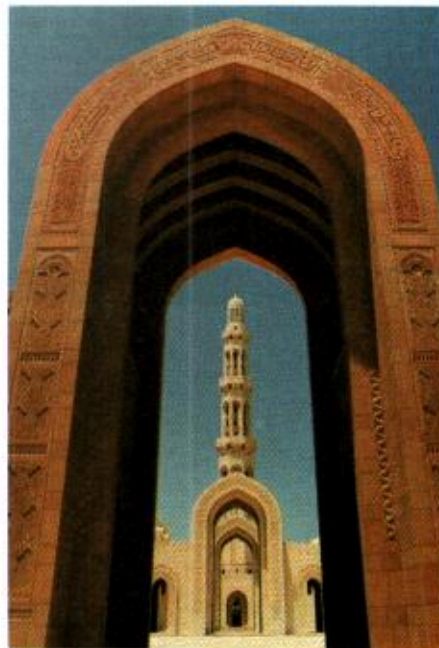
ثم مجد الدعوة في القرن العشرين الإمام الشهيد حسن البنا الذي قال عنه عالم الشام وفقيهها الشيخ محمد الحامد: «إنه كان لله بكليته، بروحه وجسده، بقلبه وقالبه، بتصرفاته وتقلبه، كان لله فكان الله له واجتباؤه وجعله من سادات الشهداء والأبرار».

وقد جاء الإمام البنا مجدداً يدعو للإصلاح، إصلاح الفرد والمجتمع، والعودة إلى المنبع الأصيل: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وهكذا يكون الرجال.. كل رجل منهم يزن أمة: مهم دينهم ومرضاة الله عز وجل، وعزة الإسلام.. رجال حددوا الهدف والوجهة، وعاشوا في سبيل الله ونشروا دعوته بين الناس، والعمل على أن يكون شرع الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، منهج حياة فأصبحوا - بفضل الله ونعمته - نعم الرجال العاملين الملتزمين لله عز وجل.

قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٤)﴾ (الأحزاب).

ولقد من الله عز وجل على هؤلاء الرجال



أمة - بفضل الله عز وجل - من فتنة محقة.

أيضاً من هؤلاء الرجال الذين جادت بهم أمة الإسلامية وحملوا الراية حتى عادت قدس للمسلمين بعد الغزو الصليبي:

عماد الدين زنكي الذي جاهد لتوحيد مسلمين ضد غزو الصليبيين، وقدم نموذجاً حاكم والمجاهد تحت راية الإسلام.

وبعد استشهاده تسلم الراية من بعده، ابنه يرالد بن محمود الذي قام بإحياء نهضة إسلامية أكدت تكامل الحل الإسلامي تحت بادة إسلامية صادقة متمثلة في شخصه ومن وله من المستشارين. قال عنه ابن الأثير:

«طالعت في تواريخ الملوك المتقدمين قبل إسلام وفيه إلى يومنا هذا فلم أر بعد الخلفاء راشدين وعمر بن عبدالعزيز أحسن سيرة من لك العادل نور الدين محمود، فلقد كان المعياً لمن لا تشبه عليه الأحوال، ولا تتبرج عليه رجال ولم يتقدم لديه إلا ذوو الفضل والقدرة لى الإنجاز الأمين المسؤول للعمل، ولم ينظر في تقديمه للرجال إلى المكانة الاجتماعية أو جنس والبلد، وأخذ يجاهد في توحيد المسلمين تحت راية واحدة وكان في الوقت نفسه في قتال صليبيين حتى إنه جهز منبراً جديداً للمسجد لأقصى، يقوم عليه بعد الانتصار على صليبيين، ولكن وافته المنية قبل فتحه القدس».

وتولى الراية من بعده القائد صلاح الدين الأيوبي وسار على خطى سلفه نور الدين محمود في تحطيم القوى الصليبية وتحرير لأرض المقدسة، وبالفعل هزم الصليبيين في نطين، وتم استرداد بيت المقدس. كان صلاح دين الأيوبي يوصف بأنه «حسن العقيدة، كثير ذكر، شديد المواظبة على صلاة الجماعة، على السنن والنوافل وقيام الليل، وكان يحب سماع القرآن، وينتقي إمامه وكان رقيق القلب ناشع الدعة، إذا سمع القرآن، وكان حسن ظن بالله، كثير الاعتماد عليه، عظيم الإنابة به، عادلاً رؤوفاً رحيماً ناصراً للضعيف على قوي، وكان كريماً حسن العشرة لطيف لأخلاق، طاهر المجلس، لا يذكر أحد بين يديه لا بخير، طاهر السمع، طاهر اللسان، وكان سجاعاً شديد البأس والمواظبة، على الجهاد عالي الهمة».

ومن هؤلاء الرجال أيضاً السلطان المظفر سيف الدين قطز الذي قاد معركة عين جالوت سد التتار وكانت معركة حاسمة في التاريخ، أوقفت الزحف التتاري على بلاد المسلمين، قد عرف السلطان قطز بتقواه وصلاحه، وكان ميذاً لأعظم علماء ذلك العصر «الشيخ العز بن بدالسلام».

ومن رجال الأمة الإسلامية المعاصرين صلحين والمجددين الشيخ محمد بن بدالوهاب مجدد الدعوة الإسلامية في أرض جزيرة.

والشيخ جمال الدين الأفغاني جاء من



التضحية في سبيل الله .. صور مضيئة

نصر الدين أمر تكفل الله به وحده، وذلك بنص القرآن الكريم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ حَافِظُونَ﴾ (الحجر)، وحفظ سنة رسوله ﷺ لأنها ذكرٌ أيضاً: ﴿وَنَزَّلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل).

ونصر جنوده المخلصين: ﴿وَأَن جندنا لَهُمُ الْغَالِيُونَ﴾ (الصافات)، وبذا تبقى كلمة الله هي العليا، وحولها: «لا تزال طائفة من الأمة ظاهرين على الحق - لا يضرهم من خالفهم - حتى يأتي أمر الله»، كما في الصحيح وغيره. والنصر والهزيمة والتوفيق والخذلان والإكرام والإهانة، ليست إلا من الله، فمن نصره الله لن يغلبه أحد، ومن خذله لا ينصره مخلوق، ومن كتب الله عليه الإهوان لن يجد من يكرمه، قال تعالى: ﴿إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذَلْكُمْ فَمِنَ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (آل عمران)، وقال: ﴿وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (الحج).

والله يتم نوره ويناصر دينه بنا أو بغيرنا: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد)، أو بجنود لا يعلمها إلا هو: ﴿وَأَيُّهُ جُنُودٌ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ (التوبة: ٤٠)، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (المدثر: ٣١).

ورد الكفار على أعقابهم لن يعجز الله شيئاً: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال)، ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَصَّرَ بِهِمْ﴾ (محمد)، ولكن اقتضت حكمته أن يبلو الناس بعضهم ببعض، ويتنصر هذا الدين بسبب من البشر فيكونوا ستاراً لقدرته سبحانه ومشيتته.

والله عبده وحده خزان كل شيء، ومنها النصر: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران)، غير أنه لا ينزل إلا بقدر معلوم وقانون

(*) أستاذ بجامعة الأزهر - مصر

د. حمدي شلبي (*)

Hamdy_shalby@yahoo.com

محكم ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (الفرق)، ومن قوانين النصر أنه سبحانه لا ينزل إلا على المؤمنين ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم)، والذين قدموا الثمن وهو البذل والتضحية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُجْنِبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١﴾ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٣﴾ وَآخَرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف).

وثن النصر البذل والتضحية، قال الشاعر:

دفعوا ضريبة نصر الدين من دمهم
والناس تزعم نصر الدين مجاناً
والتضحية، اسم لكل ما يقدمه العبد عن رضا وطيب نفس ابتغاء مرضات الله وحده.
وقد ضرب الصحابة والسلف الصالح أعظم المثل في البذل والتضحية، فاستحقوا أن ينزل الله عليهم نصره ويعز بهم دينه ونذكر من صور تضحياتهم:

أولاً: التضحية بالمال

أخذ سيدنا أبوبكر الصديق ماله كله في الهجرة وجاء والده أبو قحافة، قائلاً لبيته: «ما أرى أبابكر إلا فجعكم في ماله» فاحتالت السيدة أسماء، على جدّها - وكان أعمى - فجعلت بعض الأحجار في كوة البيت، وألقت عليها ثوباً وأخذت بيد أبي قحافة ليمسها توهمه أنه مال.

وفي غزوة تبوك حين انتدب الرسول ﷺ المسلمين لتجهيز جيش العسرة وجد عمر بن الخطاب الفرصة سانحة للتناقص مع أبي بكر رضي الخير فأتى بنصف ماله وإذا به يجد أبا بكر رضي الله عنه قدم ماله كله فقال: «والله لا أسبقه إلى خير أبداً».

واعتق - أبوبكر رضي الله عنه - عدداً من العبيد المسلمين الضعفاء أمثال بلال بن رباح وغيره في بداية الدعوة.

وسام الكفار صهيب الرومي على ماله أو يمنعوه من الهجرة، فترك لهم ماله كله ولحق برسول الله ﷺ في المدينة فثقله قائلاً: «ربح البيع أبا يحيى» ربح البيع أبا يحيى.

وترك المهاجرون أموالهم وديارهم في سبيل نصر الإسلام بنفوس راضية طيبة، وجهز عثمان بن عفان تسعمائة فرس بأقتنياء وأحلاسها في جيش العسرة - غزوة تبوك - حتى يقول ﷺ: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم»، وعبدالرحمن بن عوف كذلك.

وقفت السيدة خديجة رضي الله عنها بجوار رسول الله ﷺ تنصره بمالها وتصدق بقلبها وقولها وعملها حتى قال فيها ﷺ: «صدققتي إذ كذبتني الناس، وأمنت بي إذ كفر بي الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، وورقني الله منها الولد».

ثانياً: تقديم الخبرة والمشورة

سواء كانت هذه الخبرة رأياً صائياً، كما صنع الحباب بن المنذر مع رسول الله ﷺ في بدر إذ أشار على الرسول ﷺ بالنزول أدنى ماء من القوم وردم كل الأبار عدا البشر التي يعسكر عندها المسلمون، فيشرب منها المسلمون، ولا يشرب الكفار. وأشار أحد الصحابة ببناء عريش «مركز قيادة» للرسول ﷺ يتابع من خلاله سير المعركة، فإن انتصر المسلمون في الغزوة كان بها، وإلا خف الرسول إلى المدينة ليلحق بالمسلمين فيها، ويستأنف رسالته وجهاده معهم.

وأشار سلمان الفارسي على الرسول بالخذق ورفض السعدان «سعد بن الربيع وسعد بن معاذ» إعطاء غطفان تمر واحدة من تمر المدينة.

وأنفذ خالد بن الوليد - بفضل الله، ثم بخبرته

عسكرية - المسلمين في مؤنة من الإيابة، حين أعد طة ناجحة للانسحاب أبقى معها على أرواح سلمين، وكل أولئك صور من الجهاد عظيمة لا تنفك دأ عن الجهاد بالنفس وبذلها رخيصة في سبيل له، وربما كانت الخيرة صورة من الخدمات الصحية تي كان يؤديها جمع من الصحابييات - رضوان الله يهن - مثل عائشة وأسماء ونسيبة بنت كعب رقيدة الإسلامية التي تخصصت في الجراحة نصب لها رسول الله ﷺ في المسجد خيمة تعالج بها سعد بن معاذ من جراحته.

ثالثاً: بذل الروح والنفس

والجود بالنفس أسمى غاية الجود... وهذه تضحية سعة الصحابة الأبرار من أول يوم في دعوة، حيث لقي في بداية الدعوة أناس ربههم شهداء ناضت أرواحهم فداء لهذا الدين تحت العذاب الشديد ثال سمية بنت خياط رضي الله عنها - التي طعنها و جهل - لعنه الله - بحرية في موطن عفتها، فلقيت بها شهيدة، وياصر زوجها الذي مات تحت العذاب ضاً، وغيرهما من المستضعفين، وفي العهد المدني ي كثير من الصحابة ربههم شهداء في معارك الإسلام ي بدر واحد والخذق ومؤنة وحزن وفي الفتوحات إسلامية في عهود الخلافة الراشدة.

وفي بدر يسمع عمير بن الحمام - رضي الله عنه - رسول الله ﷺ يبشر من قتل في هذه المعركة لجنة فيرمي تمرات كن في يده وينشد:

ركضاً إلى الله بغير زاد
غير التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرصة النفاد
إلا التقى والبر والرشاد
ويقاتل حتى يقتل.

وفي بدر أيضاً يسأل عوف بن الحارث الرسول ﷺ: يا رسول الله: ما يضحك الرب من عبده؟ قال: مس يده في العدو حاسراً «أي بلا درع» فيرمي فسه بين الأعداء، ويعمل فيهم سيفه حتى يقتل، وفي عد يذيق حمزة بن عبدالمطلب المشركين ألوان كمال فيرميه وحشي بحرية فيصصره، وتأتي هند تأكل كبده وتمثل به «رضي الله عنه» ومر أفس بن فخر بين المسلمين في أحد صارخاً: «اللهم إني رأ إليك مما صنع هؤلاء «يعني المشركين»، واعتذر يك مما صنع هؤلاء «يعني المسلمين» ويقول: «وأما يح الجنة، إني أشم رائحة الجنة من وراء هذا جبل»، ويقاوم المشركين حتى يقتل وما يعرفه أحد د موته من كثرة الطعن إلا أخته، عرفته بعلامة في أنه، يقول الصحابة رضوان الله عليهم: وكنا نرى إلى الله تبارك وتعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما هدروا الله عليه فبهم من قضى نجبة ومنهم من ينظر وما ألوا تبديلاً﴾ (الأحزاب)، نزلت في أنس بن نضر.

وسقط مصعب بن عمير وزيد بن السكن برهما شهداء حول النبي ﷺ في أحد وهم يدافعون له، ولغز سعد بن الربيع - رضي الله عنه - أنفاسه الأخيرة وهو يوصي برسول الله الصحابة قائلاً: «لا ر لكم إن خلص إلى رسول الله وفيكم عين تطرفة». وفي مؤنة يلقي الأمراء الثلاثة «زيد بن حارثة

بذل النفس والمال.. تقديم الخبرة والمشورة.. والمشاركة بالجهاد والوقت.. صور متنوعة لنصرة الدين

وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة، ربههم شهداء، فداءً لهذا الدين.

وقد أشعل عبدالله بن رواحة حماس ثلاثة آلاف من المسلمين لمحاربة مانتي ألف من الروم قائلاً: «إننا لا نقاتل القوم بعدد ولا عدة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي الزمنا الله»، وراح ينشد سائلاً ربه الشهادة:

ولكنني أسأل الرحمن مغفرة
وضرية ذات فرع تفرغ الزيدا
وطعنة بيدي حران مجهزة

من رمحه تقطع الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مروا على جسدي
يا أرشد الله من غار وقد رشدا

وارتجل في هذه المعركة أراجيز مازال صداها يتردد في صدور المجاهدين حتى الآن، وإلى جعفر بن أبي طالب إلا يترك راية الإسلام تسقط فحملها بيمينه، فلما قطعت حملها بشماله، فلما قطعت احتضنها بعضده، وما تركها حتى قارق الحياة ولقي ربه شهيداً.

وغيرهم كثيرون من السلف في الفتوحات الإسلامية، منهم من مات في البر ومنهم من مات في البحر، لتبقى راية الإسلام خفاقة، ولتبقى كلمة التوحيد تتردد في جنبات هذا الكون، وما زالت شجرة الإسلام ترويهما دماء الشهداء في فلسطين والبوسنة وفي كوسوفا والغلبين وكشمير وأفغانستان وما زالت الجنة تفتح أبوابها لاستقبال وفود الشهداء في الأرض المقدسة، الذين تحصدهم مدافع الحقد اليهودي كل لحظة.

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب بعد انتهاء إحدى المعارك فسأله عمر عن الشهداء، فقال: قتل فلان يا أمير المؤمنين، وقتل فلان، وأناس لا أعلمهم قال عمر: «ولكن الله يعلمهم».

رابعاً: إظهار المشقة على الراحلة: والخطر على السلامة، والشظف على الترف.

ومضرب المثل في ذلك... مصعب بن عمير الذي عاش مترفاً، ثم أثر العيش الخشن في جوار رسول الله ﷺ، وقد رق له رسول الله ﷺ ذات مرة وأشار إليه قائلاً: «انظروا إلى هذا الفتى الذي نور الله قلبه، وصل به حب الله وحب رسوله إلى ما ترون، ولقد رأيت في مكة بين أبيون يغذوانه أطيب الطعام ويلبسانه أفخر الثياب».

وعندما سمع حفظة بن أبي عامر الراهب،

رجل باع سريره ونام على الأرض.. وقدم آخر ثمن دراجته في سبيل الله!

داعي الجهاد ليلة زفافه، نهض من فراش عروسه إلى المعركة، دون أن يغتسل، ولقي الله شهيداً، فأخبر ﷺ أنه رأى الملائكة تغسله بين السماء والأرض، وسمي «غسيل الملائكة»، إنه ضحى بليلة عمره، كما يقولون - بل بحياته كلها - وضحى بعروسه في ليلتها الأولى، لتعانقه الحور العين في جنة الفردوس، ووجد أبوخيثمة في جيش العسرة امرأته قد أعدتا له طعاماً شهياً وما، يارداً ومجلساً ليناً وظلاً ظليلاً، فصرخ: ما هذا بالصف (أي بالعدل)، رسول الله ﷺ في الحر وأنا هنا؟ جهزاني، وما نزل عن راحلته حتى لحق برسول الله ﷺ.

وأبو ذر الغفاري تقعد به راحلته وتضعف عن مواصلة السير في غزوة العسرة، فيطرح عنها متاعه ويضعه على عاتقه ويقطع طريق الصحراء الحارقة وحده على قدميه، فيلحق برسول الله ﷺ فيمدحه رسول الله قائلاً: «رحم الله أبا ذر، يعيش وحده، ويموت وحده، ويبعث أمة وحده».

وتتحقق فيه نبوة سيدنا رسول الله ﷺ، فيموت بالريذة فلا تجد امرأته من يعينها على تجهيزه، فتضعه بقارعة الطريق، حتى يمر ابن مسعود وجماعة معه فيعرفه ابن مسعود، ويصدق مقالة رسول الله ويجهزه ويدفنه مع إخوانه.

٥ - ألوان أخرى من التضحية:

لا تقتصر التضحية على لون معين، بل كل ما يقدمه العبد في سبيل الله تضحية. قال تعالى: ﴿وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ (الأنفال).

وماء في الآية نكرة تفيد العموم، وكذلك كلمة «شيء» لذا كانت التضحية بكل محبوب مرغوب سبباً في تحقيق النصر.

ومن صورها كذلك التضحية بالنوم أو الراحة عموماً، حيث نقل عن صلاح الدين الأيوبي - رضي الله عنه - أنه ما شبع من النوم ليالي المعارك كلها وما شبع من الطعام، وكان مريضاً وكان قوله دائماً آنذاك في حرقة وأسى «وا إسلاماه وا إسلاماه»، كما روي عنه أنه ترك التبسسم حزناً على المقدسات حتى تحررت.

وعلي بن زيد واحد من أصحاب رسول الله ﷺ الذين لم يجد رسول الله ما يحملهم عليه هجر منامه وقام ليلة يصلي وتصدق على كل مسلم ظلمه بالعفو عنه، فلما أصبح قال ﷺ: يا علي، لقد قبل الله صدقتك الليلة في الصدقات.

وطالب القائد قتيبة بن مسلم من أحد قواده أن ينظر من في المسجد قبل أن يغادر المدينة للمعركة، فجاءه قائلاً: ليس إلا رجل واحد هو محمد بن واسع رافعاً أصبعه إلى السماء يسأل الله النصر للمسلمين، قال قتيبة: «لأصبع محمد بن واسع عندي خير من ألف فارس».

وفي العصر الحديث هناك من باع سريره ونام على الأرض، ومن باع دراجته التي تحمله إلى عمله وسار على قدميه، ليقدم كل منهما ثمن السرير أو الدراجة ليُنصر دينه، وغيرهما كثيرون، أخفاء انتقاء يدعون ربهم خوفاً وطعماً.

بمثل هذه الجهود الصادقة والدعوات المخلصة والتضحيات المتبانية ينصر الله دينه ويؤيد جنوده. نسأل الله أن يجعلنا منهم ولا يحرمنا ببركتهم ■

الرؤيا والحلم

المسلم الصالح المستقيم، بخلاف رؤيا الفاسق، فإنها وإن كانت صالحة إلا أنها لا تعد من أجزاء النبوة، وكذلك رؤيا الكافر لا تعد من أجزاء النبوة.

ورؤية النبي ﷺ حق لقوله صلوات الله وسلامه عليه: «من راني في المنام فقد راني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي» (البخاري ٢٨٣/١٢، ومسلم ١٧٧٥/٤).

ومن رأى النبي ﷺ في المنام وأمره بأمر، فالفقيهاء على ثلاثة أقوال:

الأول: أنه يكون حجة عليه ويلزمه العمل به.

الثاني: أنه يعمل به ما لم يخالف شرعاً ثابتاً.

الثالث: أنه لا يكون حجة ولا يثبت به حكم شرعي، وهذا هو الراجح، لأن النائم ليس من أهل التحمل للرواية، ولأن الشريعة قد كملت، قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأنعمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (المائدة: ٣)، ولاحتمال الخطأ في الرائي وعدم ضبطه لما رآه ■

● هل هناك فرق بين الرؤيا والحلم؟ وهل الرؤيا الصالحة دليل صلاح الشخص، وإذا رايت النبي ﷺ، وأمرني بأمر مثل الصدقة على شخص معين، فهل أنا ملزم بأن أتصدق على هذا الشخص؟

○ هناك فرق بين الرؤيا والحلم، وإن كان كلاهما يحدث أثناء النوم، لكن الرؤيا محبوبة، والحلم مكروه، وإذا ورد في الحديث قول النبي ﷺ: «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان» (البخاري ٣٦٩/١٢، ومسلم ١٧٧١/٤)، فالرؤيا ما يراه الإنسان وفيه بشارات وخير، والحلم ما يراه الإنسان من أهوال وترهيب يحزنه ويكدر حاله، وقد تكون الرؤيا صالحة، وفيها بشارات كدخول الجنة ونحوها، فهذه منزلة كريمة رفيعة، قال ﷺ: «لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم الصالح أو ترى له» (مسلم ٣٤٨/١)، وقال ﷺ: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» (البخاري ٣٦٢/١٢، ومسلم ٢٠/١٥)، والمراد بالرؤيا الصالحة هنا التي تكون من

مقالات المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة، جامعة الكويت سابقاً

يدفن الرجل حيث مات

ولا ينقل عنه إلى آخر، وقد حمل القتل ليديفوا بالبيع، فنادى منادي رسول الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ يأمركم أن تدفنوا القتلى في مضاجعهم، أي حيث قتلوا. (رواه الخمسة وهو صحيح)، بل ذهب بعض الفقهاء إلى حرمة النقل حتى لو أوصى بأن ينقل، فإن وصيته لا تنفذ. قال الإمام النووي: وإذا أوصى بأن ينقل إلى بلد آخر لا تنفذ وصيته، فإن النقل حرام على المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون، وصرح به المحققون، فيجب أن يدفن حيث مات، وخصوصاً أنه قد أوصى بذلك، ووصيته في حق نفسه مقدمة على حق غيره، وقد أوصى بالسنة، رحمه الله رحمة واسعة. ■

● توفي رجل ذو مكانة في بلده، ووجدوا في وصيته أن يدفن في الكويت (البلد الذي كان يعمل فيه)، ولكن أبناءه وأهله، ألحوا بالاتصالات لينقل إليهم على وجه السرعة، وأن عدم نقله يسبب عاراً لأهله وأبنائه في بلده ويصممهم بالعجز وعدم البر بوالدهم بأن يتركوه يدفن في الغربة، فما حكم الشرع؟

○ الواجب أن يدفن الميت في المكان الذي يتوفى فيه، وأن يستعجل في ذلك لقوله ﷺ: «أسرعوا بالجنائز فإن تكن صالحة، فخير تقدمونها عليه، وإن تكن سوى ذلك، فشر تضعونها عن اكتافكم» (البخاري ومسلم)، والسنة أن يدفن من مات في مكان موته،

العقيقة

● ما حكم عقيقة المولود، وما كيفية توزيعها؟ وهل يجب على الأكل منها، وهل يجوز لي أن أوكل أحداً في ذلك؟

○ العقيقة سنة مؤكدة، وتكون عن الغلام شاتين مكافئتين، وعن الجارية شاة، ويجوز أن تكون عن الذكر واحدة كالأنتى، لأن النبي ﷺ «عق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً» (البخاري ٥٨٩/٩)، و(أبو داود ٣٦١/٣).

والأفضل في العقيقة طبخها، ويجوز أن يفرقها نينة.

قالت عائشة رضي الله عنها: «السنة شاتان مكافئتان عن الغلام، وعن الجارية شاة تطبخ ولا يكسر عظماً، ويأكل ويطعم ويتصدق، وذلك يوم السابع».

ويجوز التوكيل فيها للذبح، ولكن لا يجزئ أن تدفع قيمتها، إذ المقصود هو إهراق الدم. ■

صلاة الليل بين الإسرار والجهر

يتضرر منه من هو قريب منه، كمن يصلي بغير رفع الصوت. وذهب المالكية إلى أن الجهر أفضل في صلاة الليل.

وقال الشافعية: يسن في نوافل الليل، التوسط بين الجهر والإسرار، إن لم يشوش على نائم أو مصل ونحوه، واستثنوا من ذلك صلاة التراويح، فإن الأفضل فيها الجهر بالقراءة. ■

● هل الأفضل في صلاة النوافل في الليل الجهر أم الإسرار، علماً بأن الجهر يجعل المصلي أكثر انتباهاً؟

○ ذهب بعض الفقهاء وهم الحنفية والحنابلة، إلى أن الجهر والإسرار في صلاة الليل سواء، فالمصلي مخير بين الأمرين، لكنهم قالوا: إن كان الجهر يجعل المصلي أكثر نشاطاً وانتباهاً، فهو أفضل، إن لم يكن جهره

ماذا نفعل لفلسطين؟



● كثير من الشباب سلم في الغرب يسأل: ماذا نفعل لفلسطين؟ كيف نساعد الشعب لمسطيني، وقد باعدت لنا المسافات؟ وهل هناك لوات عملية نستطيع أن حلها حتى لا نكون قد لناهم؟

○ أؤكد أن المسجد الأقصى والقدس سطين أمانة في أعناق العرب والمسلمين في سالم، وليست ملكاً للفلسطينيين وحدهم. تالي، فإن الواجب الديني والقومي والإنساني رض على كل المسلمين أن يقفوا مع شعبنا سطيني في جهاده ضد العدو الصهيوني. يقدموا الدعم المعنوي والمادي لشعبنا، وأن اصل هذا الدعم.

فإن أي مسيرة أو مظاهرة ينظمها المسلمون البلاد العربية أو الإسلامية أو أوروبا ترفع معنويات وجهاد شعبنا. فكل المظاهرات التي رجت تشد من معنويات أهلينا في فلسطين. انيا هو خاطب شعبه يوماً وقال: «إن معركتنا ست مع الفلسطينيين وحدهم، وإنما نتوقع لرأ قادمأ علينا من المسلمين في العالم. الا معون هتافاتهم: خبير خبير يا يهود، جيش مد سوف يعود؟»

كما أن التبرعات التي تقدمها الشعوب، نعب السعودي والمصري والإماراتي تضايق دو الصهيوني كثيراً، لأنهم يشعرون أن هذه ضية ليست قضية الفلسطينيين، وإنما قضية

العرب والمسلمين. وهذه التبرعات المادية والعينية قدمت شيئاً كثيراً، وأعانت الشعب الفلسطيني، خاصة في ظل الحصار حيث البطالة مستشرية، كما تثبت الشعب على أرضه.

إن أي مسلم في العالم يستطيع أن يقدم أي دعم للشعب الفلسطيني كأن يكفل أسرة فيها يتيم لشهيد بـ ٥٠ أو ١٠٠ دولار في الشهر، ويستطيع أن يقدم الدعم لطالب جامعي، أو لبيت هدمه الاحتلال. فهذا البيت الذي يكلف أكثر من ٥٠ ألف دولار أو أكثر، يمكن إعادة بنائه بإسهام من مجموعة مسلمين مغتربين. كما يمكن إرسال الأموال لشراء المواد التموينية أو مواد طبية للمتضررين. وهناك جهات ولجان في فلسطين موثوقة، وتوصل هذه المساعدات لأصحابها. أي بإمكان أي مسلم أن يقدم مساعدة لإخوانه في فلسطين، وأن يرسل المال عبر البنوك.

قال ﷺ: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً فقد غزا». فالجهاد أنواع، منه الجهاد بالنفس، وبالمال، وبالكلمة. لذلك فإذا كان بإمكان الإخوة أن يكتبوا أو يلقوا خطبة أو محاضرة عن إخوانهم في فلسطين، فليفعلوا.

ولا أقل من الدعاء، بأن يكثر المسلمون في العالم من الدعاء لشعبنا بالنصر والصبر والثبات والرابطة، وأن يذل الاحتلال الصهيوني؛ فليكثر من الدعاء في صلواتهم، سواء كانت فرادى أو جماعات. ■

انصار الفرات عن جبل من ذهب

● هل تعد المعركة القائمة الآن - في راق الجريح - مصداقاً لما في حديث سول الكريم ﷺ فيما معناه: «سيقتل جبل من ذهب إلى تسعة وتسعين...» آخر الحديث؟

○ صغ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تقوم أعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل ر عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجوه» أخرجه اري (٢٨٩٤) ومسلم (٢٨٩٥)، واللفظ له.

فهذا الحديث واضح منه أن هذا الذي يقتل

عليه معدن صلب يكون كالجبل، بل قد سماه النبي ﷺ ذهباً، فهو الذهب المعروف، ولا يصح حمله على النقط.

أما متى سيقع ذلك؟ فالله أعلم؛ إلا أننا نجزم أنه سيقع كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ في مستقبل الزمان، الذي قد يكون قريباً أو بعيداً. وهنا أحذر من التعجل وعدم التثبت في تنزيل أحاديث الفتى وأشرط الساعة والملاحم على الواقع، كما أنني أحذر من تعطيل معانيها وعدم الاستفادة منها في تصور المستقبل، أو تفسير الواقع إذا كانت تتعلق بالواقع يقيناً. ■

الإجابة للشيخ
عبد العزيز بن باز.
يرحمه الله
من موقع :
islamic
.naseej.com.sa



قدم حاجة والدتك دون مضرة عليك

● أرفض طلب والدتي إذا كان عندي بعض الأعمال المهمة.. فما حكم ذلك؟
○ بر الوالدين والسمع لهما في المعروف من أهم الواجبات. فالواجب عليك أن ترعى حق والدتك وأن تجتهد في إرضائها وعدم معصيتها في المعروف، وإذا كانت الأعمال التي لديك أعمال لازمة تتعارض مع طلب والدتك فأخبرها واستسبحها وأد أعمالك الواجبة. وإذا أمكن تقديم حاجة والدتك من دون مضرة عليك في تأخير عملك، فقدم حاجتها لأن برها أهم. فإن لم يمكن ذلك فقدم الأهم منهما والذي يخشى فوته على الإخر عملاً بقوله سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦). ■

الشرك الأصغر لا يخرج صاحبه من الملة

● هل يخرج الشرك الأصغر صاحبه من الملة؟
○ الشرك الأصغر لا يخرج صاحبه من الملة، بل ينقص الإيمان وينافي كلمة التوحيد الواجب، فإذا قرأ الإنسان يراني أو تصدق يراني، أو نحو ذلك نقص إيمانه وضعف وأثم على هذا العمل، لكن لا يكفر ككفر أكبر. ■

المسكين.. والفقير

● من المسكين الذي تصرف له الزكاة؟ وما الفرق بينه وبين الفقير؟
○ المسكين هو الفقير الذي لا يجد كمال الكفاية، والفقير أشد حاجة منه، وكلاهما من أصناف أهل الزكاة المذكورين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة).
ومن كان له دخل يكفيهِ للطعام والشراب والكساء والسكن من وقف أو كسب أو وظيفة أو نحو ذلك فإنه لا يسمى فقيراً ولا مسكيناً. ولا يجوز أن تصرف له الزكاة. ■

هل نعرف الحكمة من إباحة التعدد؟!

وهي محرومة من حقها في زوجها؟ إن هذه الحا لا تحل بالتعدد وإنما بالطلاق! والأرحم لها ا طلقها، فهذا أهون من أن يمسكها على هوز ويزورها على مضض. ولعل الله يكرم تلك المسكي بزواج يحبها.

وماذا تفعل الزوجة إن كرهت زوجها؟ وهل يحدث أكثر لأن فرصة البنت في أن تقع تحت رجب لا تطيقه أكبر بكثير من فرصة الرجل، فالرجل عادة - هو الذي يختار عروسه، فالأصل ألا يكرهه وإن كرهها كان عليه أن يتحمل نتيجة اختياره، ف حين ما زالت البنت تجبر - أحياناً - على الزوا بمن لا تريده وربما بمن تمته، وما زال بعض الآب يبيعون بناتهم طمعاً بالجاه أو المال.

● وقالوا: قد يكون الزوج كثير الأسفا فشرع له التعدد لهذا، وهذه والله من الغرائب فالزوجة لها حقوق على زوجها ولا يجوز له أ يتركها ويذهب، والحق ليس في الفراش فقط وإنه في رعاية الأولاد والنفقة... فواجبه أن يسرع ف العودة إليها ليقوم بحقوقها، والزواج الآخر يجع يطيل المقام في البلد البعيد ويتأخر عنها. ثم إ هذا الحل ينفع الزوج الذي يتردد على بلدين أ ثلاثة بانتظام، ولكن هذا الحل لا يناسب الذي تقتضي ظروف عملهم السفر باستمرار تار للشرق وتارة الغرب (وهؤلاء هم الأكثرية) فها يتزوجون في كل بلد - كما فعل ابن بطوطة - ذ يطلقون عندما يرحلون أو يهجرون؟

● ويقولون: بسبب زيادة عدد النساء وقا أعداد الرجال سمح بالتعدد، حلاً لمشكلة العنوسة التي تتفاقم يوماً بعد يوم. ولكن الإسلام ترك الباء مفتوحاً للرجل فلم يلزمه بالاقتران بالمسلمة و حدد له سنناً للزواج، فلما قرر الزوج أن يعدد ل يخطب العانس المسكينة الوحيدة، ولم يفكر بالمطلة الحزينة ولا بالأمثلة التي تحتاج لعائل، وإنما زهد فترزوج الكتابية، أو تزوج الصغيرة الجميلة، الت يرغب بمثلها كل شاب والتي لاتزال فرصتها ف الزواج كبيرة، فهل ساهم هذا في حل مشك العنوسة؟

ويحضرني هنا قول بعض الناس: إن التعدد سنة فهو الأفضل والأقوى لكل مسلم، ولا أدري إ كانوا يقولونه على سبيل الفكاهة أم أنهم جادو في قولهم، ولهذا نقول: الاقتداء بأفعال النبي الكريم عمل طيب وأجره عظيم، ولكن من منا يتبع في كل شيء؟! ومن استطاع اتباعه في كل السة (على الأقل المؤكدة منها) ولم يبق له إلا التعدد، فليعدد. ولكن بعض الناس يتبعون من سنته م يوافق هواهم ثم يقولون: هو سنة وقرية إلى الله! ومن أراد اتباعه في التعدد فليحذو حذو وليستزوج الكبيرات اللاتي سبق لهن الزواج وليعيهلن وليربي أبنائهن من غيره من الرجال وليلق الله وليعدل... عندها يكون متبعاً للسنة.



الآية التي لامت الرجال على كرههم لنسائهم، وأشارت عليهم بالصبر عليهن لأن فيهن خيراً كثيراً، قال الله تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فسي أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ (النساء)، ولم تشر الآية إلى أي زواج آخر، وإنما أمرت بالعشرة بالمعروف، والزواج الثاني فيه إبداء لمشاعر الزوجة، الأمر الذي يتنافى مع حسن العشرة.

وسياق الآية يدل على أن الرجال قادرون على الصبر والاحتمال، وبإمكانهم الحد من كرههم لزوجاتهم بالتفكير الإيجابي، فلماذا نشجعهم على الزواج وهجر البيت وترك الأطفال لئلا هذا السبب بعد أن أمرهم الله بالصبر؟ وكل إنسان يملك القدرة على التكيف مع ما يسيئه، والدورات التي تعلم الناس التأقلم والرضا أصبحت اليوم منتشرة وهي فعالة ومفيدة، وكما يأتي الحلم بالتعلم فإن الحب يأتي بالتحب.

وقد قال عمر بن الخطاب لمن كره زوجته: وهل كل البيوت تبنى على الحب؟ والواقع أن كثيراً من البيوت قامت واستمرت على المودة والرحمة وحدهما، أي بلا حب. وبعضها يقيم الزوجان من أجل أطفالهما لا غير؛ وكثير من الأزواج يتصبرون ويتحملون المشاق ويتجرعون الغصص لأنهم يعرفون أن الفراق (أو الزواج الثاني) سوف يظلم الصغار ويحرمهم من حقوقهم.

ونعود لما قالوه: «من حق الرجل الكاره لزوجته أن يعدد» وأسألهم بالله: هل تتوقعون من مثل هذا أن يعدل بين زوجته القديمة والأخرى الجديدة؟ وهل تتوقعون أن يعاشرها ويكرمها ويزورها وهو كاره لها؟ إنه لن يفعل وقد توافرت بين يديه زوجة يحبها ويسعد بقرتها! وإن كانت الزوجة القديمة شابة فماذا تفعل

عبادة المؤيد العظم

Sardira@kaznova.com

● يقولون إن الله إباح التعدد لأن الزوجة قد تكون عقيماً، وإباحة التعدد يتزوج الرجل وينجب وتبقى هي في عصمته تنعم برابط الزوجية وتحظى بالنفقة. هذا ما يقولونه، فماذا لو كان الرجل هو العقيم؟ ماذا تفعل المرأة وما الحل؟ فالعقم - كما نقرأ - ازداد وانتشر، ونسبته بين الذكور أكبر منها بين الإناث، وأنا شخصياً أعرف عدداً من النساء اللاتي وقعن تحت رجال لا ينجبون، أكثر مما أعرف من الرجال الذين ابتلوا بامراة عقيم. فماذا يفعلن والأمومة في نفس المرأة أعمق من الأبوة في نفس الرجل؟ الرجل يتوق للإنجاب ليتفاخر بابنه وليحمل اسمه وليستعين به في عمله فهو زينة له، والمرأة تتوق للإنجاب لأن ذلك مغروس في كل نرة من كيانها فلا تستطيع منه فكاً وهو حاجة فسيولوجية مهمة لها، وإن لم تشبع رغبتها تلك مرضت وأصابها الكابة.

وكيف تصبر المرأة على الزوج العقيم وهي لم تخلق لتعمل وتكسب وإنما وظيفتها الأساسية هي الإنجاب في حين خلق الرجل ليعمر الأرض، فهو مشغول في عمله، وواجباته الكثيرة سوف تلهيه عن عقمه وقد تنسيه إياه، أما المرأة فلا تنسى أبداً لأن سعادتها في رعاية الأطفال. بل إن بعض النساء لا يحملن أي شهادة ولا يعرفن من أمور الحياة إلا الأمومة ولا يحسن مهنة غيرها، فكيف ستمضي عليهن الأيام وهن محرومات منها بسبب زوج عقيم لا غير؟

● ويقولون: أبيع التعدد لأن الزوجة قد تكون مريضة مرضاً مزمناً؛ وماذا عن الأزواج؟ ألا يمرضون؟ بل إن ظروف العمل تصيب بعضهم بعاهات دائمة وتقعدهم عن العمل، وأثبت العلم أن الرجال يصابون بالأمراض الميئة أكثر من النساء، وفي عمر مبكر، فيتباطأ أداءهم وقد يعجزون عن القيام بوظائفهم وإعالة أسرهم. والمرأة تصبر عادة على مثل هذا الزوج وتكون وفية مخلصه، فتتحمل وتعمل خادمة له وتمرضه وتعتني به كأحسن ما يكون، وفوقها تعمل لتتفق على البيت، مع أن الإنفاق ليس واجباً عليها، فلم يكن جزاؤها (إن مرضت هي) أن يتزوج عليها؟

● وقالوا: «الزوج قد يكره زوجته ويشد كرهه لها فيحق له التعدد» ولا أدري كيف قالوا بذلك والله لم يقله؟! بل هذا القول يخالف ما جاء في

● ويقولون: التعدد ضروري لإكثار النسل، مل نحن قليل اليوم؟ لا، ولكننا نعلم أننا غناء كغناء سبيل ومشكلتنا في الكيف لا في الكم (ولقد تصبر النبي وأصحابه وهم قليل، ونحن خمس كان العالم فماذا فعلنا؟).

ثم إن هؤلاء يخشون العيلة ويشترتون لنسائهم وأنواع الحمل، مكتفين بالقليل من الأولاد، فكيف يكثر النسل؟

● ويقولون: عزوف النساء عن المعاشرة ورغبة رجل الزائدة فيها من الأسباب التي حلت التعدد، كن الله أمراً أن نأخذ من كل شيء بقدر والا نتجيب لكل رغباتنا وأن نصبر ونحتسب، وقد منع نبي ﷺ علينا من التزوج على ابنته فاطمة، وأمر كل أجز عن الزواج بالصوم.

ثم إن التمتع طبع في المرأة وقد يعاني الزوج مع الزوجة الثانية ما كان يعانيه مع الأولى فتتهرب المعاشرة ولا تشبع حاجته، وكثيراً ما تأتي أعذار الشرعية للزوجات في نفس الوقت فيفوت عن الزوج ما كان يريجه من التعدد.

● ومن عجائب تعليلاتهم تشبيه الإنسان حيوان حيث يقولون: «التعدد سنة في الحيوان حن على شاكلته!!» وهذا امتحان للإنسان الذي ربه الله على سائر المخلوقات وفضله بأشياء شيرة. وهم في مواضع أخرى يستنكرون أن صرف الإنسان كالبهائم فيتعري أو يقتل... وهذا أقض أي أن الأمر حسب الحاجة والمصلحة إذا يفقد المصداقية. والإنسان لا يقاس على حيوان إلا في مواضع الذم لينفر ويتجه نحو اسمي.

ما نخلص إليه من ذلك أن الله سبحانه حين ح التعدد لم يبين لنا الحكمة منه، وإنما اكتفى

الرجل والمرأة كلاهما مبتلى بالتعدد.. هو بالعدل وهي بالصبر وكلاهما معرض للنجاح أو الرسوب في هذا الامتحان الصعب

بتحديده بأربع وسكت عن الشرح والتفصيل، فتطوع العلماء والفقهاء وبعض الناس لتعليل السبب من وراء إباحته فجاءوا بما فندته أنفاً من أسباب.. واسمحوا لي أن أقول - مع تقديري الكبير لجهودهم - إنهم جميعاً لم يأتوا بحجة واحدة مقنعة، ولم يستندوا إلى دليل ثابت من الأثر، وكل ما قالوه وعللوا به التعدد ليس خاصاً بالرجل لينفرد وحده بالحكم وإنما تشاركه فيه المرأة، فكانت تعليلاتهم مثيرة للحفيظة أكثر من كونها أدلة مقنعة، ولو أنهم تركوا الأمر معلقاً بلا تعليل كما تركه الله لكان أحسن للعامة وأشد تثبيتاً لقلوبهم، وحسبنا أننا جميعاً مسلمون نستسلم لأمر الله ونقبل بكل ما جاء في كتابه من أحكام.

أو لو أنهم سألوا: «ما الحكمة من منع المرأة من تعدد الأزواج؟» لبان الأمر، والسبب فيه واضح ويعرفه كل الناس: وهو أن الإسلام حرص على نقاوة الأنساب، وحفظ الأعراض، وشدد على ذلك لئلا يكون تعدد أو انتهاك للحرمان، ولكيلا يحدث لبس في الميراث وفي بعض الأحكام الشرعية... فحرم الزنا واعتبره من أكبر الكبائر، وألغى

التبني، ومنع أشياء أخرى مشابهة منها التعدد للمرأة، وما شرعت العدة إلا لبرائة الأرحام (وإن كان بعض الفقهاء قالوا إنها لعظم حق الزوجية وهذا ليس صحيحاً، وإلا لما انتهت عدة الحامل بوضع حملها ولو وضعته بعد لحظات من وفاة زوجها).

هذا عدا أن التعدد للمرأة يربك النفقة والقوامة وسائر الأحكام التي وضعت لتنظيم الأسرة.

فما الحكمة إذن؟ بالإضافة إلى ما سبق أرى إن كنا باحثين عن السبب أن الحكمة في التعدد تكمن في سببين:

الأول: أن الله سبحانه حين خلق الخلق وضع لهم قواعد عامة روعيت فيها مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد، وقدم فيها خير البشرية على المشاعر والعواطف، فكانت القوانين والحرام والحلال لحساب ذلك العالم الكبير وليس لحساب أحد الجنسين. ولكن ذلك يفوتنا أحياناً فنظن أنها محابة لطرف على طرف.

ثانياً: الله لا يحب مساة إمانه المؤمنين، ولكنه خلق الدنيا لتكون دار ابتلاء وامتحان فلا بد فيها من المكاره، وما التعدد إلا واحداً من الامتحانات الكثيرة التي وضعها الله ليختبر الناس بها، والمرأة والرجل مبتليان به معاً (وإن كان ما يبدو لنا ظاهراً أن التعدد متعة للرجل، والمرأة وحدها المبتلاة به)، وكلاهما معرض للنجاح أو الرسوب في هذا الامتحان الصعب: هي بالصبر وهو بالعدل، وامتحان المرأة بالتعدد أهون من امتحان الرجل به، فما تملك المرأة إلا الصبر؟ ولكن الرجل لن يستطيع العدل مهما حرص، وكثيرون يميلون فيسقطون في الامتحان.

والله أعلم إن كان ما رأيته صحيحاً أم أن الحكمة تزال خافية علينا. ■

الشخصيات المتماثلة تتجاذب

ظواهر علم التطور.

وأوضح العلماء أن الأفراد يختارون شركاء حياة متماثلين في الشخصية والسلوك وعدد من الخصائص والصفات، لأن ذلك يساهم في استقرار العلاقة الزوجية الذي يؤثر بدوره على عدد الأطفال الذين سينجبونهم.

وقام الباحثون في هذه الدراسة التي نشرتها مجلة «أحداث الأكاديمية الوطنية للعلوم»، بتوزيع عدة استبيانات على ٩٧٨ شخصاً، تراوحت أعمارهم بين ١٨ - ٢٤ عاماً، وركزت الأسئلة على أهمية وجود صفات معينة في شريك الحياة وطبيعة الفرد نفسه.

ولاحظ الخبراء وجود عشر صفات مهمة يعتمد عليها الشباب في اختيار شركاء حياتهم، أهمها الثروة، والوضع الاجتماعي والمظهر الخارجي والالتزام العائلي والإخلاص لشريك الحياة.

وكانت الدراسات السابقة قد ذكرت أن جميع النساء، بصرف النظر عن شخصياتهن، يفضلن الارتباط برجال ذوي صفات معينة مرتبطة بمدى قدرتهم على تحمل مسؤوليات الأسرة ودعمها، مثل الأثرياء وذوي الطبقات الاجتماعية العالي. بالمقابل، ينجذب الرجال نحو النساء الجميلات المثلثات حيوية ونشاطاً وخصوبة، إلا أن الدراسة الجديدة بينت أن الرجال والنساء على حد سواء، يفضلون شركاء الحياة الذين يماثلونهم في الشخصية والصفات، فعلى سبيل المثال، سجلت النساء الجميلات ميلاً نحو الرجال الوسيمين بشكل أكبر من الرجال ذوي الثراء والمركز الاجتماعي.

وتبعاً لهذه الاكتشافات، أكد الخبراء أن الشريك المثالي يختلف من شخص إلى آخر باختلاف الشخصيات والسلوكيات والمواصفات، فإذا كان الشخص يطمح لعلاقة مستقرة ودائمة، فعليه أن يبحث عن شريك يشبهه ويشترك معه في الكثير من الصفات والمميزات. ■

من المعروف في علم الفيزياء أن الشحنات الكهربائية المتماثلة تتنافر، ولكن في علم النفس والاجتماع، فإن العكس هو الصحيح، أي أن الشخصيات المتماثلة تتجاذب.

فقد أظهر بحث جديد أجري في جامعة كاليفورنيا الأمريكية، أن الإنسان يفضل الارتباط والتعامل مع من يشبهونه في الشخصية والسلوك والميول والعلاقات العامة والعائلة.

ووجد الباحثون بعد تحليل الإجابات على استبيانات حول تقاضيات الشريك لشريكه عند ألف شخص من الشباب، أن الأشخاص يميلون للتعامل مع آخرين يشبهونهم في صفات أساسية معينة مرتبطة بالحالة الاجتماعية والثروة المادية والعائلة، مشيرين إلى أن اختيار شريك للحياة مشابه هو أحد

تمارا النخيل



طعام الفقير وحلوى الغني وزاد المسافر والمغترب..
«أحمد شوقي»

البلح أو التمر فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحلوى، وهي ثمرة غنية بالطاقة حيث تزيد نسبة السكريات فيها على ٨٠٪ من وزنها الجاف. يقول تعالى في سورة النحل ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾ (النحل، ٦٧)، كما تحتوي على بروتينات (٢،٢٪) والياف (٦،٩٪) ودهون (٠،٦٪) يصل محتواها من السعرات الحرارية ٢٨٤ سعراً حرارياً لكل ١٠٠ جرام، ويتباين وزن التمرة من ٤،٨ إلى ١٣،٨ جرام.

احتياجاته من الحديد، وربع احتياجاته من الكالسيوم والبوتاسيوم وكميات بسيطة من الصوديوم والكلور والزنك والكوبلت، وتعتبر تمر المملكة العربية السعودية مصدراً طبيعياً للفلور

وقد أطلق عليها لقب «منجم» لاحتوائها على عناصر معدنية وأخرى نادرة وفيتامينات. فتناول ١٠٠ جرام منها، يمد الجسم بكامل احتياجاته من المغنيسيوم والمنجنيز والنحاس والكبريت ونصف

أطعمة الصيف تسبب الصداع!

الأشخاص الذين يصابون بالصداع بعد تناول قطعة نقانق مشوية أو عند إضافة شريحة من جبنة الشيدر على سندويشات البرجر واللحوم مثلاً، أن يدركوا التأثير السلبي لمثل هذه الأطعمة ويتجنبوا تناولها في غذائهم، وينبغي على الأشخاص الذين يصابون بنوبات صداع متكررة أن يبتعدوا عن الأطعمة التي تثير هذه النوبات، وتحديد الأنواع السلبيه بتجربة الامتناع عن تناولها ومراقبة ما إذا كانت النوبات تقل أو تختفي.

واستعرض الخبراء بعض أنواع الأطعمة التي تثير نوبات الصداع النصفي مثل منتجات الألبان، وخاصة الأجبان من نوع الشيدر وبراي، والرنجة

يعتبر فصل الصيف أفضل الأوقات والمواسم للرحلات والنزهات والشواء.. ولكن الأطباء في «مؤسسة الصداع الوطنية الأمريكية» حذروا من أن الأطعمة المرغوبة في مثل هذه المناسبات قد تؤثر سلبياً على الحالة الصحية للأشخاص الذين يعانون من الصداع.

المؤثرات الغذائية لا تساهم بالضرورة في الإصابة بالصداع عند جميع المرضى، ولكن أطعمة معينة قد تثير نوبات الصداع عند بعض الأفراد.

ويشير الخبراء إلى أنه ينبغي على

بمقدار ٥ أضعاف ما تحتويه الفواكه الأخرى، وأ يوجد الفلور في تمر العراق، وهي مصدر غني بالفسفور، وفيتامين أ (٩٠ وحدة دولية) وتحتوي التمر على نسبة قليلة من فيتامين ج، ومجموع فيتامين ب خاصة الثيامين ب والريبوفلافين ب٢ والثياسين ب٣، والبيوتين وهي مصدر جيد لحمض الفوليك.

وتعتبر المملكة العربية السعودية أولى الدول المنتجة للتمر في العالم وثانية الدول المصدر بعد العراق لاستهلاك معظم الإنتاج المحلي ويزداد استهلاك العالم العربي الإسلامي للتمر في شهر رمضان المبارك.

وتبدأ شجرة النخيل في إنتاج التمر عندما تبلغ من العمر ٥ سنوات، وتمر الثمرة بعد أطوار، فبعد التلقيح تكون التمرة خضراء مر غير ناضجة ثم خلالاً أو بساً حمراء، أو برتقالية طعمها مر مع شيء من الحلاوة ثم بلحاً فيأخذ استوى فهو رطب ثم يكون تمراً.

وهو يفيد الشيوخ الذين بدأوا يعانون من قلة السمع أو ضعف الأعصاب السمعية، كما يساعد التمر على الاحتفاظ ببريق العين، ومنع جفاف الجلد والشعر ويعتبر مؤخراً لمظاهر الشيخوخة وهو يضفي السكينة على ذوي المزاج العصبي الناتج من زيادة إفراز الغدة الدرقية، فبعض النباتات والفواكه لها هذه الخاصية - أولها التمر - كالسبانخ والجزر واللوز والمشمش وهو مهدد للأعصاب ويداي القلق والوسواس، ويغذي الماء لارتفاع محتواه من السكر والفسفور الذي يدخل في تركيب خلاياه والخلايا التناسلية، وهو يرف الكفاءة الجنسية ويزيد من خصوبة النساء والرجال، وخليط حبوب اللقاح (طلع النخل) م العسل يعالج العقم والضعف الجنسي، ويزيد من حيوية عدد وسرعة الحيوانات المنوية وكذلك التمر، ولقد ذكره الله تعالى في سورة الشعراء ﴿وزرور ونخل ظلها هضيم﴾ (١١٤).

كما يعمل التمر على رفع مناعة الجسم وعلاج فقر الدم وتقوية الأوعية الدموية ويوصف في حالات الهزال والرغبة في زيادة الوزن، ونظراً

المخللة أو المجففة والنقانق والسلامي وكبد الدجاج وفطائر اللحم، إضافة إلى أنواع معينة من الخضراوات والفواكه مثل الفاصوليا العريضة والفول والبازيلا، وعدم الإكثار من الحبوب والخبز والبسكويت وخاصة المحشو بالجينة والشوكولا.

ويحذر الخبراء من أطعمة أخرى أيضاً تشمل المنتجات التي تحتوي على مادة «مونوسوديوم جلوتاميت»، مثل صلصات الصويا ومطريات اللحوم والملح والبهارات والأطعمة المملحة أو المخللة أو المتخمرة إلى جانب الشوكولاته والمكسرات وزبدة الفستق والبيترزا، وتجنب الكميات المفرطة من المشروبات المحتوية على الكافيين مثل القهوة والشاي والكولا. ■

الغدة اللعابية.. وأعراضها

د. أحمد حسن قعقع (*)

ممضة في الغدة، وكذلك فحص فوهة الغدة التي تبدي احمراراً واحتقاناً، وأيضاً يجرى المس المشترك مع الجس لاستقصاء الغدة وقناتها للكشف عن وجود حصيات على سير قناة الغدة.

من أهم الآفات التهابية الحادة فيروسية المنشأ التي تصيب الغدة النكافية: النكاف، وهي إصابة شائعة عادة عند الأطفال، تتصف بآلم شديد مع تورم، ووهن عضلي وارتفاع في الحرارة، وتراجع الأعراض خلال الأسبوع الأول من الإصابة.

أما التهاب الغدة اللعابية الحاد الإنتاني (البكتيري) فعادة ما يصيب الغدة النكفية أكثر من الغدة تحت الفك والسبب يعود للركودة اللعابية، وعدم العناية بنظافة الفم والأسنان، وكذلك عند السكريين وناقصي المناعة.

أما أهم الأعراض فتأتي على شكل: ضخامة الغدة، والآلم، والقساوة، وظهور مفرزات قيحية من فوهة القناة المفرزة.

وتكون المعالجة بالمضادات الحيوية والعناية بصحة الفم وكذلك تسديد الغدة المستمر.

أما التهابات المزمنة فهي عبارة عن ألم مضع غير شديد على الغدة مع تكرار هجمات من التهابات الحادة، والعلاج مشابه في حالة الهجمات، ويكون للعلاج الجراحي دور في هذه الحالة.

التهاب الغدة اللعابية الانسدادي

هناك عدة عوامل تساعد على تشكل الحصيات اللعابية مثل: الركودة اللعابية، ووجود نواة لتشكيل الحصاة، وأكثر الغدد اللعابية عرضة للإصابة بالحصيات اللعابية هي الغدة تحت الفك، خاصة في العقود المتوسطة من العمر وهناك ميل خفيف لكثرتها لدى الذكور، وتكون الحصيات في القناة أو الغدة.

وأهم أعراض ذلك: ظهور تورم بالغة مؤلم فجأة بعد تناول الطعام، ويخف هذا الألم والتورم بالتدريج حيث يتوقف إفراز اللعاب، ويتم التشخيص بالقصة السريرية والفحص الفيزيائي المتقن، وكذلك بالتصوير الشعاعي، أو حتى استخدام التصوير الطبقي المحوري، ويكون العلاج في حالة وجود الحصاة مع التهاب الغدة باستخدام العلاج الدوائي.

وبعد استقرار الحالة يجرى استئصال الحصاة في حال وجودها في مستوى القناة المفرزة أو استئصال الغدة في حال وجود الحصاة داخل الغدة اللعابية.

ولتجنب الوقوع في حالات التهابات الغدد اللعابية ينبغي العناية بنظافة الفم والأسنان وشرب الماء والسوائل بكثرة، مع مراجعة الطبيب في حال وجود أي ورم أو ألم على مستوى الغدد الرقية والرأس. ■

تنقسم للغدد اللعابية إلى مجموعتين:
الغدة الكبيرة: وهي الغدة النكافية، والغدة تحت الفك، والغدة تحت اللسان.

والمجموعة الأخرى هي الغدد اللعابية الصغيرة: وهي حوالي ٦٠٠ - ١٠٠٠ غدة صغيرة موزعة في الطريق الهضمي التنفسي العلوي. أما وظيفتها فهي إنتاج كمية كافية من اللعاب الذي يفيد في الحفاظ على صحة الأسنان والفم، وإعداد الطعام للهضم والمساهمة في حاسة الذوق وفي البلع، والبده في هضم السكريات، كما تلعب دوراً محدوداً في الحفاظ على توازن الماء بالجسم بتأثيرها غير المباشر في الإحساس بالعطش.

واللعاب سائل غير متجانس يختلف في حجمه وترتيبه من غدة لأخرى.

مواضعها

نبدأ بالغدة النكفية وهي تقع في المسافة الواقعة أمام الأذن، ولهذه الغدة أهمية من حيث المكونات التشريحية التي تمر فيها، فهي مكونة من قسمين: قسم سطحي، وآخر عميق، حيث تحتوي على المكونات العصبية في القسم السطحي منها وعلى الأوعية الدموية والمفاوية في القسم العميق، ولها قناة تصب في باطن الفم بطول ٤ - ٧ سم.

أما الغدة تحت الفك فهي غدة لعابية إفرازية مصلية ومخاطية تقع تحت الفك السفلي، وتحتوي على قسمين أيضاً: قسم سطحي وآخر عميق، ولها قناة تصب بالقرب من لجام اللسان بطول ٥ سم.

وهناك أيضاً الغدة تحت اللسان وهي أصغر الغدد الكبيرة.

الغدد اللعابية الصغيرة: يوجد ما بين (٦٠٠ - ١٠٠٠) غدة لمفاوية صغيرة، وهي غزيرة بشكل خاص في الحنك، وباطن الخد، والناحية الشفوية واللسانية.

وتعتمد البنية الإفرازية على الوحدة الوظيفية للغدة وهي الغنية (Acinic) والأنبوب المفرز والقناة الناقلة.

الآفات التهابية:

وهذه تصيب عادة الغدة النكافية أو الغدة تحت الفك، حيث يبدأ التقويم المناسب لتصنيف المشكلة: إما التهابية حادة أو التهابية مزمنة أو رضية.

ويجب أن تترافق قصة المرضية مع الفحص الفيزيائي للغدة التي يظهر ضخامة منتشرة

(*) إخصائي أمراض الأنف والأذن والحنجرة

بمستشفى الحمادي بالرياض

حتوانه على معادن قلوية فهو يعالج الحموضة ناتج عن الإفراط في المواد الكربوهيدراتية وعلاج بموضة الدم.

كما أنه مدر للبول ومنظف للكلى من حصوات الرمال ومعالج للنقرس كما أنه ينه أمعاء والجهاز الهضمي (وللبوتاسيوم أثر في ك)، ويعيد توازن الماء للخلايا والأنسجة، إذا قدت كما في حالة الصيام لذلك كان النبي ﷺ نظر عليه، كما أنه منشط للكبد وطارد للديدان السميوم، ولقد أشار النبي ﷺ بذلك وقال: «من صبح بسبع تمرات (وفي رواية من تمر العالية) لم ضره في ذلك اليوم سم ولا سحر».

وإذا أخذ باستمرار فإنه يعالج الإمساك يسبب لنا ارتفاع محتواه من الألياف، وإذا أخذ بل تمام نضجه أخضر فإنه يعالج الإسهال يسبب الإمساك. ويوقف النزيف الناتج من بواسير والتهابات اللثة.

وهو منه لحركة الرحم والانقباضات الرحمية يُنصح بتناوله عند الطلق (المخاض) وبعد الولادة تخلص من المشيمة، وكمصدر مركز للطاقة تناوله المرأة بعد الولادة لتعويض الإجهاد وثر حليب وهو ما جاء به الإعجاز القرآني في سورة ريم ﴿فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً﴾ (٢٢) فأجاءها مَخَاضٌ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا كَيْتَ نِسَاءً مِثِّي﴾ (٢٣) فَأَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلْأَحْزَنِي قَدْ نَعَلَ رَبِّكِ تَحُكَّ سَراً﴾ (٢٤) وَهَـزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ سَاقِطٍ عَلَيْكَ رَطْباً حِيناً﴾ (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً أِمَّا بَرِّينَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ سَوْماً فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسَباً﴾ (٢٦) ﴿ولهذا قال رسول ﷺ «لو كان هناك طعام خير منه أعطاه الله منه، أو كما قال، وأوصى المرأة تناوله حتى يكون وليدها حليماً».

ولقد أكله الرسول مع الزبد أو الخبز أو فرداً، وتستعمل عجينة التمر في صناعة الخل الدبس والمربى والحلوى والكعك وإنتاج مشروب غذ من عصير التمر والحليب. ■

صيد لانية: دعاء سعيد الراجي

بذور الحلبة لمعالجة العقم!

نجح باحثان عراقيان في استخدام بذور نبات الحلبة في تحسين حالة المرضى، الذين يعانون من العقم. وقد استقصى الباحثان تأثير بذور نبات الحلبة على الكفاءة الجنسية لحيوانات التجارب، إذ أظهرت النتائج أنها تحت عملية تكوين النطف. وعند تجربة استخدام تلك البذور على عدد من المتطوعين ممن يعانون قلة الإنطاف أظهرت النتائج أن بذور الحلبة لها قابلية جيدة في زيادة عدد النطف، وزيادة عدد المتحرك منها، وتقليل نسبة النطف غير الطبيعية في السائل المنوي، وقد تكاثرت نتائج التجارب بحصول حالات حمل لدى زوجات عدد من المتطوعين الذين خضعوا للعلاج بهذه الطريقة. ■

عمود الكلمات

من أضرار الذنوب والمعاصي

- ١ - القطعة من الليل تسمى....
- ٢ - أطول أنهار أوروبا....
- ٣ - عاصمة جمهورية أذربيجان....
- ٤ - مؤلف كتاب الفوائد....
- ٥ - مؤلف كتاب الأمالي....
- ٦ - عاصمة نيجيريا....
- ٧ - أكبر مدينة في أستراليا....
- ٨ - كجلمود صخر حطه السيل من....
- ٩ - أم أحد الأنبياء، ذكرت قصتها في القرآن الكريم....

سعود محمد عبد العزيز النذاف - الرياض



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موثقة بحيث
يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هكذا يكون حب الشهادة



كان حب
عبد الله بن
عمر بن
حرام، بل
شغفه بالموت
في سبيل
الله منتهى
طموحه

وأمانيه، ولقد أنبا رسول الله ﷺ عنه بعد
استشهاده يوم أحد نبأ عظيماً، يصور شغفه
بالشهادة، فقال ﷺ لولده جابر يوماً: «يا جابر:
ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، ولقد كلم
أباك كفاحاً - أي مواجهة - ... فقال له: «يا عبيدي،
سلني أعطك... فقال: يا رب، أسألك أن تردني إلى
الدنيا، لأقتل في سبيلك ثانية، قال الله له: إنه قد
سبق القول مني: أنهم إليها لا يرجعون... قال: يا
رب، فأبلغ من ورثتي بما أعطيتنا من نعمة، فأنزل
الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَالًا بِلِأَحْيَاءٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ﴾ (١٧٩) فحين بما
آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿١٧٧﴾
(آل عمران) ■

ماذا تستطيع أن تفعل في دقيقة واحدة؟



قال الشاعر:
أحرص على النفع الأعم من الدقيقة
إن تنسها تنس الأهم بل الحقيقة
- في دقيقة يمكنك أن تقرأ سورة
الفاحة، بضع مرات فتحصل على ثواب
عظيم، ويمكنك أن تقرأ سورة الإخلاص
بضع مرات وهي تعادل ثلث القرآن
- ويمكنك أن تقرأ نصف صفحة من القرآن
الكريم.

- ويمكنك أن تحفظ آية قصيرة من كتاب الله.
- ويمكنك أن تقول: «لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير» ١٠ مرات وأجرها كعق ٤ رقاب من ولد
إسماعيل.
- ويمكنك أن تقول: «سبحان الله ويحمده ١٠٠

مرة فتغفر ذنوبك وإن كانت مثل ز
البحر».

- ويمكنك أن تقول: «لا إله إلا
الله» ومن كان آخر كلامه لا إله إلا
الله دخل الجنة.

- ويمكنك أن تصلي على النبي
١٠ مرات فيصلّي الله عليك ١٠٠ مرة.

- ويمكنك أن تتفكر في خلق السموات
والأرض فتكون من أولي الألباب الذين آثنى الله
عليهم في القرآن الكريم.

- ويمكنك أن تقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله
وهي كنز من كنوز الجنة» ■

اختيار/ عثمان أحمد الماج

صباح السالم، الكويت

شجرة في القلب

الآخرة، وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة
فثمار التوحيد في الدنيا كذلك، والشوك والكدر
والرياء شجرة في القلب ثمرها في الدنيا.. الخوف
والهم والغم وضيق الصدر وظلمة القلب، وثمرها في
الآخرة الزقوم والعذاب الأليم... ■

عبد الله علي القحطاني - أبها، الوادي

حكم فالية

- ليس لمختال في حسن الثناء نصيب.
- أفة العلم النسيان.
- ما استحسن من غيرك فخذ، وما استقبحت فاجتنب.
- احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس.
- من أفضل البر العفو عند المقدرة.
- من وعظ أخاه جهراً فقد فضحه.
- إذا اصطنعت المعروف فاستره.
- صاحب المعروف لا يقع... وإن وقع وجد متكناً. ■
أحمد سعود سعد المالكي، السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: سماك بن خرشة.

من القائل

- ١ - القائل: عمر بن الخطاب - رضي الله عنه.
- ٢ - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه.
- ٣ - الملك فيصل - رحمه الله.
- ٤ - عبد الله بن المبارك - رحمه الله.
- ٥ - مصطفى كامل.
- ٦ - بول جيتي.
- ٧ - أفلاطون.

من موانع الحكمة



- ١ - الهوى وعدم التجرد: قال تعالى ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ (ص: ٢٦).
- ٢ - الجهل: قال تعالى ﴿أفحكم الجاهلية يغورن من أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ (المائدة: ٢٠).
- ٣ - الأخذ بظواهر النصوص: وعدم الجمع بين الأدلة.
- ٤ - الاستدلال بالأدلة في غير مواضعها: وعدم فهم الدليل.
- ٥ - قلة التجربة: ولذا نجد أن بعض تصرفات الشباب تخالف الحكمة لقلة تجربتهم.
- ٦ - الفردية: لذا قال الرسول ﷺ: «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» (حسنه الألباني).
- ٧ - أنية التفكير، وموسمية العمل والارتجال: وعدم تحديد الأهداف.
- ٨ - تقديم الجزئيات على الكليات: وهو ناشئ من قصور العلم، وقصر النظر.
- ٩ - العجلة: وعدم ضبط النفس.
- ١٠ - الخلط في المفاهيم: فالحكيم ينطلق من مفاهيم صحيحة، وقواعد ثابتة.
- ١١ - عدم إتقان قاعدة المصالح والمفاسد: فليس الحكيم من يعرف الخير والشر فقط، وإنما الحكيم من يعرف خير الخيرين، وشر الشرين.
- ١٢ - الغفلة عن مكائد الأعداء.
- ١٣ - الغلظة، والعنف والطيش: قال تعالى ﴿ولو كنت ظفراً لغلظت القلب لافنضوا من حولك﴾ (ال عمران: ١٥٩).

من أبناء الأمة الآن - لمن أراد أن يتأمل - إلا من رحم الله.

أعود فاقول: إن المدرسة الإسلامية التي أنشأها رسول الله ﷺ بأمر وتفويض من الله الواحد الأحد، لا تقوم، ولا تبقى، إلا إذا تحققت فيها أربعة جوانب رئيسة:

الأول: الإيمان «القرآن والسنة».

الثاني: العمل الصالح «طاعة الله ورسوله».

الثالث: التواصل بالحق «الدعوة».

الرابع: التواصل بالصبر «الثبات على الحق».

واقرا قوله الله تعالى ﴿والعصر﴾ (١) إن الإنسان لفي خسر (٢) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣) (العصر) ■

أبو عبد الرحمن أحمد المحمود الكويتي

هل تعلم أن؟

الامتداد الشاسع، فإن عدد سكان التبت لا يزيدون على مليونين وثلث المليون نسمة، وفق بيانات الحكومة الصينية. وفي التبت أكثر من ١٥٠٠ بحيرة تتميز بالصفاء التام، وترتفع من التبت قمم جبلية عالية مثل قمة جومولونغما، الواقعة على الحدود بين الصين ونيبال، ويبلغ ارتفاعها ٨٨٤٨ متراً عن سطح البحر. أما عاصمتها فهي مدينة لاسا، وهي مدينة ثقافية مشهورة يعود تاريخها إلى ما قبل ١٣٠٠ عام، تزخر بكثير من الآثار التاريخية التي تعزز بها قومية التبت.

السلطان عبد الحميد الثاني أرسل عام ١٨٩٠م بعثة كبيرة إلى اليابان، تضم ما يزيد على ستمائة من الضباط والجنود العثمانيين يقودهم الأميرال عثمان باشا. وأدت البعثة مهمتها في اليابان والتقى رئيسها الإمبراطور الياباني، وفي بداية رحلة العودة اجتاحتها إعصار شديد عند السواحل اليابانية القريبة من أوساكا، أسفر عن مقتل قرابة خمسمائة وخمسين شخصاً، بمن فيهم الأميرال عثمان باشا وأخو السلطان عبد الحميد الثاني. وتم نفن الشهداء المسلمين قرب موقع الكارثة، التي أدت إلى توثيق العلاقات اليابانية العثمانية ■

أحاديث وحكم

قال رسول الله ﷺ:

«من سئل عن علم يعمل فكنمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة».

«إذا أصبح أحدكم ولم يوتر، فليوتر».

«تهادوا، تحابوا، نعم مفتاح الحاجة الهدية».

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما كانت الدنيا هم رجل قط إلا لزم قلبه أربع خصال:

فقر لا يدرك غناه.

وهم لا ينقض مده.

وشغل لا ينفذ أولاه.

وأمل لا يبلغ منتهاه» ■

هشام منصور شار - جيزان - السعودية

التجرد.. سر السعادة

إن قيمة الإنسان تعلق، وقدره يسمو عندما يجعل تعالى - محور حياته، فيجعل كل ذرة من ذرات سده، وكل حركة من حركاته، وكل نفس من أسره، يجعل ذلك كله لله الواحد الأحد ﴿قل إن تي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ (١) لا يك له وبذلك أسرت وأنا أول المسلمين (٢) ﴿قال﴾، إنه التجرد الكامل لله وحده، بكل قلبه وبكل كفة في الحياة، بالصلاة والاعتكاف والمحيا سات، وبالشعائر التعبدية وبالحياة الواقعية، حات وما وراءه... وهذا لعمري سر السعادة نيقية في الدنيا والآخرة ■

حمود حمدان النفيعي - الرياض

المدرسة الإسلامية



على التربية الإلحادية والمبادئ الفاسدة، ومن أساسيات منهجها: ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ (٣) ﴿الأنفال: ٢٩﴾، والذي أنشأها أشد مفسد وأعنى كافر: إبليس لعنه الله، وأكبر أعضائها: فرعون، وهامان، وقارون، وأبوجهل، وأمية بن خلف، لعنهم الله.

وأما المدرسة المتأسلمة: فهي التي أخذت من الإسلام الاسم، ولم تأخذ المسمى، أخذت الخلق، وتركت الخلق، وفي منهجهم: نحب الله ورسوله، ولكن ساعة لقلبك وساعة لريك، فخلعوا رداء الحياء والورع، والتقوى، وأخذوا ينتهكون ما حرم الله تعالى، ونهى عنه رسوله ﷺ، وهذه حال الكثيرين

وأعني بالمدرسة الإسلامية، البيئة الإسلامية، ما نسميه بالجو بالإسلامي، الذي تركز عليه تربية الإسلامية، والنشأة الإيمانية الصالحة. فإن المدارس «البيئات» على أنواع ثلاثة:

الأول: إسلامية.

والثاني: غير إسلامية.

والثالث: متأسلمة.

فالمدرسة الأولى: هي مدرسة السلف الصالح، تي أنشأها أعظم أستاذ ومعلم، وهو رسول الله ﷺ، وأكبر أعضائها، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم. ومن أساسيات منهجها: الدنيا ار اختبار، والآخرة دار القرار.

وأما المدرسة غير الإسلامية: فهي التي تركز

ما يحدث اليوم من ازدواجية في المعايير، وفرض الهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية لأمريكا، هو نتيجة طبيعية لتنامي نشاطات الحركات الإسلامية في العالم أجمع، إذ ترى أمريكا أن الحركات الإسلامية تقف دون التهام خيرات العالم الإسلامي، وبالتالي فهي - من وجهة النظر الأمريكية - تشكل خطراً على مصالحها؛ كون هذه الحركات تجاهد من أجل استقلال القرار والإرادة، والتخلص من التبعية للغرب في كل شيء... فهي إذن القطب الثاني المنتظر الذي يرجح كفة الميزان.

في الماضي القريب قال الفيلسوف الإسلامي «محمد إقبال»: نحن من نعمائه حلف إخاء قلبنا والروح واللفظ سواء هذه الوحدة التي أشار إليها إقبال هي ماتنادي به الحركات الإسلامية

المعاصرة وهي بالضبط ما تريده أمريكا، وكل المناوئين للفكر الإسلامي والمقربين به.

وإذا كانت الوحدة في الصف والهدف والقيادة مطلباً شعبياً لكل الدول الإسلامية فإن السلطات الرسمية في أكثر الدول الإسلامية والعربية - رغم إدراكها لأهمية الوحدة - تتغاضى عنها لأسباب خفية وأجندات تفرض عليها تستهدف بقاء الحال على ما هو عليه من التفتت والخلاف.

عوامل الوحدة

وإذا تعرضنا لعوامل الوحدة في العالم الإسلامي سنجد أنها كثيرة ومن أبرزها:

١. العامل العقدي: وهي الرابطة والشيجة الإيمانية بين كل المسلمين من الشرق إلى الغرب، فالمسلم أخو المسلم، والعقيدة هي رابطة الوحدة المشتركة بين أفراد الدين الواحد، والروح السارية فيهم، ولذلك

من يعيد إلى المسلمين وحدتهم؟

الوحدة الإسلامية.. ضرورة حياة للأمة

ناوات محمد أمين(*)

كانت الأخوة الدينية بين المسلمين هي أصدق تعبير عن هذه الوحدة المشتركة التي قررها القرآن الكريم بقوله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ٨)، وكذلك قررها الرسول الكريم: «المسلم أخو المسلم».

٢. العامل الجغرافي: معظم دول العالم الإسلامي تقع في قارتي آسيا وإفريقيا، ويبلغ عددها (٥٦) دولة، أراضيها متصلة بعضها ببعض، وهناك تواصل رحمي بين سكان هذه الدول، التي فصلتها أيادي الاستعمار بالحدود المصطنعة، والشعور الشعبي تجاه الوحدة الإسلامية كبير وغامر رغم السلبات التي صنعتها الحكومات، فالعامل الجغرافي يدعم الوحدة المنشودة بصيغة عملية ممكنة لمواجهة التكتلات العالمية.

٣. التاريخ والتراث: فالأمة الإسلامية لها تاريخ مشترك، وتراث اشتركت فيه كل القوميات الموجودة في العالم الإسلامي، فبنوا صرح الحضارة الإسلامية متعاونين ومتكاتفين، ولكل جهد مقدر في بناء هذه الحضارة الكبيرة.

٤. منطلق العصر: منطلق العصر الحاضر هو الوحدة والتوحيد، وغض الطرف عن الماضي بجراحاته وآلامه التي من الصعب أن تنسى، ولكن منطلق المصلحة المشتركة

(*) طالب دكتوراه في جامعة النيلين، الخرطوم

يفرض على الجميع هذه الوحدة دون الالتفات إلى الماضي لمواكبة متغيرات العصر في كل نواحي الحياة (الاقتصادية والسياسية والاجتماعية).

٥. المصالح المشتركة: فالمصلحة العليا للدول الإسلامية قاطبة مشتركة، وهي انتشار الثقافة الإسلامية، وأسلمة المؤسسات والدوائر الرسمية، وهذا واجب شرعي على عاتق الجميع ولا بد من تجسيده على أرض الواقع وماضي العالم الإسلامي خير شاهد على ما نقول، ودولنا في العالم الإسلامي تحتاج إلى حملة تصلح كل ما أفسده الزمن، وتعرف المسلمين بدينهم الصحيح، بعد أن أصابهم الجهل المركب.

٦. العدو المشترك: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مَلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠)، هذا كلام خالق الخلق، العارف بمكنونات النفس البشرية، فاليهود والنصارى رغم صراعاتهم الدموي الطويل، وانهاء النصارى لليهود بقتل عيسى - عليه السلام - لكنهم فيش العصر الحاضر أدركوا ما يهدد وجودهم، كما أدركها سلفهم مع نبينا ﷺ، حيث جمعوا الأحزاب لاستئصال شأفة المسلمين ولكن خاب ظنهم وفألهم، وأيد الله جنده بنصر من عنده.

لقد توحّدوا وتسامحوا، فغفر بابا الفاتيكان رسمياً سنة ١٩٦٦م لليهود وبراهم من دم سيدنا المسيح عليه السلام، وفي أيامنا هذه سيطرت اليهودية الصهيونية، أو الحركة الإنجيلية على وسائل الإعلام، ومواقع اتخاذ القرار في أكبر دولة في العالم، فهم الآن يحكمون العالم، ولهم في كل حدث وحادث مصلحة يريدون تحقيقها، وحري بالمسلمين أن يتوحدوا في مواجهة هذا العدو المشترك.

صيغة عصرية

هذه الوحدة الإسلامية التي نتحدث عنها، لا بد أن تكون في صيغة عصرية أكثر تطوراً من دول أوروبا، ففي كتاب (TOTAL WAR 2006) حرب شاملة عام ٢٠٠٦م من تأليف سيمون بيرسون الذي عمل مستشاراً عسكرياً للحكومة البريطانية، (لخصه محمود الخطيب في مجلة **البيان** العدد «١٥٣٧»)، يتحدث بيرسون عن تحالف بين جمهوريات ودول الشرق الأوسط ويقود هذا التحالف أصوليون مسلمون بقيادة كردي مسلم يعود من أوروبا ليوحد القوى الإسلامية (صلاح الدين جديد). إذا كان هذا هو الطرح الأوروبي... فلماذا لا نبادر نحن من خلال المؤسسات الإسلامية القائمة بوضع خطة لتوحيد العالم الإسلامي، كمقدمة للوحدة الاقتصادية، وإلغاء الحدود المصطنعة بينها، أو تسهيل إجراءات السفر بين هذه الدول؟